

مجلة شهرية مصورة تبحث في العلم والأدب وسائر الفنون

ج ٧ — م ٣٢

رجب ١٣٦٥ — حزيران ١٩٤٦

ر المطالع تسليم على الشهدا
أزكى الصلاة على أرواحهم أبدا
تحني الهام إجلالا وتكرمة
لكل حر عن الأوطان مات فدى

***

كرم بجيل غدا للعرب رابطة
وعقدة وحدت للعرب معتقدا
ن الحماسة يا لبنان قد بردت
كالثلج ، والدم ، يالبنان قد جمدا
في حياتك يا لبنان من أمل
حتى يغادرك الجيل الذي فسدا

« الشاعر القروي »

هو الوضع إن حققت لعبة لاعب
يسمون توقيعاته بالتجارب
فتجربة للحكم خلق موظف
وتجربة للشعب تخريج نائب
ولو جربوا أهل المناصب وحدهم
لهان ولكن جربوا في المناصب
وإن بلاداً بالتجارب هدمت
وضيع أهلوها لإحدى العجائب

***

من الظلم أن تأتي قصيدة شاعر
لتصلح وضعاً أو مقالة كاتب
دعوا القوم أحراراً يؤدون واجباً !
ولا تحسبوا سهلاً قياماً بواجب !
ولا تحسبوا سهلاً بناء دوائر
وتوقيع أوراق وتوزيع راتب !!

الجواهري

حول النادي الرياضي في النبطية

جاءنا من الوطني الغيور السيد محمود نصار بواسطة الشهم الأريحي السيد حسن شمس كتاب لطيف يعتب به لعدم نشر ما جمع بواسطته لهذا النادي مع انه هو المبتدىء وهو الذي كتب للسيد نجيب جعجع فجمع ستمائة ليرة انكليزية وأرسلها لهيئة النادي ونشروا أسماء المتبرعين على غلاف العرفان ولم ينشروا أسماء المتبرعين بواسطته مما كان له صدى سيء في نفوس هؤلاء الأجواد

قلنا ولو اتسع المجال لنشرنا الأسماء بكاملها لكن ما لا يدرك كله لا يترك جله .

وها نحن ننشر اسماء المتبرعين بعشرة آلاف فرنك فصاعداً إذ لا يتسع المجال لنشر جميع الأسماء :

١ نجيب نصار ٢٠٠٠٠ فرنك ٢ محمود نصار ١٦٨٥٠ ٣ حسن شمس ١٥٠٠٠

٤ نجيب الحاج علي ١٣٠٠٠ ٥ محمود بدير ١٠٠٠٠ ٦ محمد سعيد ابراهيم مروه ١٠٠٠٠

وكلهم من النبطية ٧ جميل حرب ١٥٠٠٠ (جبشيت) وغيرهم كثيرون ممن دفع خمسة آلاف فما فوق فما دون وبينهم المحسن الكبير السيد علي أسعد (صور) الذي تبرع بخمسة آلاف فرنك وبينهم كثيرون من اخواننا المسيحيين وفريق من السيدات ومنهن من آل غدار من الغازية

ومجموع التبرع ٣٩٨٦٥٠ فرنكا منها ٣٨٠٠٠ بمساعدة محمد علي جابر اسماؤهم عند الأستاذ عبد اللطيف فياض وأكثر المال المجموع أرسل له وللسيد رشيد جابر وللأستاذ فران ومنه ٣٠٠٠٠ فرنك لنادي الحسينية فنحن نشكر للسيد محمود نصار ولسائر المتبرعين اريحيتهم وغيرتهم وقد بقي لدى السيد نصار خمسون الف فرنك يضعها تحت تصرف أعضاء النادي أو الهيئة الإدارية والله يحب المحسنين .



العرفان

الجزء السابع من المجلد الثاني والثلاثين

رجب سنة ١٣٦٥ حزيران ١٩٤٦

الشهداء رسل الاستقلال والحرية والاخاء

من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فمنهم
من قضى نحبه ومنهم من
ينتظر وما بدلوا تبديلا
« قرآن كريم »

وللاوطان في دم كل حر
يدٌ سلفت ودين مستحقّ
وللحرية الحمراء باب
بكل يد مضرجة يدق
« شوقي »

هل رأيت حقاً صرع باطلا ، أو عالماً افحم جاهلا ، أو أمة مغلوبة على أمرها نالت استقلالها أو شعباً ضعيفاً استعاد قوته ، واسترد كرامته ، واستبدل العبودية بالحرية إلا في بحر من الدماء وبصبر أمر من الصبر بلغت به الروح الذماء .

من رام تفسير الحياة لقومه — فدم الشهيد يبين عن معناها
لولا الدماء تراق لم تكُ أمة — بلغت من المجد العريض مناها
تسمو البلاد بكل حر ماجد — وجبت عليه حقوقها فقضاها

استعرض صفحات التاريخ عامة ، وصفحات تاريخ العرب خاصة ، هل رأيت فيا رأيت سوى فريق من أبناء الأمة يعرضون أنفسهم للقتل والنفي والسجن والتعذيب والتنكيل

فيكونون الفداء لأمتهم ووطنهم على حين انهم لا ينالون غالباً سوى ما يسطره التاريخ لهم من امجاد . وقد يفوز بالربح العاجل اولئك الدجالون المراؤون الذين يلبسون لكل حالة لبوسها ، والذين يحترقون بومضة من جحيم الكراسي والراتب .

تصفح تاريخ العرب في جاهليتهم فهل رأيت حقاً ضائعاً أعيد ، إلا بدم الشهيد ، وهل أبصرت كرامة حفظت إلا بوأد البنات ، مع ما في هذه الطريقة الشاذة من ضراوة وقساوة .

ثم تصفح تاريخ العرب بعد الإسلام صفحة صفحة فهل رأيت بعد التأييد الإلهي لذلك الدين أعظم من تحمل صاحبه أنواع الأذى في سبيل انتشاره ومن مغامرة ابن عمه علي في نفسه ومن مبيته على فراشه ومن صحبة أبي بكر له وبذله كل ما يملك في سبيل نصرته وإعزازه بعمر الذي كان يجابه بما يعتقد أعظم العظماء من دون محاباة ولا مراعاة ولا خوف ولا وجل وتأييده بعثمان الذي جهز جيش العسرة من ماله الخاص وبتبشير جماعة من الصحابة وفي طليعتهم أبو ذر الغفاري الذي نعى على الذين يكنزون الذهب والفضة أعمالهم وبأنهم يعذبون بها يوم القيامة أي تعذيب وكان ينادي بذلك في أسواق مكة حتى نفي إلى ديار الشام على عهد عثمان ولما ضاق معاوية به ذرعاً شكا أمره لعثمان فأعيد للحجاز ونفي للربذة حيث مات جوعاً وكمداً .

أما أهل البيت النبوي وفي طليعتهم علي فقد كان لهم الحظ الأوفر ، والنصيب الأكبر في المغامرة والجهر بالحق وخوض غمرات الموت حتى قال إمامهم علي « لا أبالي أوقعت على الموت أم وقع الموت علي » وقال لابن عباس وقد دخل عليه وهو يخصف نعله : ما قيمة هذا النعل يا ابن عباس ؟ فقال له : لا قيمة له يا امير المؤمنين فقال : إن خلافتكم هذه أهون عليّ من هذا النعل إلا أن أقيم حقاً ، أو أدفع باطلاً . ولم يتقدم غيره وهو بعد لم يبلغ أشده لمبارزة عمرو بن ود حتى روي عن الرسول (ص) أنه قال : « ضربة علي يوم الخندق تعادل أعمال الثقلين » وهو الذي همّ بقطع يد ابنته وكم وكم له في بدر وأحد والأحزاب وغيرها من الوقائع مواقف بيضت وجه العرب والإسلام وهو الذي عيّن من بيت المال (تقاعداً) لرجل نصراني أعمى كان يكتب في الديوان على عهد عثمان وقال : استعملتموه صحيحاً وتركتموه عاجزاً ضعيفاً . وهو أول تقاعد في الإسلام . وفي أهل البيت نزلت الآية الكريمة (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما وأسيراً ، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً) حتى قال الشاعر :

وسائلي هل أتى نصّ بحق علي أجبته (هل أتى) نصّ بحق علي

وبالحقيقة ومع التجرد التام أن إهل البيت ضربوا الرقم القياسي في المغامرة والاستشهاد والمفاداة دفاعاً عن الحق ، وانتصاراً للفضيلة والعدل ، ولو لم يكن إلا الحسين الشهيد شهيد كربلاء لكفى فكيف والكثيرون الذين استشهدوا في هذا السبيل من هذه السلالة الطاهرة

فزيد بن علي بن الحسين يخرج من مجلس عبد الملك بن مروان وهو يقول « ما أحب أحد الحياة إلا ذل » فيقاتل ويقتل ويصلب ولو حدثتك عن مقاتل الطالبيين لاحتجت إلى مجلد ضخم فراجع مقاتلهم في كتاب أبي الفرج الأصفهاني المطبوع في إيران وهو صاحب الأغاني .

وها هم ما زالوا يضحون في سبيل العرب وهذا الحسين بن علي وولده فيصل ونجله غازي وكلهم في خدمة العرب عاشوا وفي خدمتهم ماتوا .

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الأسباب والموت واحد

ولو حدثتك والحديث شجون عما أبلى به النساء الهاشميات ونصيراتهن لاتسع المجال وطال المقال .

وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني شجوناً فزدني من حديثك يا سعد

وبعد فماذا أحدثك عن شهدائنا الأبرار وأهل مكة أدرى بشعابها فقد صحبنا الكثيرين منهم فكانوا مثال الوطنية الصحيحة ، والعروبة الصريحة ، وإن نُسب لبعضهم التعاون مع الأجنبي فلا يؤخذ البعض بجريرة الكل على أنهم كانوا يعتقدون و كنا نحن نعتقد أيضاً أن الدول الكبرى إذا ساعدتنا فإنما تساعدنا لانتشالنا من مظالم العثمانيين ، وتخليصنا من أيدي الظالمين ، ولم نكن اكتشفنا بعد مطامعهم ومساوءهم ، ونسينا أو تناسينا أعمالهم الفظيعة في مستعمراتهم وترك الخداع من كشف القناع .

كنا نحن كبش المحرقة للمجلس العرفي الذي الف في بيروت برآسة نظمي بك (قومندان الجندرمة) في ولاية بيروت على أثر ضرب الطليان لبيروت وكان الوالي يومئذ حازم بك وفي ليلة من الليالي بينا كنا نأوي لفراشنا باكراً على حسب عادتنا قيل لنا إن رجلاً ينتظرك خارجاً ومعه مكتوب لا يسلمه إلا لك يداً بيد فخرجنا بثياب النوم فقلنا له وأين المكتوب فقال إن عبدالله بك ينتظرك خارجاً وما تقدمنا خطوات حتى حملنا على ظهره وأخذ يعدو بنا للخارج وإذا باثني عشر دركياً شاهري السلاح (سنكه طاق) وإذا بطلعة الكردي يركض قائلاً يا شيخ عارف لا تخف فأنت مطلوب للديوان العرفي فقلنا له ولماذا نخاف لكن ما هذه المعاملة السيئة دعونا نرتدي أثوابنا فقال لا يمكن فليحضروا أثوابك لهنا وكان ذلك فذهبنا مخفورين باثني عشر دركياً شاهرين السلاح لدار الحكومة وأعطينا سريراً لننام به . وفي اليوم الثاني بعد الظهر استأجرنا عربة وذهبنا لبيروت مخفورين بدركين للثكنة العسكرية (السراي الكبير اليوم) وأدخلنا لبهو كبير امتلأ بالجناة والسفاحين وبالحال طلبنا للديوان العرفي فكنا نجيب على كل سؤال أجوبة مسددة ومن أغرب ما حدث أن جريمتنا كانت الانتصار للزميلين المرحوم أحمد كرد علي صاحب القبس ومحمد الباقر صاحب البلاغ لنشرهما قصيدة عدوها إخلالا بالأمن العام

فأخذنا للآستانة للديوان العرفي حيث برئنا وعادا ونحن لدفاعنا عنها في جريدتنا جبل عامل حكمنا بشهر ونصف شهر (سجن) وعشر ليرات عثمانية (جزاء) ولما خرجنا من السجن احتججنا على الديوان العرفي بواسطة كتابة العدل وأنه خالف القانون الذي وضعه بـ (١٤) مادة أولها تحديده سلطته بالحدث فما الذي أوصله لصيداء لكن على غير طائل طبعاً لأنه كما قيل « ليست حبة رمانه ، بل قلوب ملآنه) إذ انتقموا لجمعية الاتحاد والترقي التي حطمناها تحطيما وللموظفين من رجالها وفي طليعتهم طلعت الكردي .

هذا سنة ١٩١٢ أما سنة ١٩١٥ فقد هبط صيداء المرحوم الشهيد عبدالكريم الخليل وصحبته الدكتور محمد حيدر ووزع بطاقات الجمعية العربية (١) على الكثيرين ونحن في مقدمتهم طبعاً ولما نفدت البطاقات كلفنا بتحليف اليمين للداخلين وبمناسبة وجوده في المطبعة اجتمع الكثيرون من الوجهاء والعلماء وهي التي أطلقوا عليها جمعية حتى قال لنا أدهم بك رئيس الديوان العرفي آنئذ (الصيداويون كلهم خائنون لا بد أن أقلع عيونهم) لكنه لم يفعل لأنــه شغل بالحزب اللامركزي وكان أرسل له جمال باشا برقية أن في صيداء جمعية مضرة يجب أن تحاكم أفرادها وتحكم عليهم حالاً .

ولهذه الجمعية ولإحاطة المطبعة والبيت بأربعين دركياً وحضور سيارة بها مدير الشرطة وقائد الدرك وموظف كبير من طرف الوالي وتفتيش البيت والمطبعة الذي دام ثلاث ساعات ونصف ساعة ليلاً وأخذنا لعاليه فلذلك حديث طويل لا يتسع له إلا كتابنا « شهران في السجن » حيث تبيض وجوه وتسود وجوه وتلك الوجوه السود أخرتنا عــن نشره إلى الآن . ثم يجيء دور الفرنسيين والمستعمرين وقد لاقينا منهم الأمرين .

وبالإجمال إن الأجل المحتوم عجل على أولئك الشهداء الأبرار ، والصفوة من هذه الأمة الأحرار ، وأخرنا نحن وقافلة كبيرة جداً قاست من التهديد والوعيد والسجن والنفي ، أشكالا وألوانا

قالوا سجنت فقلت ليس بضائري حبسي وأي مهند لا يغمد

وبعد فيا أيتها النفوس المطمئنة التي ذهبت إلى ربها راضية مرضية وبنت استقلال العرب على جماجمها ما كنا ولم نكن لنخفر لـكم عهداً (إن العهد كان مسؤولا) أجل كنا وما زلنا نذكركم كلما ذكرت الرجولة والتضحية والإيمان والإخلاص . ونحن أنشدنا ومازلنا ننشد بعدكم:

جاورت أعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري

والله يشهد أن هذه الفئة القليلة من اخوانكم وأترابكم لم تحد عن مبدئها القويم ، ولم تتدنس

(١) لم نتذكر أهي جمعية فتاة العروبة او الجمعية اللامركزية لأن البطاقات حرقت والأوراق المودعة لدى آل المحمصاني أعدمت أيضا ولولا ذلك لقضي علينا جميعا

بأوضار الحكومات ، ولا بما اجترحته من سيئات ، ولم تزل تحتمل الأذى ، وتغضي على القذى ومع ذلك فنحن معهم كما قيل :

أرضى ويغضب قاتلي فتعجبوا   يرضى القتيل وليس يرضى القاتل

لكن كفاكم و كفانا فخراً أن ذكراكم اشترك فيها الشعب والحكومة بما تستحقه من التعظيم والتمجيد ، وأصبح يومكم يوم عيد وأي عيد ، وهذه أمانيكم العذاب ، بعد الشدة واللأواء والعذاب ، أخذت تتحقق . ولولا فلسطين ، وما جرها عليها الصهاينة المعتدين ، لقلنا لكم ناموا آمنين مطمئنين وعسانا ننال هذه الأمنية في عيدكم الآتي وهو أقرب الينا من حبل الوريد وحيا الله شاعرنا العراقي الكبير « الشبيبي » القائل :

مما يرد ليعرب علياءها   ذكرى الشهيد وأهلها شهداءها

يا سادة أحصيتمُ فقتلتمُ   لكمُ مزايا ما أرى إحصاءها

رفعوكم عن مستوى الأرض التي   أصبحتمُ تتوطنون سماءها

يكفي السعادة والشهادة أنها   خطبت فكنتم أنتمُ أكفاءها

من حيث ساء مصابكم أنقذتمُ   فيه البلاد فسرها ما ساءها

هذي الديار سررتمُ امواتها   بجهادكم وحرستمُ احياءها

قالوا تكون فداءهم اوطانهم   فتجاوبوا كلا نكون فداءها

يا امتي لا تحزني او فاحزني   حزن النفوس الشم زاد مضاءها

إن الضمائر والقلوب إذا دجت   دخل الأسى اعماقها فأضاءها

وها نحن نختم كلمتنا المقتضبة عنكم بأقوالكم تحت اعواد المشانق وإن كنا نشرناها منذ سنين لكن في الاعادة افادة لتبقى سجلاً خالدا ، واثراً عن الحق ذائداً :

١ انتِ يا ارض الوطن احفظي تذكارنا ، وانت يا سماء بلادي احملي إلى كل عربي سلام هؤلاء الشهداء ، ورددي عليهم مأساتنا وكلامنا ، قولي لهم أننا عشنا لأجل الاستقلال وها نحن نموت في سبيل الاستقلال .

٢ إنني اموت شهيداً فلتحيى امتي ، وليحيى العرب .

٣ إنني لم اسود لاسمي صحيفة لا في الحياة ولا في الممات .

٤ نموت لتكون جماجمنا اساس الاستقلال العربي .

---

(١) من كلمات عبد الكريم الخليل (الشياح) عند تقدمه او تقديمه لأرجوحة الأبطال .
(٢) من كلمات محمد المحمصاني (بيروت) واعدم هو واخوه محمود بدقيقة واحدة . (٣) من كلمات نور الدين القاضي (بيروت) . (٤) كلمة صالح حيدر (بعلبك) .

هذه هي القافلة الأولى وهم تسعة اما القافلة الثانية وهم ٢١ فقد اعدموا في بيروت ودمشق بيوم واحد في ٦ ايار ١٩١٦ ولأنهم آخر المعدومين والأكثر عدداً جعل عيد الشهداء في يومهم الأغر المحجل . ونقل هؤلاء الشهداء الأخيار من عاليه إلى بيروت وهم ينشدون :

نحن أبناء الألى شادوا مجداً وعلا
نسل قحطان الأبي جد كل العرب

١ إني أموت غير خائف ولا وجل ، أموت فداء الأمة العربية ، فليسقط الأتراك الخونة وليحيى العرب ، خسئت يا هلال وشلت يمينك يا جمال .

٢ إن الدول لا تبنى على غير الجماجم ، وإن جماجمنا ستكون أساساً لاستقلال بلادنا .

٣ ومن لم يمت بالسيف مات بحبله تنوعت الأسباب والموت واحد

٤ غفر الله لمن ظلمني ، وإنما أسأل الله أن يكون دمي الذي يراق الآن سبباً في المستقبل لحياة بلادي وشرفاً لعائلتي وأولادي .

٥ مرحباً بأرجوحة الشرف ! مرحباً بأرجوحة الأبطال ! مرحباً بالعمد التي تستند اليها الأمم في استقلالها ! مرحباً بالموت في سبيل الوطن الحر .

واعدم هؤلاء الخمسة في بيروت على البرج بساحة الشهداء هم ومحمد العجم (بيروت) وعبدالقادر الخرسا (بيروت) ونايف تللو (البقاع) وعلي الارمنازي (حماة) وهم القافلة الأولى وقد اعدموا بحكم الديوان العرفي وامر جمال السفاح في ٢١ آب ١٩١٥ وفي يوم إعدامهم كان جمال في طريقه لزيارة جبل عامل حيث مرّ بجبع والنبطية والطيبة .

لكن كيف لم يقتل ؟ ! ذلك امرٌ مرجعه للقدر وقد اغتيل في باريس سنة ١٩٢١ بيدأرمني أبيّ لا شلت يداه .

(١) من كلمات عمر حمد (بيروت) . (٢) من كلمات عبد الغني العريسي صاحب المفيد « بيروت » . (٣) مما استشهد به باتروباولي « بيروت » . (٤) من كلمات سعيدعقل «بيروت» (٥) كلمة توفيق البساط « صيدا » . وهذا الشهيد السعيد الذي يحق لصيداء أن تفاخر به كان من أعف الناس لساناً ، وأثبتهم جناناً ، ضرب وعذب ليقول كلمة واحدة عن رفقائه فقال : لا تسألوني إلا عن نفسي . ومن الأسف الممض أن يوم عيد الشهداء لا يحضر أهله العيد ولا يلقى كلمة باسم صيداء المجاهدة أولا وأخيراً .

وهاك أسماء بقية الشهداء الذين شنقوا في بيروت وهم : (٦) الشيخ أحمد طباره ولما خرجنا من عاليه وهبطنا بيروت ذهبنا لمطبعته فالتقينا به في الطريق وكان اجتماع وكان وداع . (٧) جرجي الحداد « بيروت » . (٨) حافظ السعيد (٩) محمد الشنطي « فلسطين » . (١٠) جلال البخاري (١١) سيف الدين الخطيب (١٢) أمين لطفي حافظ وهو ضابط (١٣) سليم الجزائري وكلهم من دمشق والجزائري ضابط كبير جري مقدام (١٤) الامير عارف الشهابي «حاصبيا»

أما الذين أعدموا في دمشق فهم : ١ عبد الحميد الزهراوي[1] ٢ رفيق رزق سلوم «حمص» ٣ رشدي الشمعه ٤ شفيق المؤيد ٥ شكري العسلي ٦ عبد الوهاب الانكليزي ٧ الأمير عمر الجزائري «دمشق» .

وبعد فإن العرب الذين لم ينوا ولم يجبنوا عن الاستشهاد في سبيل قضيتهم من قبل ومن بعد ما زالوا على استعداد تام للذود عن حياضهم ، وللدفاع عن استقلالهم ، بما عز وهان بالأموال والنفوس ، لاسيما عن الشهيدة فلسطين ، التي أصبحت فريسة للغاصبين ، ومباءة للصهاينة الملعونين «لعنوا أينما ثقفوا وباءوا بغضب من الله» .

دامت فلسطين في الدنيا معززة فالعرب بالروح والأموال تفديها



(١) مما اتفق لنا سنة ١٩١٠ أنا كنا ذاهبين لحلب في السكة الحديدية وعند مرورنا بمحطة حمص ألفينا جموعاً كثيرة وإذا بالحمصيين يستقبلون نائبهم ونابغتهم السيد عبد الحميد الزهراوي الذي أنشأ جريدة الحضارة في الآستانة وعين عضواً في الأعيان وألف كتاب أم المؤمنين خديجة وهو من أشراف بني زهرة الحلبيين الذين كتب عنهم الأستـــاذ الكبير الشيخ سليمان ظاهر مقالات ممتعة في المجلد السابع من العرفان خمس مقالات اولها ص٧٣ وآخرها صفحة ٥٨٧

تقدمنا من السيد الجليل فسلمنا عليه إذ احتفى بنا ودعانا لزيارته في حمص فوعدناه بالإياب وفعلاً عند عودنا عرجنا على حمص وزرناه ليلاً وكنا كلما مررنا بدار نسأل عـــن داره فيقول صاحب الدار هنا تفضل وبعد شرب القهوة العربية يقول ها هي دار السيد أمامك وأخـــيراً وصلنا فألفينا بهوه الكبير غاصاً بالزائرين فأجلسنا بجانبه بعد الحفاوة الزائدة وكان في وسط القاعة ضابط جميل الصورة بهي الطلعة فجاء ذكر أستاذ كبير فأقذع الضابط عند ذكره والرجل من أعز أصدقائنا فأنحينا باللائمة وقلنا هذا شأننا نحن العرب لا نقدر قدر عظمائنا وزاد الضابط في القدح وزدنا في المدح والزهراوي ساكت لا ينبس ببنت شفة ولو كنا قريبين من الضابط لمسناوهم" باستعمال اليد مع اللسان ولما انتهت السهرة وهم" القوم بالانصراف تقدم الضابط منا وصافحنا وقال : أنا معجب بوفائك يا أستاذ لكن الرجل الذي تشاتمنا لأجله كان صديقي قبل أن يكون صديقك وبلوته أكثر منك وستريك الأيام صدق ما أقول وتندم على تمسكك بصداقته والمحاماة عنه وكان ما قال . ألا رحمك الله يا خالد بك الخطيب ورحم الله الزهراوي الذي كانت آخر نظرة له تلك النظرة .



عبد الكريم الخليل
نايف تللو
صالح حيدر

محمود المحمصاني
محمد المحمصاني
علي الأرمنازي

محمد العجم
عبد القادر الخرسا
نور الدين القاضي



الشيخ أحمد طباره — حافظ السعيد — محمد الشنطي — سعيد عقل

عبد الغني العريسي — بترو باولي — عمر حمد — جلال البخاري



توفيق البساط



امين لطفي حافظ



جرجي الحداد



سليم الجزائري



عارف الشهابي



رشدي الشمعه



عبد المجيد الزهراوي

رفيق رزق الله سلوم

عمر الجزائري

شفيق المؤيد

شكري العسلي

عبد الوهاب الانكليزي

ذلك هو واقعنا النفسي والعقلي في حياة العامل وقيم العمل ، في الشعب والحكومة ، في الرئيس والمرؤوس ، في الناقد والمنقود ، في الحاكم والمحكوم ، وتلك هي أوضح صفات العهد الحاضر التي يستوي فيها الجميع بلا استثناء . ولا أظن أن هنالك حاجة ماسة إلى دعم هـذه الملاحظة بالشواهد وتأييدها بالأمثلة ! لقد لمسها وعرفها وتألم منها كل عاملي ، وكل لبناني ، وكل عربي . . .

— ١ —

أريد أن أردّ هذا الواقع إلى أصوله ، وأن اكشف للقراء جسامة الخطر الذي تنطوي عليه حياة كل منا في هذه البلاد ، وهو لا يعرفه ولا يكاد يشعر به ، أي انني سألجأ إلى « الفلسفة » إلى هذه الصور والمعاني المجردة التي يكرهونها ولا يقيمون لها وزنا في وجودهم الحالي ، والتي تثير فيهم السخرية آناً ، والسخط آناً آخر .

وأول ما ألفتُ اليه نظرهم هو أن يضعوا أمام أعينهم لدى كل لحاظ يلحظونـه وكل ظاهرة يشتكون غرابتها أو قسوتها أو حـدوثها — هذه الكلمة « لماذا » . لماذا يهيمن الجمود الروحي على حياتنا السياسية ؟ لماذا لم نوفق إلى الاستفادة من الاستقلال الذي نلناه ؟ لماذا تسيطر علينا الأنانية ؟ لماذا ؟ لماذا ؟ لماذا ؟

— إن مجرد التفكير في الإجابة على واحد من هذه الأسئلة ، يضعنا أمام الحقائق وجهاً لوجه ، ويضعنا أمام أنفسنا وجهاً لوجه ، ويمسكنا طرف الطريق التي توصلنا إلى الصواب في البحث ، والصواب في الحكم ، والصواب في العمل .

قد يذهب البعض إلى القول : إن حب الذات غريزة فلا حيلة فيها ولا يَدَ لنا في التغلب عليها ولكن هذا ينقض الدعوى من أساسها ، ويحمّل الطبيعة البشرية أوزار البشرية ، ويلقي بالتبعة على كاهل الفطرة وفاطرها . . . وفي هذا التهرب من التبعة أنانية مزدوجة ، فبدلا من أن يحل المشكلة يزيدها تعقيداً ، يضاف إلى ذلك ، أنه يحد من حريتنا في التفكير بلْهَ العمل ، بينا نحن نبحثُ عن منفذ أوسع لتحقيق الحرية ، فنكون قد أوقعنا أنفسنا في الشرك الذي نريد أن نخلص منه .

وقد يرجع الآخرون إلى التاريخ يسردون حوادثه ، ويعددون آثاره السيئة في كياننا الاجتماعي ، ويتخذون من الأحوال والظروف والمصادفات ، ذرائع يبررون بها الواقع ، ويخلصون منها إلى إقرار الجمود قائلين : « ليس في الإمكان ابدع مما كان » بيد ان هذا النمط من الالتفات العقلي إلى الماضي ، والتوكؤ على عكاز الظروف لا يغني ولا يسمن مـن جوع ، لأن الماضي نفسه يحمل مسؤولياته ، وهو في منطق النفس حاضرٌ غير ماضٍ ، فالأنانيّ اناني

لا بد من ثورة

بقلم : الأستاذ عبد اللطيف شراره

هي نغمة واحدة تطالعك بها هذه البلاد في كل مكان وفي كل حديث وفي كل لحظة : تذمر من الأوضاع ، وتبرم بالقادة ، وتململ من الحكومة والشعب على السواء . والفلاسفة والساسة والأخلاقيون جميعاً في مضطرب جاهد من هذه الحال ، فتراهم يفتنّون افتناناً بارعاً في تشخيص الداء ، ويتهربون تهرباً بارعاً كذلك عند تحقيق الشفاء ، واحتمال مرارة الدواء .

والبلاء الأعظم الذي تواجهه الأمة في سواد أبنائها ، هو ان الذين يقبضون على مقدراتها ويسيرون دفة شؤونها ، أصبحوا في شك من كفاياتها ، وأصبحت هي في شك من إخلاصهم وقدرتهم على العمل . فالذين يفكرون إنما يفكرون رغبة في استثمار الأوضاع وتطلعاً إلى المناصب والمقامات ، لا خدمة لمثل أعلى ولا استجابة لحافز قومي عميق ، والذين يعملون إنما يعملون تأميناً لحياة متوازنة وادعة تبتعد بهم أو يبتعدون بها عن المشاكل الاجتماعية والأزمات النفسية . فإذا شئت قل : إن الأنانية الشخصية هي كل ما يدفع رجال هذه البـلاد إلى التفكير والعمل .

غير أنهم في موقفهم هذا ككل إنسان ، يعملون لمصلحتهم الخاصة ، ويجهدون في هندسة الحياة كلها ليتمكنوا من إبراز حياتهم الخاصة ، في قالب جميـل ، وأي امرىء يأبى الصالح لنفسه ، وينفر من الغنى والجمال في حياته ؟ ؟

— إن من يدّعي العكس ، ويذهب إلى وقف حياته برمتها على خدمة المجموع تضحية بها وقرباناً للمثل العليا ، ثم لا يرضى إلا أن نعتقد به القداسة — ولو صحّ وكان قديساً — يكون من ذلك في منزلة بين الغفلة والكذب ، أو هو غافل و كذاب في آن واحد !

لا مفرّ إذن من الاعتراف بالحقيقة ، وهي أن كل من يعيش بين ظهرانينا على أديم هذه البقعة من الأرض ، يعمل اليوم ، أي في هذه المرحلة من تاريخنا الراهن بوحي المصالح الشخصية وتحقيقاً لمآرب خاصة ، أو أننا نحن الآن — كي أكون أقرب للإنصاف — لا نستطيع أن نفهم الخدمات العامة إلا بهذه الروح ، من على هذا الصعيد .

بها لا ينفصل عنها . وليس الاستعباد على عهد العثمانيين والانتداب على عهد الافرنسيين إلا مظهرين من مظاهره . وليست الحوادث القديمة والجديدة من داخلية وخارجية إلا فروعاً بنيت على ساقه ، واستمدت كينونتها من كينونته . وليست حالتنا الراهنة في عهد الاستقلال إلا أثراً من آثاره وآية واضحة من آياته فما ينبغي أن نلوم إلا أنفسنا ولا ينبغي أن نتذعر إلا لما تنطوي عليه نفوسنا .

ذلك هو القول الحق فمن شاء فليؤمن به ، أما من شاء أن يكفر ، فما عليه إلا أن يترقب نتائج كفره هذا ، فلا بد وأن تصدمه الحقائق التي يحيد عنها ، ويضع كفيه على عينيه كي لا يبصرها . لا بد وان يعثر بها يوماً من الأيام في لحظة من اللحظات ، فيقع نادماً ولات ساعة مندم

-٣-

ولكن ما هو هذا البلاء النفسي بالضبط ؟

عندما احب نفسي واعمل على إسعادها واتبع افضل الطرق في رفعها وصون كرامتها ، اكون متزناً معتدلا ككل كائن متزن معتدل . وعندما اعمل في خدمة قومي أُفيدهم واستفيد من خدمتهم لا اكون بذلك مريضاً ولا انانياً . ولكني عندما استغل في غيري ضعفه ، واستمر في إضعافه لأستمر في استغلاله اكون حينئذ مصاباً لا أمل في شفائي ، إذ تصبح حياتي بجميع آفاقها وجميع ما يصدر عنها قائمة على الإثم والعدوان .

هنا ، في الحالة الأخيرة ، أخسر اول ما اخسر صفتي الأولى التي تميزني عن غيري من المخلوقات وهي « الإنسانية » لأن قيمتي الحقيقية في الحياة تترتب بحسب ما ينضح عن وجودي من فوائد عامة جديدة ، فإذا رحت استثمر الفوائد العامة القديمة التي سبقتني في الوجود ، واعمل على عرقلتها — لا لشيء إلا لأنها غير منحصرة بي — اصل في النهاية إلى وجود ضيق اعيش منه في حياتي كبهيمة تتحرك في جو خانق ، وهي لا تعرف انه خانق .

وهذا يعني من ناحية اخرى انني خسرت عقلي ، لأني حين اضع نفسي او شخصيتي حاجزاً بين الناس والمصالح العامة ، في نفس الوقت الذي يخيل إليّ به انني أخدمهم واحبهم — وهي دعوى لا صحة لها — مضطرّ إلى الانقسام والتناقض في كل مواقفي . واي عاقل يناقض نفسه وينقسم عليها ؟ ؟

ذاك هو البلاء الذي أُصيبت به النفوس في هذه البلاد : خسارة الحقيقة الإنسانية في الدرجة الأولى بكل ما في معنى الخسران من عمق ومرارة ، وخسارة الفكر الباعث على الرقي والتقدم في الدرجة الثانية . وإذا انت تدبرت مشاكلنا القائمة من سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية وجدت اساسها واحداً : انصرافاً عن الحقيقة وتعلقاً بالمادة .

سواء عاش في القرن العشرين قبل المسيح او في القرن العشرين بعد المسيح ، والخائن خائن سواء اسعفته الظروف على خيانته ام لم تسعفه وسواء دفعته على الخيانه ام لم تدفعه. والظروف نفسها ، ليست حقائق ، نبرر بها الواقع النفسي ، وإنما هي اوهامٌ نتعلق عليها لنبرر خمولنا وتقهقرنا وتخلفنا عن بذل الجهود ومناضلة العقبات ، فكما أن السجن لا يمنع الحر أن يكون حراً في نظر نفسه ونظر الناس ، كذلك الظرف لا يمنع العامل ان يظل عاملاً رغم العراقيل والمصاعب .

وقد يحاول الضعافُ أن يتهموا الأمة كلها بالقصور ، وأن يطعنوا في مواهبها وعبقريات أبنائها ، فيشهدوا بذلك على عجزهم الذاتي ، ويكون هذا العجز وسيلة من وسائل « التغطية » يحجب عنهم وجه الحقيقة ، ويردهم ناعمين مطمئنين إلى حالة من الوجود هي العدم او اقل من العدم ! . . .

والجواب الصحيح لتلك الأسئلة جميعها هو اننا في هذه البلاد لا نفكر ولا نعرف كيف نفكر ولا يهمنا أن نفكر . وهذا هو الخطر الذي جعل من كل عاملي وكل لبناني إنساناً بائساً . .

— ٢ —

لقد ورثنا عن اجدادنا الأقدمين تركة عظيمة من العادات والتقاليد والشرائع وطرائق التفكير واساليب العمل ، وهي تركة خصبةٌ وافرة تؤتي اجود الثمر ، وتعود بأجمل الفوائد علينا حين نتعهدُها تعهداً مستمراً ونستثمرها استثماراً صحيحاً ، ولكننا تركناها بوراً ، واخذنا نتلهى عنها بالقشور غروراً وتوانياً ، فسرى اليها الفساد ، واصبحت منا في غربان تنعب ، واصبحنا منها في خربة مهجورة .

وامتدت يد الأجنبي ، في هذه الغمرة ، إلى خيراتها ، فنزعت منها النعمة ، وزرعت فيها الأشواك ، وقلبت عاليها فجعلته سافلها ، ورفعت سافلها فجعلته عاليها حتى ضعفت العقائد ، وانحات الأخلاق ، واختلت الموازين ، وتغلغل الاضطراب في حياتنا من جميع جهاتها واطرافها فإذا السياسة كذبٌ ومتاجرة ، والدين مظهر وتلبيس ، والأدب تخنثٌ وتسلية ، والاجتماع إقطاع وتحكم : الرجل يتحكم بالمرأة ، والزعيم يتحكم بالشعب ، والغني يتحكم بالفقير ، وهكذا دواليك . .

ولكن يد الأجنبي لم تكن لتمتد حين امتدت لو لم تجد في كياننا الروحي تلك النقطة الضعيفة وهي « الاثرة » فاستغلتها للتدخل اول الأمر ، ثم ما عتمت ان انبسطت وطالت وأوغلت حتى أتت على وجودنا كله ، وقيمِ وجودنا كلها ، وأعملت فيها المعاول والمدى ، ورمت بنا في هذه الحال التي نتخبط فيها .

البلاء إذن — أيها الشعب ! — واحد ، من قبل ومن بعد . البلاء قائم في أنفسنا ، متحدٌ

هذا هو جوهر الطائفية عند الطائفين ، وهذا هو جوهر الإقليمية عند الإقليميين ، وهذا هو جوهر العنعنات الحزبية والعائلية والشخصية عند الكتل والأحزاب والعائلات والأشخاص

إن الطائفة – اي طائفة كانت – التي لا تفهم من الحياة غير مصلحتها كطائفة ، وتستغل الضعف في غيرها من الطوائف ، وتعمل ليل نهار على خنق من لا يمت اليها بسبب من عصبية او سبب من منفعة ، وتبذل جهودها سراً وعلانية على استثمار مرافق الأمة ، وتحارب المتمردين من ابناء الطوائف الأخرى باسم الطائفية ، وتنكمش ما وسعها الانكماش حين ترى فيه مصلحة وتنبسط ما وسعها الانبساط حين ترى فيه مصلحة ايضاً ، تشبه في دخيلة ذاتها كل الشبه ذلك الأنانيّ الذي يبني حياته على الإثم والعدوان ، ويعيش بالإثم والعدوان ، فهو خاسر إنسانيته خاسر عقله ، ولا بد أن يلاقي جزاءه إن لم يكن عاجلاً فآجلاً !

عليك – ايها الشعب – أن تعرف كيف تحب نفسك ، وأن تتعلم كيف تكتشف حقيقتك الإنسانية ، وأن تفكر تفكيراً صحيحاً في كل ما تنطوي عليه أعماقك من أوضار نُقلت اليك ، وأرجاس دنسوكَ بها ، ومعان لا طاقة لك بالنهوض معها . . . فتنبذ ما يشوه إنسانيتك ، وتحتفظ بما يعيد اليك مجدكَ .

– ٤ –

أما سبيلك إلى ذلك ، فلن يكون غير الثورة ! يجب أن تثور على نفسك لتخلص من كل ما أودعوه فيك من كراهية وتعصب وتخاذل ، يجب أن تثور على نفسك لتستعيد إيمانك بالله وحقك في الحياة ، وقدرتك على احتمال الآلام . يجب أن تثور على الظلم ، والرياء ، والدجل ، والسفاسف التي ألهوكَ بها زمناً ، ليمتصوا رحيق حياتك .

وما لك من طريق إلى الحياة ، بعد الآن ، غير تحقيق هذه الثورة والسير بها إلى النهاية . . إلى أن ينبلج المستقبل المظلم عن فجر عربي خالص العروبة ، رائق الصورة ، بديع الإشراق فالعروبة مهدكَ الذي فيه نشأت ، فلا خوف عليك أن تكون لحدكَ الذي به تستريح .

أيها الشعب : « إحرص على الموت توهب لك الحياة ! » تلك صرخة من صرخات العرب الذين أنشأوكَ ، فلا تقبلن حياة صاغرة مستكينة كهذه الحياة !

عبد اللطيف شراره



باسم الجزيرة مجرانا ومرعانا

للشاعر الكبير الأستاذ « بدوي الجبل »

هذه القصيدة من أروع ما قاله البدوي بل من أروع وابدع ما قيل من الشعر العربي نظمها في بغداد ونشرت هناك ولم تنشرها إلا بعض ابيات منها لأن سيف المراقبة المسلول يمنع من نشرها ، لكنها شاعت وذاعت وكتبها تلامذة كلية المقاصد الإسلامية في صيدا على الآلة الكاتبة ووزعوا عدة نسخ منها ، لذلك رأينا أن نشرها في هذا الوقت البهيج بمحله لتبقى سجلا خالداً صادقاً ، وأثراً عربيا ناطقاً

« العرفان »

يا سامر الحي هل تعنيك شكوانا ... رقّ الحديد وما رقوا لبلوانا

خلّ العتاب دموعاً لا غناء بها ... وعاتب القوم أشلاء ونيرانا

آمنت بالحقد يذكي من عزائمنا ... وأبعد الله إشفاقاً وتحنانا

ويل الشعوب التي لم تسق من دمها ... ثاراتها الحمر أحقاداً وأضغانا

ترنح السوط في يمنى معذبها ... ريان من دمها المسفوح سكرانا

تغضي على الذل غفراناً لظالمها ... تأنّق الذل حتى صار غفرانا

ثارات يعرب ظمأى في مراقدها ... تجاوزتها سقاة الحي نسيانا

ألا دمٌ تتنزى من سلافته ... أستغفر الثأر بل جفت حميانا

لا (خالد) الفتح يغزو الروم منتصراً ... ولا « المثنى » على رايات « شيبانا »

* * *

أما الشآم فلم تبق الخطوب به ... روحاً أحب من النعمى وريحانا

ألمّ والليل قد أرخى ذوائبه ... طيفٌ من الشام حيانا فأحيانا

يحنو علينا ظماءً في مناهلنا ... فأترع الكأس بالذكرى وعاطانا

تنضر الورد والريحان أدمعنا ... وتسكب العطر والصهباء نجوانا

السامر الحلو قد مرّ الزمان به ... فمزق الشمل سماراً وندمانا

قد هان من عهدها ما كنت أحسبه ... هوى الأحبة في بغداد لا هانا

فمن رأى بنت مروان انحنت تعباً — من السلاسل يرحم بنت مروانا
أحنو على جرحها الدامي وأمسحه — عطراً تطيب به الدنيا وإيمانا
أذكى من الطيب ريحاناً وغالية — ما سال من دم قتلانا وجرحانا
هل في الشآم وهل في القدس والدة — لا تشتكي الثكل إعوالا وإرنانا
تلك القبور فلو أني ألمّ بها — لم تعدُ عيناي أحباباً وإخوانا
يُعطي الشهيد فلا والله ما شهدت — عيني كإحسانه في القوم إحسانا
وغاية الجود أن يسقي الثرى دمه — عند الكفاح ويلقى الله ظمآنا
والحق والسيف من طبع ومن نسب — كلاهما يتلقى الخطب ريانا
قل للألى استعبدوا الدنيا بسيفهم — من قسم الناس أحراراً وعبدانا؟!
إني لأشمت بالجبار يصرعه — طاغ ويرهقه ظلماً وطغيانا
لعله تبعث الأحزان رحمته — فيصبح الوحش في برديه إنسانا
والحزن في النفس نبعٌ لا يمرّ به — صادٍ من الناس إلا عاد ريانا
والخير في الكون لو عريت جوهره — رأيته أدمعاً حرى وأحزانا

* * *

سمعت باريس تشكو زهو فاتحها — هلا تذكرت يا باريس شكوانا
والخيل في المسجد المحزون جائلة — على المصلين أشياخاً وفتيانا
والآمنين أفاقوا والقصور لظى — تهوي بها النار بنياناً فبنيانا
رمى بها الظالم الطاغي مجلجلة — كالعارض الجون تهداراً وتهتانا
أفدي المخدرة الحسناء روّعها — من الكرى قدرٌ يشتد عجلانا
تدور بالقصر عدواً وهي باكية — وتسحب الطيب أذيالا وأردانا
تُجيل والنوم ظلّ في محاجرها — طرفاً تهدهده الأحلام وسنانا
فلا ترى غير أنقاض مبعثرة — هوين فنّاً وتاريخاً وأزمانا
تلك الفضائح قد سميتها ظفراً — هلا تكافأ يوم الروع سيفانا
نجا به الظلم سكران الظبا أشراً — ولا سلاح لنا إلا سجايانا
إذا انفرجتِ من العدوان باكية — فطالما سمتِنا بغياً وعدوانا
عشرين عاماً شربنا الكأس مترعة — من الأذى فتملّي صرفها الآنا
ما للطواغيت في باريس قد مسخوا — على الأرائك خداماً وأعوانا

الله اكبر هذا الكون أجمعه ... لله لا لك تدبيراً وسلطانا
ضغينة تنزى في جوانحنا ... ما كان أغناكمُ عنها وأغنانا
تفدي الشموس بضاحٍ من مشارقها ... هلال شعبان إذ حيّا بشعبانا
دوّت به الصرخة الزهراء فانتفضت ... رمال مكة أنجاداً وكثبانا
وسال أبطحها بالخيل آبية ... على الشكيم تريد الأفق ميدانا
وبالكتائب من فهرٍ مقنعة ... تضاحك الشمس هندياً ومرانا
تململ الفاتحون الصيد وازدلفوا ... إلى السيوف زرافات ووحدانا
وللجياد صهيل في شكائمها ... تكاد تطرب به الصحراء ألحانا
السابقات وما أرخوا أعنتها ... والحاملات المنايا الحمر فرسانا
سفرٌ من المجد راح الدهر يكتبه ... ولا يضيق به جهداً وإمعانا
قرأت فيه الملوك الصيد حاشية ... و (الهاشميين) طغراء وعنوانا
شدّ (الحسين) على الطغيان مقتحما ... فزلزل الله للطغيان أركانا
نور النبوة في ميمون غرته ... تكاد تلثمه الأجفان فرقانا
لاث العمامة للجلّى ولست أرى ... إلا العمائم في الإسلام تيجانا
يا صاحب النصر في الهيجاء كيف غدا ... نصر المعارك عند السلم خذلانا
ترى السياسة لوناً واحداً ويرى ... لها حليفك أشكالا وألوانا
لا تسأل الحق أيماناً مزوقة ... فقد عيينا به عهداً وأيمانا
أكرمت مجدك عن عتبٍ همست به ... لو شئت أوسعته جهراً وتبيانا

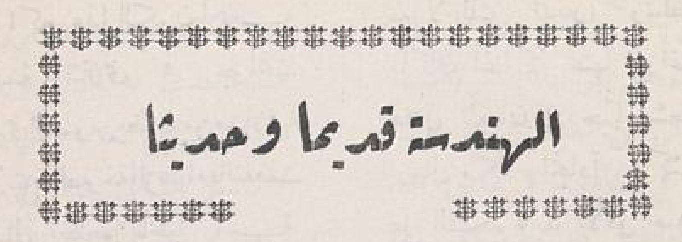
* * *

ما للسفينة لم ترفع مراسيَها ... ألم تهيىء لها الأقدار ربانا
شقي العواصف والظلماء جارية ... باسم الجزيرة مجرانا ومرسانا
ضمي الأعارب من بدوٍ ومن حضر ... إني لألمح خلف الغيم طوفانا
يا من يُدلّ علينا في كتائبه ... نِظار تطلعْ على الدنيا سرايانا

بغداد سنة ١٩٤٠

بدوي الجبل





الهندسة قديما وحديثا

بقلم المهندس : هاشم رشيد الروماني

إن العالم الذي نعيش فيه اليوم هو عالم مملوء بالعجائب ومخزن يحتوي على كنوز وجدت لسدّ حاجة الأحياء وفي مقدمتها النوع البشري . فالقوة العقلية التي تميز بها الإنسان عن بقية المخلوقات الحية مكنته من أن يسيّر نفسه بنفسه ، واستطاع بهذه القوة والظروف التي عاش فيها أن يسيطر على الطبيعة وأن يفوز بالراحة والرخاء .

ابتدأ الإنسان حياته متنقلا في الغابات عائشاً مع الحيوانات ، فقتل الضعيفة منها ، وأكل لحومها وكسا جسمه بجلودها ، وخاف الحيوانات المفترسة ففكر بالطرق العديدة للتخلص منها وإبادتها وحفر لنفسه حفراً وفتح لنفسه كهوفاً اختبأ بها فوقى نفسه بذلك شر الحيوانات وحفظها من البرد والحر ، تطور في حياته وأسلوب معيشته حتى توصل إلى الاستفادة من النباتات وإعادة زرعها واستثمارها . فبينما كان يدافع عن نفسه بطرقه الوقائية المتعددة عثر على معادن وكنوز مكنته من الاستعاضة عن الأساليب الأولية بأساليب أخرى ، وبعد أن استوطنت نفسه وملّ الحياة البربرية فكر في التمركز والتقرب من أخيه الإنسان ، فبنى لنفسه كوخاً وتقاربت الأكواخ هذه بعضها من بعض فتكونت ما تسمى بالقرية ومنها نشأت المدن .

تطور الإنسان تدريجياً وبمجهود فعالياته المتعددة استطاع أن يدير الدولاب فيكتسي بمنسوجه ، ولم تقف في وجهه العقبات في تشييد الجسور على التلول والأودية وفي قمم الجبال . بنى المراكب الكبيرة والصغيرة التي قطع بها المحيطات والبحار واكتشف القارات والجزر واطلع على جهات الأرض المجهولة . ثم استفاد من القوة الكامنة في البخار فسير المكنات بها ولم يلبث أن سابق الطيور وتحكم بالشرارة الكهربائية فقصّر الزمن والمسافة . لقد بذل الجهود الجبارة التي أمّن بها الراحة التامة واتخذ من الهندسة دروساً بليغة حتى اصبحت ركناً من أركان

العمران ودعامة للحضارة ووسيلة الأمم للنهوض وبشير الحياة الاقتصادية حيث غذتها العقول المخترعة والأيدي العاملة .

لقد فكرت سلالة نوح بعد الطوفان بإنشاء مدن عالية وأبراج مرتفعة ، ويذكرنا التاريخ بأبراج بابل والحدائق المعلقة على جدران البنايات الشامخة . ولم يقتصر ذلك التفكير على البابليين فحسب ، بل كان عند الآشوريين والصينيين والهنود والمصريين واليونانيين والرومانيين حتى أننا لم نزل نشاهد الشيء الكثير من بقايا تلك الحضارات المزدهرة التي تدهش العقول وتعطي الدليل الواضح على أن الإنسان في مختلف اطوار حياته كانت له كل كفاءة على الإنتاج الهندسي . فنرى في مصر مثلا تلك الآثار العظيمة وفي مقدمتها الإهرامات على اختلاف انواعها والتي كانت تستعمل كمقابر للملوك ، وقد بقيت تلك البنايات آلافاً من السنين اهمها هرم الملك « كيوبس » الذي بني سنة ٣٧٥٠ قبل الميلاد واستغرق تشييده عشرين سنة ، وبلغ عدد العمال الذين ساهموا في بنائه مائة الف عامل ، وتبلغ مساحة قاعدته ٧٦٠ قدماً مربعاً ، وجهاته المثلثة الأربع المستدقة إلى ارتفاع ٤٨٠ قدماً فوق سطح الأرض . يحتوي هذا البناء على قطع كبيرة من حجر الصوان مبني مع قطع صغيرة يبلغ طول الكبيرة منها ٢٠ قدماً ذات سمك ثلاثة اقدام وكلها مبنية بصورة دقيقة ومتقنة . وهناك مثال آخر يدل على عظمة البناء قديماً وهو معبد الشمس البديع الذي ما زلنا نرى أثره اليوم في مدينة بعلبك إحدى مدن سوريا الأثرية . ومن غرائب هذا البناء اننا نرى في إحدى جدرانه وعلى ارتفاع ٢٠ قدماً من القاعدة أحجاراً كبيرة جداً يبلغ طول احدها ٦٠ قدماً بسمك ١٣ قدماً ، وقد دلتنا الأبحاث التأريخية على أن هذه الأحجار قلعت وبنيت في عهد سليمان . وما زلنا نرى حتى الآن أيضاً حجراً كبيراً بطول ٧٠ قدماً وارتفاع ١٧ قدماً وعرض ١٤ قدماً في المقلع التي قلعت منه الأحجار التي بنت هذا المعبد المذكور .

لم يقتصر التفكير في القديم عند فن البناء فحسب ، بل تعدى إلى وضع مشاريع عديدة مفيدة وفي مقدمتها مشاريع الري وإيصال مياه الشرب إلى داخل المدن من الخزانات الخارجية ، ففي الهند والصين وبلاد الكلدان وبلدان أخرى ما زلنا نرى آثار القنوات والمجاري الطويلة وذلك قبل قطع « كزير كس » برزخ « أزوس » الذي يقع في جنوب تركيا والذي فتح لاختصار المسافة التي ارادت السفن أن تجتازها وذلك عندما عزم « كزير كس » على فتح اوربا وقد فتح ترعة أخرى قبل هذا وهو الذي يسمى اليوم مياه يوسف في بلاد النيل والذي يصل نهر النيل بالبحر الأحمر وقد نسبت هذه الفكرة إلى يوسف في عهد فرعون .

كانت مدن إيطاليا مملوءة بشبكات انابيب تنقل مياه الشرب من الخزانات خارج المدن إلى البيوت ، واهمها كان في روما ولا تزال آثار تلك المجاري ترى حتى الآن ، ويقال إن المياه التي جلبت لتجهيز سكان روما لا تقل عما يجهز به سكان مدينة لندن اليوم بالنسبة لكمية الماء وعدد السكان. كانت المياه مبدئياً تسير في سواقٍ ضيقة ذات انحدار بسيط وضعت لإيصال المياه بصورة مستمرة إلى البيوت وسرعان ما توصل التفكير الهندسي إلى الاستعاضة عن هذه السواقي بأنابيب رصاصية وأخرى سيفونية رصاصية في المناطق الجبلية ، وكان هذا قبل عصر «كريستيان» بينما لم تكن هناك أي شبكة للمياه معروفة في إنكلترة حتى عصر الملك هنري الثالث

كان الصينيون أول من أنشأ الجسور الخشبية كما كان الرومانيون اول من بنى الأبنية الحجرية ، وأقدم جسر روماني يذكر حتى الآن هو جسر « بانسيليكوز » وقد كان الرومانيون مشهورين بتعبيد الطرق فنرى في إنكلترة مثلاً أمثلة عديدة لذلك ولا تزال حتى الآن أبنيتهم المنشأة بالحجر والإسمنت امثلة يضرب بها المثل من حيث الفن والهندسة .

يُعد سور الصين في مقدمة الأعمال الهندسية القديمة فقد شرع ببناء هذا السور حوالي ٢١٤ سنة قبل الميلاد ويبلغ طوله ١٣٠٠ ميل ، وقد بني كخط دفاع يصد هجوم المغول ، ففي القرب من مدينة بكينك يبلغ ارتفاعه ٤٠ قدماً وبعرض يكفي لأن يكوّن طريقاً عاماً ويتسع لمرور عربتين متقاربتين . يدهشنا تمثال رودس العظيم بفنه والذي نحت سنة ٢٨٠ قبل الميلاد . فقد صنع من سبيكة البراص . يبلغ ارتفاعه ١٢٥ قدماً ، وكان هذا التمثال منفرج الساقين مرفوعاً على حجر كبير من المرمر الأبيض ، وقد بقي رمزاً للفن وآية من آياته حتى سنة ٢١٤ قبل الميلاد عندما حطمه الزلزال . وفي السنة التي عمل فيها بني اعظم « فنار » بحري وذلك بالقرب من ميناء الإسكندرية . يبلغ ارتفاع هذا « الفنار » ستمائة قدم وقد بقي قائماً حتى سنة ٧٩٣ ميلادية عندما هدمته زوبعة بحرية هائجة .

تقدم التفكير البشري سريعاً فتخلص من الحياة الهمجية وإذا به يخترع الدولاب وتمكن بعد ذلك من اختراع المكنات المتعددة . كان هذا الدولاب في غاية من البساطة ثم تعقد فوضعت على محيط الدائرة اسنان ثم تعددت هذه الدواليب المسننة حتى تمكن من معرفة نقل القوى المبذولة من دولاب إلى آخر ، وهذه الاختراعات كلها كانت قد عرفت قبل ايام ارخميدس ويقال إنها عرفت قبل ذلك بعدة قرون . بقي الدولاب مدة طويلة يدار باليد ، ثم بواسطة الحيوانات ، وكذلك بواسطة الريح ثم بواسطة الماء ، وسرعان ما توصل الإنسان للاستفادة من البخار والحصول منه على قوة حركة تعيضه عن القوى السالفة الذكر ، ففي سنة ١٧٧٥ ميلادية كان

اختراع « جيمس واط » لماكنة البخار حادثاً عظيماً في تاريخ الجهد البشري وعلى أثر ذلك تقدم البحث واستمر العلماء في الدراسة ولا يزالون يواصلون البحث والسعي لاختراع أبسط المكنات وأسرعها .

لقد سارت الاختراعات سيراً سريعاً منذ اختراع المكنات البخارية حتى توصل الإنسان إلى الاستفادة من الكهربائية التي تعدّ من أهمّ ما توصل اليه البشر في وسائل التقدم ، فبالقوة الكهربائية تسد اليوم جميع حاجاتنا من أنوار وقاطرات وحافلات ورافعات الأثقال الكبيرة وبواسطتها اخترع التلغراف والتلفون والراديو والسينما والتلفزيون وغيرها من الوسائط العديدة التي لا يسعني ذكرها الآن .

يُستدل مما سبق أن سنة ١٧٧٥ كانت سنة انتقال التطور البشري من التطور البطيء إلى التطور السريع ، فقد استطاع البشر بفضل ما توصل اليه من الاختراعات القضاء على جميع العقبات التي وقفت في وجه التقدم والعمران . فالمناطيد والطائرات في الجو والغواصات والزوارق السريعة في البحر والقاطرات الكهربائية والسيارات في البر والتلفونات وأجهزة المذياع وغيرها هي التي كانت واسطة التقارب البشري ، وقد كان بطلها وواضع أسس بنودها هو المهندس .

نظرة عامة إلى ما سبق تدلنا على أن تاريخ الهندسة في الأمم هو تاريخها العلمي والاقتصادي فالهندسة وليدة الحاجة وبنت الأفكار وقوام الحياة العامة بجميع نواحيها ، ولولاها لما تيسر للبشر الإستفادة من كنوز الأرض ودفائنها وثرواتها واجتياز البحار والانتفاع أيضاً من كل عناصر الحياة في سطح الأرض وعباب البحر وفي الأجواء ، ولولاها لما استطاع البشر التوصل إلى الرخاء الحاضر .

وبعد هذا فلا بد لي من أن أوجه كلمة إخلاص وتشجيع إلى إخواني المهندسين في البلاد العربية بصورة عامة وفي العراق بصورة خاصة ، لأن يقوم كل بنصيبه في سبيل إنهاض مستوى هذا العلم الخطير الذي تفننت في إتقانه الأمم وتسابقت إلى تطبيق مبادئه الدول ، فلا غرو إذن أن يقوم مهندسونا وأن يبذلوا الجهد في سبيل إصلاح الحال للنهوض والعمل وخلق حركة هندسية مباركة واسعة الأطراف تعم القرى والمدن والمدارس والجامعات لتصبح آثار هذا العلم ملموسة وفوائده ظاهرة .

بغداد المهندس : هاشم رشيد الروماني

روبرت أف تشستر

Robert of Chester

كانت الكيمياء القديمة – وهي التي تبحث في الإكسير وخواص المعادن . تستهدف تحويل الوضيعة منها إلى معادن ثمينة – عربية المنشأ ومن العلوم التي دخلت أوروبا بواسطة العرب ، ولكن نمو هذا العلم وتطوره في بلاد الغرب كان أكثر منه في الشرق . فلما اتسعت رقعة الامبراطورية العربية وامتدت الفتوحات الإسلامية إلى إسبانيا ، نقل العرب اليها علومهم ومعارفهم وما اقتبسوه من اليونان من طب و كيمياء . ومن إسبانيا العربية انتقلت هذه العلوم إلى أوروبا الغربية بواسطة الترجمات إلى اللغة اللاتينية التي شرع المترجمون والعلماء في القرن الحادي عشر للميلاد بنقل العلوم والمؤلفات العربية اليها [١] . ولا ريب في أن هذه الترجمات التي نقلها من العربية في القرن الثاني عشر والثالث عشر علماء أعلام كـ« روبرت أف تشستر » وهرمان الدلماسي وجيرار القرموني وإدلارد الباثي كانت الأساس الذي بُنيت عليه الكيمياء الحديثة في أوروبا [٢]

يقول الأستاذ هولميار في كتابه الممتع عن الكيمياء : « إن كثيراً من المؤلفات التي كان يُظن بأنها مترجمة من العربية ، هي منتحلة ألفها كتاب لاتينيون وادعوا ترجمتها من العربية ونسبوها إلى أساطين الكيمياء من العرب واليونان ، غير أن البحث العلمي في التراث القديم أثبت في المدة الأخيرة أن من جملة المخطوطات العربية الكثيرة المحفوظة في المكتبات الأوربية مؤلفات عربية اصيلة لم تكن تعرف إلا بثوبها اللاتيني ، ولكن عدم معرفتنا شيئاً عن أصول هذه الكتب في اللغة العربية جعلنا نشك في أنها منحولة ، غير أن الأمل وطيد بأن البحث والتنقيب سيظهران كثيراً من هاتيك الأصول العربية القيمة التي فُقدت في الماضي ، والتي قد يُعثر عليها في خزائن الكتب الخاصة والأجنبية [٣]

•

فمن الأعلام النيرة الذين أضاؤوا سماء العلم في تلك العصور وكان لهم فضل السبق في مضمار

---

(١) دائرة المعارف البريطانية م «١» ص « ٥٣٥ »

(٢) الكيمياء لـ« هولميار » ص «٣٢» Chemistry to the Time of Dalton

(٣) الكيمياء – هولميار ص « ٣١–٣٢ »

الثقافة والحياة العقلية ، العالم الانكليزي Robert of Chester الذي أدخل الكيمياء العربية إلى غرب أوروبا فكان أول من ترجم إلى اللاتينية عام ١١٤٤ م كتاباً ذا أهمية خاصة في الكيمياء ألا وهو كتاب تركيب الكيمياء Liber de Compositione al Chimiae الذي ينسب إلى (مريانوس) أستاذ خالد بن يزيد الأموي ، وهو أحد المسيحيين من بيت المقدس المعاصرين له وكان قد اعتمد في تأليفه على مصادر عربية (١) وينسب أيضاً لجابر بن حيان (٢) ويحتوي على مقتطفات موجودة بالنص العربي في كتاب العلم المكتسب في زراعة الذهب (أي صناعة الذهب) لأبي القاسم العراقي (٣) Book of Knowledge Acquired Concerning the Cultivation of Gold وينسب هذا أيضاً لمريانوس (٤) .

اقتفى روبرت اف تشستر وكثيرون غيره من الانكليز أثر ادلارد الباثي فترجموا كثيراً من المؤلفات العربية في الرياضيات والطبيعة والفلك والكيمياء والطب وانتشرت هذه الترجمات في انكلترا بعصر واحد قبل الاسقف غروستت Grosseteste (٥) « ١١٧٥–١٢٥٣م » أسقف مدينة لنكن وأستاذ العالم الانكليزي روجر بيكون ، بما يدل على انتشار المؤلفات العربية واهتمام الانكليز بها ودراستهم إياها قبل الف سنة تقريباً .

* * *

ففي اليوم الحادي عشر من شهر شباط ١١٤٤ أي قبل ٨٠٠ سنة أتمّ روبرت أف تشستر ترجمة كتاب الكيمياء المذكور آنفاً . وقد جاء في مقدمة ترجمته ما نستدل به على جهل العالم اللاتيني للكيمياء وعدم تقدير علماء الغرب آنئذ للعلوم الايجابية ، قال : « لما كان عالمكم اللاتيني لا يعرف بعد ما هي الكيمياء وما تركيبها فإني سأشرح ذلك مفصلاً في هذا الكتاب » (٦) وكلمة Alchemy لا تدل على علم الكيمياء الحديثة فقط كما يفهم من مدلولها في هذا العصر بل كان يقصد بها غالباً حجر الفلاسفة أو الاكسير .

وقد انتشرت ترجمة هذا الكتاب انتشاراً واسعاً في غرب أوروبا حتى انه يمكن ان يقال بأنها كانت أول كتاب في الكيمياء دخل أوروبا اللاتينية ولم يكد يمضي طويل وقت حتى تتابعت الترجمات في هذا العلم وانتشرت في أوروبا . ففي منتصف القرن الثالث عشر للميلاد – وعلى الرغم من مناوأة بعض الكهنوت – بزغت نهضة علمية قوية كان من نتائجها ترجمة الكتب العربية في الكيمياء ومؤلفات ارسطو وفلاسفة اليونان إلى اللغة اللاتينية وأقبل طلبة العلم على دراستها أيما إقبال (٧) .

---

(١) مختصر تاريخ العلم لـ (شارل سنجر) (٢) تراث الإسلام ص (٣٢٨)
(٣) هو ابو القاسم محمد بن احمد العراقي ، ولد في العراق حوالي منتصف القرن الثالث عشر الميلادي
(٤) قام على ترجمته وطبعه ونشره ا . ج . هولمبار (غونتر – باريس ١٩٢٣)
(٥) جوزيف ماكيب (ص ٢٤٣) من كتابه « روائع اسبانيا العربية » ولاسيا الفصل المعنون « كيف ثقف العرب أوروبا » (٦) و (٧) ص « ٣١ » الكيمياء لهولميار

عاش روبرت بعد ادلارد الباثي بجيل واحد أي حوالي (١١١٠-١١٦٠م) ويحتمل أن يكون قد أقام في قرية « كتون » Ketlon من مقاطعة روتلاند بانكلترا ثم انتسب إلى تشستر المدينة المعروفة بهذا الاسم حيث تلقى علومه في مدرستها الشهيرة ثم رحل إلى اسبانيا في طلب العلم فاطلع على العلوم والمعارف الإسلامية وتمثل الثقافة العربية عن كثب وظل مدة طويلة في شمال اسبانيا ١١٤١-١١٤٧ ففي العام ١١٤١ إذ كان روبرت وصديقه هرمان الدلماسي Hermann of Dalmatia يقيمان في اسبانيا بالقرب من نهر الايبرو Ebro يدرسان الفلك والتنجيم ، والتقى بهما في تلك السنة الراهب بطرس الموقر Peter the Venerable رئيس ديركلوني Cluny الذي يذكر في رسالة كتبها في العام ١١٤٣ إلى القديس برنار انه جاء إلى روبرت وصديقه الدلماسي وأقنعهما بترك أبحاثهما في التنجيم ، وأن يشرعا بدلا من ذلك بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية ، فاقتنعا بذلك وكان أن ترجما القرآن الكريم في العام نفسه (١١٤٣) . ولكن روبرت عاد بعد ذلك إلى الاهتمام والاشتغال بالعلوم الطبيعية التي كان مولعاً بها ومنقطعاً لدراستها بشغف واجتهاد عظيمين . فتراه في العام التالي (١١٤٤) يتم ترجمة كتاب الكيمياء ، وبعد عام آخر (١١٤٥) ترجمة كتاب الجبر للخوارزمي وهو الذي عرّف الاوروبيين بهذا العلم . «ومن العسير تقدير أهمية ترجمة كتاب الجبر للخوارزمي ، لأنها كانت ذات أثر عظيم وفاتحة لظهور علم الجبر في أوروبا (١) » . وكان لكتاب الجبر هذا أعظم الأثر في تقدم العلوم الرياضية في بلاد الغرب .

ظل روبرت مدة رئيساً لشمامسة مدينة (بمبلونا) في شمالي اسبانيا ولكنه عاد إلى مدينة لندن في العام ١١٤٧ حيث الف رسالة في الاسطرلاب ، ونظّم في العام ١١٤٩-١١٥٠ جداول فلكية لخط طول لندن معتمداً بذلك على جداول (الليثاني) ونقح أيضاً جداول الخوارزمي التي كان ترجمها من قبل أدلارد الباثي في تعينه خط العرض لمدينة لندن ومن استنباطه في الرياضيات استعماله كلمة Sinus للجيب في المثلثات .

هذه لمحة موجزة عن شخصية علمية كان لها مقام رفيع وأثر بين في ثقافة القرون الوسطى التي سبقت فجر النهضة الأوروبية والمدنية الحديثة . وان رقي الصناعة وتقدم العلوم في عصرنا هذا تعود آثاره الأولى إلى تلك العصور الخالية التي أنجبت علماء اجلاء كان لهم فضل يذكر في انتقال المدنية وتطورها إلى ما نراه الآن من ازدهار واينا ع .

حلب (سوريا) **فؤاد عبنابي**

(١) ص «٢» عدد كانون الثاني ١٩٤٤ من مجلة « Endeavour » .

عالمان يتناجيان

أو بين الجزائري والأمين

منذ أيام سقط على لبنان سقوط الطل على الزهر في موسم الربيع حضرة العراقي الكبير العلامة الأستاذ الشيخ محمد جواد الجزائري . فكان ولم يزل موضع الحفاوة البالغة من مختلف رجالات العلم والأدب في لبنان . ولا تزال تحتفي بمقدمه أيضاً دور العلم فتدعوه لتستمع إلى فضله وأدبه وعظاته البالغات . . ولأيام خلت قام برحلة إلى جبل عامل فإذا به يعيد اليه بهذه الرحلة نشاطاً أدبياً مرموقاً طالما تشوقنا اليه تشوقنا لوجه المفتقد في الليلة الظلماء . . ها هو في صيداء وفي صور وبنت جبيل حيث يستقبل اخوانه القدماء وتلاميذه النجباء وفي مقدمتهم اخويه العلامتين الكبيرين السيد عبد الحسين شرف الدين . والسيد حسن محمود الأمين . . وهاهم فرسان العلم الثلاث يستقبل بعضهم الآخر استقبال الحبيب الأول !

ونحن القراء ماذا افدنا من ذلك ؟ لقد افدنا هذا الأدب السمح ! وهذه الشاعرية الفذة . . استمع إلى العلامة الأمين كيف يرحب في بنت جبيل بصديقه العلامة الجزائري بهذين البيتين :

للشيخ عندي ذمة ... شدّت فلم تفصم عراها
عقدت بأيام الصبا ... آهاً على ذكراه آها

●

ثم استمع إلى العلامة الجزائري يجيب على هذين البيتين بهذه القصيدة الخالدة التي تطفح على ابياتها آيات السمو والبلاغة و كيف أنه يعالج فيها بفلسفته العميقة حقيقة حياتنا الاجتماعية وكيف نحياها . .

من عاذري إن قلت أن ... نفوسنا فقدت هداها

وتفيأت ظلل الطبيعة لا ترى شيئاً سواها
وتعشقتها روضــة غنّا وهامت في هواها
فكأنما خلقت لها وكأنما فيها بقاها

•

هل أنها لم تدر مبدأها القويم ومنتهاها
أو أنها نزلت إلى الدنيا ورائدها عماهــا
كلا فإن المبدأ الفياض مبدعها هــداها
وأفاضها نوراً وكان دليلها الهادي سناها
عرفت سعادتها به ودرت مواقعها قواها
ورأت سبيل شقائها وتأثرته في خطاها

•

أنا من فصيلتها ولكني أرى مرضاً عراها
فقدت حياة الاجتماع وذاك داء لا يضاهى
ورأت حياة الفرد موصلة إلى أقصى مناهــا
فتمسكت بشتاتها وشتاتها فيه فناها
آي الكتاب المحكمات بنصها عقدت أخاها
وهل الإخاء لها سوى ذمم لها شدت عراها
وهنا حياة الاجتماع على حقيقتها تراها
عميت عيونٌ لا ترى شمس الهداية في ضحاها

•

من مبلغ الحسن الأمين بما جنته وما دهاها
فعساه يلمس داءها وعساه يلمسها دواها
ونرى نجاح علاجها ونرى على يده شفاها

وهنا تنطلق شاعرية علامتنا الأمين عن هذه القطعة الخالدة فلا تكلف ولا تعقيد . ولكنها الشاعرية التي يندر أن نقع على مثلها في كل جبل عامل وربما تجاوزنا القول إلى كثير من الأصقاع التي فيها شعراء ! . .

أمحدثي عما جنت تلك النفوس وما دهاها
كانت بمبدإ خلقها كالشهب تشرق في سماها
حتى إذا اختلطت بها شهواتها فقدت سناها
شقيت ومن عجب ترى أن السعادة في شقاها
فعلت بها أهواؤها ما ليس تفعله عداها
سلها أهل غير التخاذل حطها عن مستواها ؟ !
فكأنها ما أدركت مبدا الحياة ومنتهاها
وكأن من فرض الهدى في الخلق لم يفرض هداها

●

رحماك لم أكسر لها عوداً ولم أغمز قناها
إني ومنها نبعتي وبقاء مجدي في بقاها
لكنما هي نفثة من موجع كم قال : آها
ليست بأول أمةٍ داء التفرق قد عراها
داء التفرق لم يزل بين الورى من مبتداها

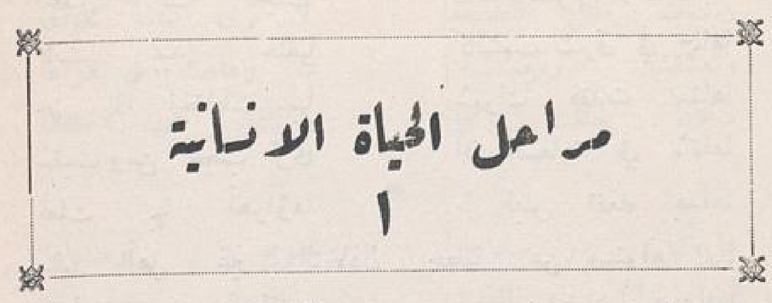
●

قل للجواد ومن لنا بنظيره قدراً وجاها
من لي برد جماحها من بعد ما جازت مداها
أأردها وأمامها سهل ودافعها وراها
لا أرعوي عن نصحها وعن القيام بما عناها
ألقى الأمور بعزمة حب السلامة ما ثناها
فلعلها ولعلها تولي الإجابة من دعاها

●

هذا هو شعر الشيوخ القدماء الذين نفضوا عنهم غبار سبعين حجة ولا يزال شبابنا يتهمهم بالجمود ؟ ؟ فأين هو شعر الشباب المجدد أين ؟ ؟

م . و .



محاضرة ألقيت في أحد المنتديات الأدبية في آذار عام ١٩٣٨

للاستاذ الكبير الشيخ سليمان ظاهر
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

المدخل

« مقام الإنسان في سلم الابداع »

إن الإنسان حلقة من سلسلة الخلق خاضع لسنة التكوين سواء أكان أصلاً مستقلاً كما يقول المتألهون أم كان مرتقيا عن الحلقة المفقودة كما يقول غيرهم وعلى كلا القولين فهو الواسطة من عقد ما انتثر على سطح هذا الكوكب الأرضي السيار من عالم الحيوان فهو إن شاركه في الكثير من خواصه وخصائصه فقد انفرد عنه بما لا يحصى سواء أكان ذلك من حيث الفوارق الجسمية أم كان من حيث مميزات التفكير والتدبير وهو يضم بين جوانحه قلباً حساساً فياضاً بالشعور والعواطف وفي تلافيف دماغه عقلاً غريزياً وكسبياً يسخر لسلطان تصويره وإرادته وتدبيره عواطف قلبه وجوارح جسمه فهو بهذه المنحة الربانية ملك كريم إن صرف مواهبه الجليلة في تنظيم مملكته الصغيرة في حدودها الكبيرة في صعوبة تحديدها تصرفاً حكيما وضبطها ضبطاً رشيداً يربأ بها عن نزغات الافراط ونزعات التفريط وهو شيطان مريد إن أساء التصرف واستسلم لما لا يحد من طموح نفسه الأمارة وملكها قياده وجانب حكمة التدبير واشتط في الجنوح عن سواء السبيل ولله ما أحكم هذه الأبيات المنسوبة إلى امير المؤمنين عليه السلام :

دواؤك منك وما تبصر	وداؤك منك وما تشعر
وتزعم انك جرم صغير	وفيك انطوى العالم الأكبر
وأنت الكتاب المبين الذي	بأحرفه يظهر المضمر

وما قال زهير

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

هذا هو مقام الإنسان في سلم الخلق وهذا ما فصله عن أخيه الحيوان وكلاهما من لحم ودم من حيث الأفق الحيواني وهما شرع من حيث الحاجة إلى التغذية والحرص على تحصيل القوت وما يحفظ الحياة الجسمية من التلف وسواء في الدفاع عنها بما أوتي كل منهما من وسائل الدفاع ذاك بما ركب فيه من الأنياب والأظفار أو بما فطر عليه من ضروب الحيل وهذا بما أقدر عليه من اتخاذ الأدوات الخارجية مضافاً إلى موهبة العقل والتفكير التي لم يؤتها ذاك ان اختص بعض أنواعه بما يفضل الإنسان من قواها فقد اختص بما هو أشد منها منة وايداً بفضل العقل الذي ملكه السلطان على كل ما حواليه وكلا السلاحين هبة منه تعالى للجنسين لبقاء سلسلة الأجناس والأنواع إتماماً لحكمة الخالق من الخلق وفي الحيوان مثل ما في الإنسان من شواعر حب التغلب وحب البقاء وما اليهما مما يضمن سلامة الجنس والنوع ويقيهما خطر الانقراض والفناء.

« الإنسان من حيث المدنية والاجتماع »

إن من الخلال التي ارتقى بها الإنسان عن أخيه الحيوان انه مدني بالطبع محتاج إلى التعاون والتناصر في ميدان التنازع العالمي وكل ما سما به إلى الأفق الإنساني هو نتيجة مدنيته الطبيعية وكل ما وصل اليه من ثمرات تلك المدنية هو ثمرة من ثمرات تنازع البقاء فالحيوان كما عرفتم يستطيع أن يحيا ويبقى منفرداً بما أوتي من السلاح الجسمي وبما اختص به من كل مايقيه هجمات الحر والقر من الأشعار والأوبار ومكامنه من الأوجار والأوكار وما يبلغ به أوطاره من الدفاع عن نفسه بسلاح الأنياب والأظفار وليست الحال الحال في الإنسان الذي خلق ضعيفاً ولكنه إن كان ضعيفاً في بدنه فهو قوي في مواهبه وفي خاصته كل ما يتغلب به من الذود عن نفسه ومنها موهبة الاجتماع فهو لا يستطيع أن يحيا إلا مجتمعاً . ومنها موهبة توزيع الأعمال (وكل ميسر لما خلق له) ليضمن بالتوزيع انصراف كل فرد من أفراده إلى عمل من الأعمال يجتني ثمراته الفرد والمجموع فكان منه البناء والحائك والزارع والصانع والتاجر وهكذا أخذ يتطور في الاجتماع ويتدرج من الضروري إلى الكمالي وينتقل من الدفاع عن النفس إلى الدفاع عن الأسرة فالبطن فالعمائر فالشعب فالقبائل فالأمة فتنظيم جماعاتـه فتوليد ما تحتاج اليه تلك الجماعات من إقامة الوازعين لمنع الظلامات وفصل الخصومات .

فكانت له اللغة اداة التكلم عن كثب والاشارات والعقود فالكتابة أدوات التفاهم والتخاطب عن بعد والوطن الخاص لارتفاق مرافق الحياة منه فالدولة لحفظ كيان المجتمع . وكان له الدين الوازع الروحي وضابط أهواء النفوس والراد لها إلى حظيرة القصد وهو ليس من وضعه وصنعه

بل هو وحي إلهي يوحى به إلى أكمل أفراد البشر .

هذه هي بعض الخصائص التي انفرد بها الإنسان وهي التي بها ارتقى أفقه عن أفق أخيه الحيوان فكانت له عليه الزعامة وبها استنبط ما استنبط من الوسائل التي مكنت له في الأرض وسخرت لإرادته كل ما فيها من جامد وغاز الوسائل وملكته ناصية العلوم والفنون فكان المتسلط على النواميس الكونية وكان مظهر الإنسانية الكاملة وعنوان المدنية الفاضلة وكان خلاصة الإبداع الإلهي .

« مراحل الحياة الإنسانية »

تبين لكم من هذا المدخل مجمل تاريخ حياة الحيوان والإنسان الطبيعي لا من حيث الأبحاث الفسيولجية والبيولجية والانتخاب الطبيعي بل من حيث ما لكل منهما من الخصائص وما يجتمعان به ويفترقان ومن حيث مكان كل منهما في الحياة والعمل لها وما إلى ذلك مما لا يخرج عن دائرة فلسفة الحياة الإنسانية المدنية والاجتماعية والأدبية وهنا لا بد لي من إلمامة لا تخرج عن الصدد ولموضوع الكلام بها أشد مساس .

إن حياة الحيوان لما كانت محدودة الحاجة ولما كانت تكاد تنحصر في الأغذية والمآوي وكلاهما سهل التناول كان في طبيعته أقرب إلى معيشة الاعتماد منه إلى معيشة التواكل والتعاون وإذا كان حب البقاء هو غريزة في طبعه وكان كل ما يعمل له منحصراً في ضروراته فإن البسائط مما تتوقف عليه من الأغذية والمأوى مما يضمن له ذلك البقاء وليس كذلك الإنسان الذي يكاد التواكل يكون خليقة فيه لتشعب أغراض حياته وإذا كان التعاون هو المحور الذي تدور عليه رحاها وكان اظهر خلاله وكان مقوم كيانه ومظهر سلطانه وضمانة بقائه فليس معنى ذلك إن الحيوان خلو من التعاون فإن كثيراً من طوائفه يعيش على سطح هذه الكرة الأرضية عيشة تعاون وتضامن نراها ظاهرة في كثير من الحيوانات الدنيا كالنمل والنحل والجراد وفيما يرتقي عن أفقها في أسراب بعض الطيور وغيرها من بعض أنواع الحيوان مما هو أرقى منها ولكن التفاوت الحيواني والتعاون الإنساني عظيم جداً فإن التعاون في الحيوان إن كان يتمحض إلى سلامة الأنواع فإنه فيها محدود وليس فيه شيء من الاختراع ولكنه في الإنسان غير محدود وكله صناعة واختراع ولا غرو فإنه إن كانت للحيوان حياة متمحضة لبقاء الجسم فإن للانسان حياتين حياة جسم وحياة روح وإذا كانا يشتركان في تحولات الحياة الجسمية وتطوراتها بعض الاشتراك فإن للانسان وراء تلك التطورات والتحولات مطالب وأغراضاً تجعله في أفق أسمى ينفرد به عنه وهو في تدرجه في النشوء الجسمي ينتقل من مرحلة من مراحل حياته إلى أخرى تتطلب من العمل ما تحتاج اليه تلك المرحلة وما يكون عدة إلى ما يليها

وهكذا إلى أن يبلغ أشده مستكملاً العدة لميدان التنازع .

أما مراحل الحياة الإنسانية فهي كثيرة وكل آنٍ من آناته مرحلة من مراحل حياته ونلخص منها ما يحدد منها كل مرحلة تحديداً نسبياً متشابهاً في مظاهره متماثلاً في مقاييسه منحصراً في قطعة قطعة من السنين وإن كان لا يرى ذلك علماء النفس كما هو الواقع في تحليل النفس الإنسانية التي هي في نمو مستمر ورقي غير منقطع وتدرج في سلم الارتقاء ونزوع إلى التكامل نلخص تلك المراحل :

« أولا في دور الطفولة »

وهو دور لا حول للانسان فيه ولا طول واهي البنيان ضعيف الأركان اتكالي في كل ما يحفظ عليه الحياة حاصلة ويستردها زائلة عيال على والديه في كل مقوماته ومنهما يستمد مواد غذائه وكل حاجاته الجسمية من الملبس والمسكن وما اليهما مما يتوقف عليه نموه واكتناز لحمه واشتداد عظمه فاستواؤه بشراً سوياً وهو في هذا الدور مسلوب الاختيار وأبواه هما اللذان يتحملان أعباء تربيته جسداً كما هما مكلفان بتربيته روحاً بغرس المبادىء الأولية في نفسه حيث يستمد منها قواه الأدبية يوم يصبح ناشئاً ووليداً ويافعاً ومراهقاً فشاباً فكهلاً وشيخاً .

« وفي المرحلة الثانية وهي دور نشئه »

وهو في هذا الدور أرقى حالا منه عن الدور الأول وله فيه شيء من الاستقلال وأثر من آثار الاعتماد على النفس وكلاهما له السلطان على تكييف مستواه الأدبي واعداده إلى العمل في سبيل حياته العملية وهذا الدور دقيق جداً عظيم الخطورة وعلى حجر زاويته يبتني صرح استقلاله الكامل ويقوم بنيان مستقبله وهو إن تحمل شيئاً من مسؤوليته فأبواه عليهما كل المسؤولية وهو إن أبصر شيئاً من النور منه في حياة كلها ظلمات فإن ذلك أشد لمعاناً وأسطع ضياء لما منه وقد خبرا الحياة وطوفا في شعبها الكثيرة وعرفا ضارها ونافعها وصالحها وفاسدها والمنجي منها والمردي فكل تقصير في اجتيازه هذه المرحلة الشاقة يعود عليهما اثره لأنهما هما المسؤولان عن تكييف أخلاقه وتطهير أعراقه وتلقينه شرائف الخلال ومحاسن الخصال وغرس الآداب الصالحة وحب الدين وضرورة التدين ومعرفة الخالق وما إلى ذلك من الفضائل في نفسه المرنة المستعدة لقبول المعارف ولهضم كل ما يلقى اليها من خير أو شر وفي نقله من مدرستها البيتية إلى مدرسته التعليمية فالعملية مستكمل الاستعداد لما يفاض عليه من أنوار العلم وما يمهد له من سبل العمل اللاحبة في دور أرقى من هذا الدور .

وما طابت غوادي المزن إلا ... أطبن مواقع الماء الزلال

وذلك الدور هو الدور الثالث وهو دور المراهقة .

وهو في هذا الدور أو في هذه المرحلة أكثر مسؤولية منها من المرحلة الثانية وقد أصبح يدرك معنى الحياة ويشعر بما لها من التكاليف بفضل نمو مداركه المقارنة لنموه الجسمي مضافاً إلى ما أودع في غريزته من حب النفس والذود عنها مع ماتلقنه من أبويه في حال ضعف منه من المعارف الضرورية وعرفان الضار والنافع فالمرحلة الثانية إن كانت أشق مراحله عليه وعلى والديه فهو في هذه المرحلة وان كانت شاقة أقل مؤنة في التكليف إن أحسن أبواه تمهيد طرقها له وأحسن هو سلوكها والعكس بالعكس .

وفي هذه المرحلة يبصر النور وفيها يظهر المكنون من مواهبه وما استجمع من مطبوع ومستفادوفيها تبدو ثمرةما غرس في نفسه من المبادىء الفاضلة وأضدادها وعلى هذه المرحلةتظهر قوة استعداده وضعفه في سلوك —

« المرحلة الرابعة مرحلة الشباب »

وهو في هذه المرحلة يتحفز إلى النمو العقلي والنمو الجسدي الطبيعيين وما يرجع اليه من تكامل هـذا النمو ليبلغ أشده مستجمعاً لمتعة راحة العقل وراحة الجسم إلى راحـة الضمير والوجدان .

وهذه المرحـلة كثيرة الشعب متعددة المسالك والمناهج ملتوية الطرق متنكرة الصوى والأعلام وفيها تظهر مواهبه الـكامنة ويتخذ لتذليل مصاعبها وتعبيد وعوثتها ما استفاده من مراحله السابقة ومنها يشرف على الوجود ويشرئب إلى استطلاع طلع مخبآته وما تحمل جوانحه من أسرار ومنها يشرف على شرف الكهولة ويفاعها بالغاً أشده بين المرحلتين متأهباً إلى مرحلة الشيخوخة آخر مراحل الحياة .

أما مرحلتا الشباب والكهولة ففيهما عنفوان جهاده في الحياة وهما مظهر كل ما فيها من تكاليف وفيها يجتني ثمرات ما غرسه في المراحل الأولى من راحة أو شقاء وما تلك المراحل بما فيها من علوم وتجارب واختبارات إلا معدات للحياة العملية الصرف التي فيهايحقق واجبات العمل لنفسه ولأسرته ولقبيله ولأمته فهو إما أن يكون عضواً نافعاً في جسم مجتمعه أو عضواً أشل وإما ان يكون خائباً في ميدان الجهاد وإما أن يكون فائزاً ظافراً تبعاً لما استفاده فيما سبق هاتين المرحلتين من المراحل وأن ليس للانسان إلا ما سعى .

النبطية سليمان ظاهر





المرأة اليوم

للآنسة عديلة الخضيري

ظهرت فكرة مساواة المرأة بالرجل في الأوساط العربية وطغت على عقول النساء وغلب عليهن الخيال وغرب عن بالهن ان الله سبحانه وتعالى خلق البشر من ذكر وأنثى كلاً له صفات وميول خاصة يتميز بها عن الآخر وانه جعل كلاً منهما متمماً للآخر ومكملاً له وأثقلهما بواجبات يقومان بها تتناسب مع طبيعتهما .

فبين المرأة والرجل فارق عظيم منذ بدء الخليقة حتى الآن لم يتغير فماذا دهانا لنتعامى عن هذه الحقيقة ونزعم ان المرأة كالرجل في كل شيء وان النساء يصلحن لكل ما يصلح له الرجل من شؤون الحياة .

المرأة تختلف عن الرجل في كثير من الظواهر والبواطن . تختلف عنه في مادة الدم وفي عدد نبضات القلب وحتى في عوارض التنفس علاوة على اختلافهما في سحنة الوجه وهندام الجسم ونغمة الصوت وحجم الدماغ . وتختلف عن الرجل بأنها تحمل في جوفها كائناً حياً مدة عدة أشهر تغذيه من غذائها . وكذلك تختلف في أخلاقها وعواطفها . ومع كل هذه الفوارق الجسمية والنفسية التي نجدها واضحة جلية نرى من يقول ان استعداد المرأة كاستعداد الرجل في كل كبيرة وصغيرة وأن قواها النفسية كقواه على حال سواء وأن الفاصل الذي بينهما في الاستعداد والقوى النفسية لا وجود له في غير الوهم والادعاء ! وحجتهم في ذلك أن المرأة مارست أعمال الرجال فنجحت وأن الحرب العالمية الثانية برهنت على أن المرأة يمكنها أن تقوم بالأعمال التي تتطلب العنف والشدة . والرد على ذلك أن المرأة لم تستخدم في حمل السلاح إلا قليلاً وعند اشتداد الضرورة . نعم إنها قامت بخدمات جليلة لا تنكر فاشتغلت كممرضة

وعاملة في المصانع أكثر من حمل السلاح لأن هذه الأعمال تناسب أعمالها المنزلية كرعاية الأطفال وتحضير الطعام . وكذلك فإن الحرب ظروف وقتيـــة لا تلبث أن تزول بزوال اسبابها . والمرأة نفسها ملت وكلت هـذه الحياة الخشنة الجافة فعادت بعد الحرب إلى عشها لتبنيه من جديد دون ان يسوقها اليه أحد وإنما ساقتها سليقتها التي فطرت عليها .

وليس في كلامي هـذا ما يحط من منزلة المرأة (لأنني من جنسها) أو يبخس من قيمتها . فلا الرجل أفضل منها ولاهي أفضل منه ولكن هناك فاصلاً قائماً بين مجال الرجولة والأنوثة فلو قامت المرأة بواجبها والرجل بواجبه لأصبح المجتمع على درجة عظيمة من الرقي .

فواجب المرأة الأول والأهم هو القيام عـلى حراسة النسل وما هو بالعمل الهين أو الحقير فإن المسؤولية العظمى تقع عـــلى عاتقها في تربية الأطفال تربية صالحة فتنير لهم سبل الحياة المظلمة وتجعل منهم أعضاء صالحين . وهذه الخدمة في اعتقادي اعظم شيء تقدمه المرأة للمجتمع وحقاً قال الشاعر :

الأم مدرسة إذا أعــددتها   أعددت شعباً طيب الأعراق

فالأم هي التي تحتضن رجال المستقبل وتغرس فيهم منـذ نعومة الأظفار أشرف العادات وأرقى الأخلاق وتكوّن اسس شخصياتهم الكاملة فأي خدمة تريدين تقديمها أيتها المرأة لوطنك أعظم من هذه الخدمة المقدسة ؟

أما الرجـل – وإن كانت له يد في تربية الأطفال – إلا انه خلق لعراك الحياة وكفاحها هيأته قواه الجسمية ومواهبه الطبيعية للاشتغال بالسياسة وقيادة الجماعات وسن القوانين والدفاع عن الوطن . فالحكمة الإلهية فرقت بين الرجل والمرأة وجعلت لكل منهما مجالا يناضل فيه. ولكنني أرى أكثر النساء بل وكلهن تقريباً يطالبن بالمساواة في جميع الحقوق ويطلبن الاشتراك في منازعات السياسة ومعنى هـذا أن المرأة خسرت كل وسائلهـا التي شاطرت بها الرجال ولم يبق لها إلا وسيلة التصويت في المجالس النيابية وادارات الحكومة ! إن المرأة غنية عن مآزق السياسة والسياسة غنية عنها . وما يدفع بها في هذا التيار إلا النقص في كفاءتها الأنثوية وعاهة في قواها الطبيعية . فلتصلح هذا النقص وتطبب هـذه العاهة خير لها من الثرثرة الجوفاء التي لا تعود عليها بفائدة .

بغداد (معهد الملكة عالية)   عديلة الخضيري



كيف رأيت اخوان الصفا

في المذهب والنحلة

حار مؤرخو الفكر في مذهب اخوان الصفا وذهب الكاتبون فرقاً وأحزابا فقد ذكر أصحاب كتاب التوجيه في الأدب العربي أنهم قوم من المعتزلة ودربول مؤرخ الفلسفة الإسلامية يذهب إلى انهم يعتبرون المجوسية والنصرانية أقرب إلى الكمال من الدين الإسلامي وعمر فروخ يذهب مذهباً وقف به على يسير من تصفح الرسائل ولا بأس بنقل كلام الدكتور ثم نقفي على آثاره بما عندنا في الأمر يقول في كتابه (ص١٣) (وظن بعض الدارسين ان جماعة اخوان الصفا كانوا من الشيعة الإمامية وزعم بعضهم الآخر انهم كانوا من الشيعة الاسماعيلية ولكن اذا علمت ان اخوان الصفا هاجموا عقيدة الإمامة وهو الركن الأساسي في مذهب الشيعة أدركت انهم لم يكونوا شيعة فقط فقد عدوا في الآراء الفاسدة من يعتقد أن إمامه مختف من خوف مخالفيه ثم هم يفضلون ذلك فيقولون وهكذا ايضاً حكم من يرى ويعتقد أن الإمام الفاضل مختف لا يظهر من خوف مخالفيه ثم بعد ذلك يستنتج فيقول فجماعة اخوان الصفا اذن لا يمكن أن يكونوا شيعة ما داموا يهدمون عقيدة الإمامة) إن هذه العصابة الطاهرة التي حاولت نشر الثقافة بأسلوبها السائغ العذب وبتيسير سبل التفكير للطبقات المتعلمة كانت الفكرة السائدة في معتقدهم هي التشيع والعمل على بث هذه الفكرة كان مختلف الوسائل والسبل واستيعاب الرسائل يقنع القارىء ويدل على مواطن الرأي ويجلي شخصياتهم في المعتقد حتى لا يبقى معهم خفياً ولا شيء من ملامحهم يبقى مستورا في الحديث عن الإمام المنتظر (في٢ ص٢٤٤) ونحن لبسنا السواد وطلبنا بثأر الحسين وطردنا البغاة من بني مروان طغوا وعصوا وتعدوا حدود الله والدين ونحن نرجو أن يظهر من بلادنا الإمام المهدي عليه السلام المنتظر من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فإن له عندنا خبراً وأثراً)

ويظهر تشيعهم جلياً لا ريبة فيه عند ذكرهم لعيد الغدير حيث يقولون واليوم الثالث في السنة الشرعية عند انصرافه من حجة الوداع بغدير خم وفرحه بمزوج لأنه خالط ذلك نكث وغدر) ويقولون أن هناك خلافتين خلافة عن نبوة وهي خلافة عن صاحب شرع ويكون الخليفة حافظ الشريعة وحارساً لعهدها وهناك ملك وولاية وهي يقصد بها جباية الاموال وسائر مرافق الدولة وفي انظارهم ان الإمامة هي التي تُعنى بحفظ الشريعة وهي خلافة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقولون (فهذه سعة الولاية العظيمة والخلافة الكبيرة التي هي خلافة الله والمستخلف هو النبي (ص) في زمانه وبهذا العقد يكون من استخلفه النبي (ص) من بعده إذا مضى إلى ربه وهذه الولاية المخصوصة لأهل بيت الرسالة (ع) لا يحتاجون فيها إلى مدبرين غيرهم

وإلى علماء سواهم ولا يطلع الناس على أسرارهم ولا يعرفون أخبارهم ولا يطلعون على مواليدهم ولا يعرفون سنهم في موتاهم ولهم علوم يميزون بها وينفصلون عن العالم بمعرفتها وأعمال يعملونها لا يشركون فيها غيرهم

وفي ج٣ ص٢١٠ يقولون فاعلم ذلك أيها الأخ وتفكر فيه أعانك الله على المعرفة بحقائق الأشياء بمنه ولطفه وصلى الله على النبي الخاتم وعلى الوصي القائم وعلى أولاده وبنيه وعترته آباء الأئمة المهتدين وأمراء المؤمنين الموحدين وسلم تسليما) والسلام على الوصي واولاده والأئمة لم يعهد الامن كل كاتب يعتقد التشيع مذهباً وينصره قولا واستدلالا ويذيعه في معاريض حديثه تبركا وتيمناً ويختم به كتابه طاعـــة وإيمانا

ولقدترى انهم تسيل دموعهم حرقة وأسفاً عند ذكر بعض الحوادث القاسية التي نزلت بأهل البيت وتنطلق ألسنتهم بكلمات توضح عواطفهم المتمكنـة من نفوسهم تمكناً لا يغالبه عرف سائد ولا سلطة يخشى جانبها يقولون (كما حزن أهل بيت النبوة لما فقدوا سيـدهم وغاب عنهم واحدهم وتخطفوا من بعده وتفرق شملهم وطمع فيهم عدوهم واغتصبوا حقهم وتبددوا ثم ختم ذلك بيوم كربلاء وقتل من قتل من الشهداء ما افتضح به الإسلام) فقولهم ما افتضح به الإسلام يحوي من معاني التشيع ما به نقمة على المسلمين في ذلك العصر كيف تقع بين ظهرانيهم تلك الفاجعة الأليمـــة التي جعلت التاريخ الاسلامي حافلاً بالمآسي وفي قولهم ما افتضح به الاسلام سخط على مرتكبي تلك الفعلة حتى كأنهم خلت قلوبهم من كل معنى من معاني الا نسانية ولبسوا على قلوب الوحوش أجسام البشر

ومن اظهر الأمر التي توقفنا على تشيعهم الذي جاوز المألوف في اعتقاد المعتدلة من الشيعة وذلك انهم يقولون بالانبثاق الروحي حيث يذهبون الى العقل الكلي والنفس الكلية والعقل هو المعطي المؤثر والنفس هي القابلة المتأثرة وعند الفرقة الشيخية محمد وعلي (ع) هما رمز العقل الكلي والنفس الكلية .. يا علي انا وانت أبوا هذه الأمة)

وهكـذا تجد عند اخوان الصفا حيث يقولون (ص١٥٧) (واعلم يا أخي أن لكل نفس من المؤمنين ابوين في عالم الأرواح كما أن لأجسادهم أبوين في عالم الأجساد كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي رضي الله عنه أنا وأنت يا علي أبوا هـــذه الأمة)

ويقولون باسبقية علي الى الإسلام حيث يذكرون أن النبي (ص) في أول مبعثه ودعوته ابتدأ أولاً بزوجته خديجة ثم بابن عمه علي ثم بصديقه أبي بكر وفي صفحة ٢٨٢ من رسالة الحيوان يختم حديثا (والصلاة على خير خلقه وصفوة انبيائه محمد وآله)

وفي مخاطبـة المتشيعين ص٢٤٢ يقولون (ومما يجمعنا واياك ايها الأخ البار الرحيم محبة نبينا عليه السلام واهل بيت نبيه الطاهرين وولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خير الوصيين

صلوات الله عليهم أجمعين) وفي الصفحة المقابلة يقولون (وهو دين النبيين ومذهب الربانيين والأحبار الذين استحفظوا في كتاب لله حق الأسرار المكنونة التي لا يمسها إلا المطهرون وهم أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) وفي ص١٩٩ ومن الناس طائفة ينسبون الينا باجسادهم وهم براء بنفوسهم منا ويسمون أنفسهم العلوية وما هم من العلويين ولكنهم من اسفل سافلين لا يعرفون من أمرنا إلا نسبة الأجساد ولا من القرآن إلا اسمه ولا من الإسلام إلا رسمه لاعلما يتعلمون . إلى هنا سئمت من النقل ولكني احيل القارىء على هذه الصفحة والتي قبلها فإن القارىء يعود بنفس مطمئنة ويقين راسخ أن التشيع كان لهذه الفئة نحلة ومذهبا تعمل على نشره بين الطبقات وكان لها مأرب سياسي تبشر الناس به وانه كائن عما قريب حمل للناس في طياته العدل والإحسان ويعيد الحق إلى اهله فيسعد الناس في ظل خلافة ليس همها إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتيسير سبل السعادة وتهيئة وسائل النجاح في الدارين والدكتور لم يستطع أن يؤلف من أشتات آرائهم وحدة في الرأي بل هم (لم يكونوا قط يهوداً ولا نصارى ولا صابئة ولا مجوساً فإنهم أيضاً لم يكونوا شيعة كالشريف الرضي ولا من أهل السنة كأبي حامد الغزالي ولا مسلمين كالإمام الشيخ محمد عبده وأن محمدا وعليا والقرآن رموز وأما الله عندهم فمخالف لجميع ما تعتقد الديانات التاريخية) والرمز عندهم ما يجد العقل في حله صعوبة فرمي الجمار وآدم والشيطان وأما محمد وعلي والقرآن فمن المسائل الضرورية تاريخية لا يتسرب اليها الخفاء ولا يحوم حولها ريب ولا يعجز العقل عن النظر في هذه الأشياء ولن يجد أدنى صعوبة أو مشقة في فهم رسالة الرسول ووصيه علي واعجاز القرآن فعجباً كيف يرسل الدكتور هذه الأحكام ? ! وزاد الطين بلة قوله أما الله عندهم فمخالف لجميع ما تعتقده الديانات التاريخية المعروفة وهم يعلنون في ماهية الإيمان (فالايمان الظاهر هو الاقرار باللسان بخمسة أشياء أحدها هو الاقرار بأن للعالم صانعاً واحداً حياً قادراً حكيما وهو خالق الخلق كلهم ومدبرهم لا شريك له في ذلك أحد وبعد ذلك في الصفحة المقابلة يقولون (وأما المؤمن في ظاهر هذا الأمر فهو المقر بهذه الأشياء بلسانه المتميز من اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والذين أشركوا وبهذا الإقرار تجري عليه أحكام المسلمين من الصلاة والزكاة والحج والصوم وماشا كلها من مفروضات شريعة الإسلام وسنة المؤمنين وأما الذين مدحهم في كتبه ووعدهم الجنة فهم الذين يتيقنون بضمائر قلوبهم حقائق هذه الأشياء المقر بها) .

والظاهر أن الأستاذ عادوغيّر من رأيه في ذلك فقال اخوان الصفا من المنزهة الذين ينزهون الله أي يجلونه عن التشبه بخلقه أو التمثل بمخلوقاته وهم أقرب إلى المعتزلة منهم إلى الأشعرية) والرأي الغريب عن سائر الأديان في ذات الله هو للباطنية الذين يرفعون النقيضين أو الضدين الذين لاثالث لهما مثل قولهم الله لا موجود ولا معدوم لا عالم ولا جاهل لا قادر ولا عاجز إلى غير ذلك مما يطول شرحه والإفاضة فيه اطناب في غير محله .

كفره　　　　　　　　　　　　　　　　موسى السبيتي

في فلسطين

للأستاذ السيد حسن الامين
مراقب البعثات العربية ومدرس الأدب في معهد الملكة عالية

عندما كانت السيارة تهوي بنا في السهل الأخضر هوياً خارجة من (يافا) ومتجهة إلى القدس كنت أنا أتذكر الشاعر العربي القائل :

هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى ... وإني وإياها لمختلفان

كنت أتذكر هذا الشاعر المتضايق الذي كان يود لو أن للناقة أجنحة تطير به إلى الحبيبة المواعدة والناقة لا يعنيها من أمره شيء وتود لو ان لها ما يردها إلى الفصيل الوحيد !

كنت أتذكر هذا الشاعر وأتذكر تناقض رغباته مع رغبات ناقته وما ترك هذا التناقض في صدره من كرب محيق ، ثم أتطلع إلى هذه السيارة المغذة التي لا تلوي على شيء بل تعدو في السهول التي لانهاية لها عدواً جنونياً ؟ بينا نود نحن لو كانت على غير هـذا الإسراع ولو انها كانت أميل إلى الابطاء .

قرأت للسائق هذا البيت وحاولت أن أشرحه له فإذا به قد فهمه فهما لم يحتج معه إلى شرح فصاح من أعماق قلبه ليتني كنت سائق هذا الشاعر إذن لوافق هواه هواي ولما تضايق ولاضجر وإذن لأوصلته إلى حبيبته قرير العين ، فقلت له إذن فإن لك هوى أمامك وفي سبيل هذا الهوى تريد أن تودي بنا .

فقال : وأنتم أليس لكم هوى ؟ . .

فقلت له : ما يدريك لعل لنا هوى ... ولكنه على كل حال ليس أمامنا ! ...

أنسنا بهذا السائق الكيس ، وما هو أن امتد الطريق حتى بدا لنا سائقاً ولا كالسائقين فهو يحدثك عما تجتازه من البلاد حديث الرجل الفاهم الذي درس التاريخ وعلم منه الشيء الكثير ،

وهو يقص عليك من الحوادث ما تطمئن اليه وتثق به . فبعد أن اجتزنا مدينة « الرملة » الجميلة التي يملأ منظرها النفس بهجة وانشراحاً ومررنا بعدة قرى طلع أمامنا « دير القطرون » بسقفه الأحمر محاطاً بالغابات ومكتنفاً بالاخضرار فكان منظره عند الأصيل من الروعة بمكان . وهنا أشار السائق واسمه « عبد المغني الشريف » إلى قرية تقابل الدير وقال هذه « عمواس » فتذكرت ان هذا الاسم قد مر بي واجهدت ذهني لأعلم من أمره شيئاً فغاب عني كل شيء ، وهنا قال السائق هذه عمواس التي اشتهرت بطاعونها الذي أصاب الجيوش العربية إبان الفتح الإسلامي وهلك به فيمن هلك ابو عبيدة بن الجراح وراح يسهب في سرد هذه الحوادث فعرفت عند ذلك أين مر بي ذكر عمواس .

* * *

أخذنا هنا نسير خلال ربوات خضر والأصيل الجميل يضفي على الكون غلالة حسن وبهاء حتى واجهتنا جبال مغطاة بالشجر كنا نمشي اليها حثيثاً إلى أن أدركناها ودخلنا بينها في « وادي علي » ورحنا نشق الوادي . والجبال تكتنفنا بغاباتها ، ولمحنا في فم الوادي مقهى صغيراً لم نشاهد فيه أحداً ثم أوغلنا في الوادي الشجير وأمعنا فيه سيراً حتى كنا نأخذ بالصعود في قلب الوادي فوصلنا إلى « مسجد علي » وهو بقايا مسجد كان يوماً عامراً آهلاً . وما زال طريقنا في صعود مستمر حتى انقطعت الغابات عن يميننا وبقيت في العدوة اليسرى فقط وكان معظمها من شجر السرو وبقي الصعود متواصلاً حتى لاحت إلى يسارنا بيوت متفرقة على رؤوس التلال كأنها منازل نساك ومساكن رهبان وهي بيوت طيبة المواقع عذبة الأماكن ، وتناوح هذه البيوت أشجار كثيفة من الزيتون ووراء الزيتون قرية « سريس » وما برحنا نصعد ونصعد حتى بلغنا ذروات التلال فلاح لنا ميتم « دير عمرو » وكان إلى يميننا واد عميق وأمامنا ربوات وقرى أخذنا نصعد اليها ففوجئنا بالمطر ينهمر غزيراً فتحجب غيومه عنا المرائي ثم تعود فتكشفها وأمعنا في سفوح التلال صعوداً فنمر بأودية من هنا وقرى من هناك حتى اجتزنا قرية « ابي غوش » أو قرية العنب فرأينا إلى يسارنا ديرها الحديث وفيه تمثال فخم وكانت القرية إلى اليمين على رأس تل وتمتد بيوتها إلى اليسار قليلاً وفي داخل القرية دير قديم العهد عدا ديرها الحديث ، ثم حال الطريق من الصعود إلى النزول وهنا كانت الغابات إلى يميننا تملأ التلال وكان الزيتون ينتشر كذلك في الحقول إلى اليمين ثم صرنا نرى القرى أمامنا في رؤوس التلال وعندما رأينا قرية « الدلب » إلى يسارنا كنا قد عدنا من النزول إلى الصعود واستمر صعودنا حتى كنا في الذروة فأبصرنا إلى يميننا قرية « القسطل » ثم أخذنا بالانحدار فرأينا إلى يسارنا قرية « كالونيا » ترتفع في رأس التل ، وهنا واجهتنا تلال متلاحقة وكان يتداولنا النزول والصعود فنصعد تارة ونهبط

أخرى حتى بلغنا مستعمرة « موتسا » الصهيونية فانعطف الطريق وبدت هذه القرى جميعها منتشرة إلى يسارنا بشكل جميل أخاذ ، وكان يغلب على الأرض شجر الزيتون الذي كنا نراه في كل مكان ، ثم رحنا نرتفع في سفوح الجبال ، والأودية إلى يسارنا حتى لاحت لنا قرية « بيت أكسا » فوق الهضاب وفيها مقام صموئيل ، وفجأة بدت لنا قرية « لفتا » منتشرة على التل ومن تحتها أشجار الزيتون وكانت تناوحها تلال جرداء يفصلها عنها واد مملوء بأشجار الزيتون وأخذنا نصعد بين بيوت « لفتا » ، وكانت البيوت التي في أعلى التل قرميدية الأسطحة وأما التي في السفوح فأسطحتها طينية شاحبة . وعندما كنا ننتهي من قرية لفتا كنا ندخل القدس مع الغروب ، وهكذا فإن قرية لفتا متصلة البيوت بالقدس وتعتبر ضاحية من ضواحيها .

* * *

هذه هي القدس نجتاز الساعة شوارعها الفخمة وبناياتها الشاهقة فتعتادنا شتى الأحاسيس ، وتثور فينا ضروب النوازع ! . .

هذه هي القدس التي اتجهت اليها قلوب المسلمين الأولين واتخذوها قبلتهم ثم دارت الأيام فإذا بقلوب المسلمين في كل أقطارهم تتجه اليها مرة ثانية واجفة هالعة ! . .

هذه هي القدس التي شاء الله أن يعلي من شأنها عند المسلمين ويرفع من ذكرها ويعظم من أمرها ليكون في ذلك حافز للأجيال المقبلة لتستميت في النضال عنها ، وهكذا فعندما طغت الموجات الصليبية قبل مئات السنين واجتاحت كل شيء أمامها تحطمت على صخرة القدس المقدسة وذابت في تلك الأرجاء المباركة ، وما كان لعقل أن يتصور ان في مقدور حماتها أن يصمدوا السنين الطويلة في وجه أولئك الغزاة الذين تدرعوا لفتحهم بكل ما يستطيع البشر أن يتدرع به من عديد وعدات وحماسة وإيمان . ولم يكن لإنسان أن يظن أن تلك السيول المتعاقبة يصدها سد أو يقف في طريقها حاجز ، ولكن السيول غارت وابتلعتها السهول والجبال وظلت القدس عربية خالصة ! . .

وها هي الدورة تدور من جديد فتصبح القدس هدفاً لحملة ضارية عتادها المال والسلاح والعلم والنظام ، ويدعمها كل ما يثبط الهمم المقابلة ويغريها بالاستسلام ، وها هي الموجات البشرية تعود متدفقة من كل مكان لتحط هنا في هذه الأرض فما هو المصير ؟ !

إذا كانت الهجمة قاسية فالدفاع ليس ضعيفاً بحيث لا يصمد لها ، بل هو قوي ما شئت من قوة ولكن هذه القوة تعود ضعفاً إذا لم تستثمر الاستثمار المعقول ، ولم تهيأ التهيأة المنظمة...

* * *

هذه هي القدس التي أضافت إلى حرمتها التالدة حرمة طارفة بأن ضمت في ثراها رفات سيد

العرب وموقظهم في هذا العصر الحسين بن علي ، رفات الرجل الذي أراد لنفسه أن يكون الضحية الخالدة لفلسطين فغامر بملكه وأسرته ابقاء عليها واحتفاظاً بها ، رفات الرجل الذي كانت الدنيا في يديه لو أرادها والعرش له ولبنيه من بعده لو شاءه ، ولكنه لم يرد الدنيا ولم يشأ العرش وفضل أن يخرج من الأرض التي عمرها آباؤه مئات السنين وملكوها عشرات الأجيال ، فضل أن يخرج منها هو وأسرته وأن يعيش غريباً بعيداً على أن يضعف في الدفاع عن فلسطين ! ..

* * *

أخذنا باصاً من هذه الباصات الكثيرة التي تجوب شوارع القدس إلى المسجد الأقصى فحط بنا الباص على باب الخليل فحسبناه لأول وهلة باب المسجد وعندما دخلناه عرفنا أنه باب من أبواب البلدة القديمة فسرنا محاذين للسور الذي لا يزال قائماً في ذلك المكان ووقفنا تحته هنيهة فإذا بطرف من أطراف المدينة يناوحنا على ظهور تلال واسعة الامتداد وواقعة في العدوة الثانية من خندق عميق كنا نحن في عدوته الأولى وكانت الأنوار تشع من تلك البيوت وتتلألأ في الظلام بشكل جميل ، وكانت الغيوم الدكناء تتكاثف وراء البيوت فتزيد روعة المشهد ، وبعد تجوال قصير عدنا أدراجنا فاستقبلنا طرفٌ آخر من المدينة ينتشر أيضاً على التلال بأضوائه الوقادة ، ثم أفضى بنا السير إلى سوق ضيق مظلم متعرج كان عبارة عن درج طويل يهبط السائر فيه من درجة إلى درجة وكان يستره سقف حجري ممتد إلى نهايته ثم انتهينا إلى أسواق وأزقة على هذا النسق تتشعب منها أسواق عرضانية متشابهة فكان الفرق بين القدس القديمة والقدس الجديدة فرقاً عظيما ككل حواضرنا العربية الكبرى ، وهكذا حتى بلغنا الحرم من باب السلسلة وقصدنا رأساً إلى مسجد الصخرة فألفيناه خالياً إلا من عدد قليل وكان مضاء بسرج الزيت ثم انتقلنا إلى المسجد الأقصى الذي كان مضاء بالكهرباء وفيما نحن في الصلاة إذ سمعنا حركة عرفنا بعد انتهائنا من الصلاة أن (عريساً) يهيأ للزفاف وان العادة جارية بأن يؤتى بالعريس ليلة الزفاف إلى الحرم حيث يؤدي الصلاة ثم يزف إلى عروسه من المسجد فخرجنا مع العريس وسرنا في موكبه البهيج متمنين له السعادة والهناء .

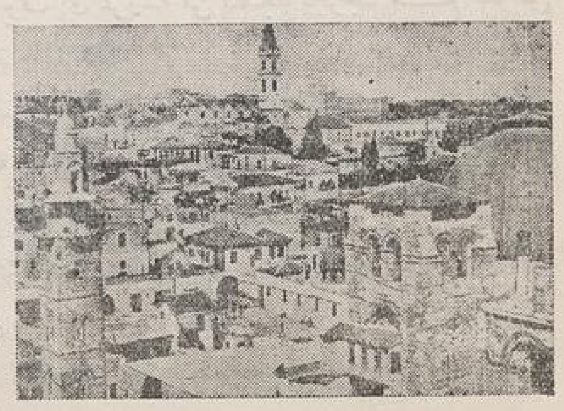
أعيانا بعد ذلك إيجاد غرفة خالية في فندق من الفنادق المعروفة فكنت ورفيقي نجوب الشوارع وكلما رأينا اسم فندق صعدنا اليه وسألنا عن غرفة تأوينا بقية الليل فلا نجاب إلا بكلمة complet الافرنجية التي تعني أن لا مكان خال فكان هذا الجواب الافرنجي يغيظنا أكثر مما تغيظنا الخيبة وأخيراً قدر الله لنا غرفة ضمتنا حتى الصباح حيث بكرنا في الخروج لندرك أول « باص » مسافر إلى حيفا فلم يكن لنا بد من أخذ باص يهودي صعدنا اليه فألفينا أنفسنا فيه غرباء حقاً فهذه السحن الأجنبية ترطن بما لا نفهمه ، وتقرأ ما لا نعيه ! أحقاً نحن في القدس

العربية نسافر إلى حيفا العربية ؟ إذا أردنا أن نتخذ من هذه السيارة الدليل على ذلك فإنا لا نستطيع أن نقنع بأنا في مكان عربي ! هذه الصور التي تتراءى لك حيثما سرت في فلسطين، في الأرض ، في الفنادق ، في الشوارع ، في بعض المدن ، في السيارات ... هذه الصور تحز في نفسك وتثير من كمدك ! .. قبعت مع رفيقي في ركن من أركان السيارة الكبيرة نتطلع في هذه الوجوه الغريبة ونتأمل في هذا الجمع الأوروبي الذي يرى انه هو ابن هذه الأرض التي جبلت بدماء التغرب وامتزجت بأجسادهم ! . والذي يعتقد انه هو وارث هذه المرابع التي شهدت أمجد صفات التاريخ العربي العظيم ! . وقد كان حالي وحال رفيقي في هذه السيارة حال أي عربي يهبط أي بلد أوربي ينتقل فيه في سيارة عامة فصمتنا صمتاً طويلاً لأنا لا نجد من يفهمنا ويساجلنا ويمتزج بنا . ومن يدري فلعل هذا الركب كان ينظر الينا نظره إلى دخيلين غريبين وسائحين أجنبيين يجوبان أرضاً غريبة ويدخلان بلاداً أجنبية !

* * *

خرجت بنا السيارة من القدس سالكة نفس الطريق التي جئنا منها ورحنا نهبط ونصعد بين الجبال والقرى والحقول والأشجار ونشق خضرة جميلة تنتشر في كل مكان إلى أن لاحت لنا بعد ساعة مدينة « الرملة » في السهل بمآذنتها الشامخة وبساتينها الناضرة وخضرتها الحانثة فكانت جزيرة في خضم من البساتين والحقول يطيف بها من كل صوب ولم نلبث أن دخلنا أولها ثم انحرفنا في طريق «اللد» سائرين بين أشجار الصبير والزيتون وبعد دقائق كنا في مدينة « اللد » نجتاز شوارعها ثم نخرج منها بين الصبير والزيتون ثم نصل إلى بساتين الليمون وكانت أشجار الزيتون كثيرة تغمر مساحات واسعة من الأرض . ثم صرنا بين حقول الفول والحمص ثم رأينا المطار إلى يسارنا ورحنا نوغل في السهول الخضر فكانت تلوح لنا في الأبعاد المدن والقرى والجبال والمستعمرات منتشرة في تلك السهول التي يتيه فيها البصر .

حسن الأمين



القدس الشريف

ولسان حالها ينشد

القدس باكية والشام شاكية
وفي الحجاز يكاد الركن ينحطم

العدالة

القصيدة التي القاها الدكتور سليم حيدر في الحفلة التي أقامها له قصر العدل في بيروت بمناسبة تعيينه قائماً بأعمال المفوضية اللبنانية في طهران ولا شك انه سيلقى من أدباء إيران وفضلائها كل ترحيب وتكريم حتى كأنه بين أهله وخلانه لما يتمتع به من مركز أدبي رفيع .

عشقناها وإن كانت عـذابا وأيّ مثالةٍ ليست غِلابا ؟
تباعد وصلها حـتى تدانى كأنا قاصدون بها سرابا
مقنّعة المظاهر ، مبتغاةٌ لجوهرها ، تطاول أنْ تحابى
لها عين مصوّبة نفاذٌ إذا حدجت فرند السيف ذابا !
عشقناها فما تبعت هوانا ولا حسبت لما نلقى حسابا
وأعطت من تشاء عـلى هواها ولم تأنفْ لعمركَ أن تُعابا
فلا حجبت عن الأعجام باباً ولا فتحت عـلى الأعراب بابا
وشأن النور للسارين هَدْيٌ إذا حُمّ الدجى موجاً عبابا !
عشقناها ممرّدةً خلوقاً ترى الأطماع زائلةً هبابا
فتاةً حلوة عَفاً وَضاءً طُوالاً بضّة لدناً كعابا
محصّنةً محكمةً جناناً ممنّعة ممتّعةً شبابا
مبلْورةً كأطياف الأماني يسوق الحيّرون لها الرغابا
سلِ القاضي الوقور وما يعاني بعصمتها ، فقد ذاق الصّعابا
ولا عجب إذا تاهت دلالاً وأرخت فوق طلعتها الحجابا
فكنيتها العـدالة ، لا تبالي عروس الحق تشترع النصابا !

• • •

سلِ القاضي الذي عانى هواها وسدّد في رعايتها الحرابا
وذوّب نفسه فيها ولاقى على وخز الشكوك أسىً عجابا
وسخّر عقله كدحاً وصبراً ليكشف عن مراميها النقابا

وأقطعها فؤاداً عجّ فيه دمٌ أزكى ، بحرمتها ، وطابا
وأصلت في إطاعتها ضميراً على حدّ الصراط مشى وِثابا
وفرّد في عبادتها حياةً فعقّ الأهل واعتزل الصحابا ...
سلِ القاضي الكتوم لما يلاقي أعذباً ما يلاقي أم عذابا ؟
وهل خلعت بصيرته لكسبٍ وهل شربت على جاه شرابا ؟
وهل نزعت مطامحه ، كراماً لأكثر من كرامته ثوابا
عشقناها وإن كانت شقاءً فإنّ الله أنزلها كتابا !

• • •

عروس الحق لايغرركِ بعدي فلا سأماً تركت ولا ارتيابا
ولا طمعاً بغيركِ في المعالي ولا مستمطراً سحباً خلابا
ولكني دعيت إلى جهادٍ ومثلي من إذا نودي أجابا !
مضت حقبٌ على لبنان أمست مغانيه معفرة يبابا
وكاد الأرز خضرته يباسٌ يميس بحلة البلوى إهابا
وكدنا يفتك الصمصام فينا ونسعى لانثني له قرابا ...
مضت حقبٌ وأيقظنا شعور أهاج بنا الأمانيّ العذابا
وشاء الله للأحرار نصراً وكنا فيهمُ الروح الّلهابا
فنلنا بعض ما طمحت إليه أمانينا وما زلنا طلابا
ومن طلب العلى هانت عليه ظهور الهول وانساقت ركابا !..
بلادي يحلم الخلد ابتهالاً لوَ انّ له بدوحتها شعابا
على الأزل السحيق بدت ملاذاً وتبقى في هوى البُقيا مثابا
إذا عصف الهوى لحن التآخي وحرك مهجة الكون اضطرابا
وحالت قسوة الإنسان ليناً واخفض جانباً فعلا جنابا
وبدّد بارق الحسنى طماعاً تلبّد في سما العُقبى سحابا
فقد أخذ الهوى نجواه عنا ومن أرزاتنا صنع الربابا

سأحمل رايةً كتبت عليها ... يد التاريخ أمجاداً رحابا
دم الثوار خضّب جانبيها ... زكاةً ترجم الظلم انقلابا
وبين الأحمرين زكا بياضٌ ... حبته الأرزة الخضرا ملابا
كأنّ على تماوجها رفيفاً ... يريك الأرض ممرعةً هضابا !
سأحملها سلاماً ... رب رمزٍ ... بدا في الظلمة العميا شهابا
سلاماً من بلادي وهي حب ... وحلم يغمر الدنيا احتسابا
لعل الكون يشفى من جنونٍ ... يريه شرعة الحق اغتصابا !
ونحن العرب ، تعتمر المبادي ... شمائلَنا فتنتهج الصوابا
فتحنا الكون هدياً ليس فيه ... لغير الروح ما يعلي قبابا
وما زالت فروع الأرز مجداً ... يحاكي عرفها الشمّ الطيابا (١)

• • •

عروس الحق ليس البعد هجراً ... وإنْ طوّفتُ في الدنيا اغترابا
سيبقى الحق إيماني صُراحاً ... أروض به مباديّ الصلابا
فقد جهل السياسة من يراها ... مراوغــة وأسلوبا كذابا !

• • •

وداعاً أيها القصر المفدّى ... تزاحمُ أدمعي والحُلق يابى
وفي نفسي خيالات لماضٍ ... تهيل على ربى عمري ضبابا
تذكرني أويقاتٍ عذاباً ... سلافة عمريَ الماضي ذهابا
وما الماضي سوى كأسٍ دهاق ... طفت من فوقها الذكرى حبابا
وداعاً قصر عدلٍ كنت فيه ... أحاول ما استطعت به اعتصابا
أرى الأيام تطرحني سؤالاً ... وآمل أن أسوق لها جوابا

سليم حيدر

◎

(١) الطّياب : نخيل البصرة .

نقط على حروف

سألني سائل : « ما هذا التناقض الذي نشهده ؟ إن أهل الفكر وذوي البصائر والأبصار ما زالوا ينصحوننا بطلب العلم ويهيبون بنا إلى التثقف والتأدب وورود مناهل العلوم والمعارف وها نحن قد تعلمنا وتأدبنا وتثقفنا وتمدنا وها هي ذي كرامتنا وهيبتنا نجدهما في كل يوم أدنى إلى الهوان والامتهان منهما قبل التعلم والتأدب والتثقف . ما بال الجنوب متأخراً عن حقوقه في الحياة الحاضرة بالرغم من إمعانه في طلب العلم والعرفان ؟ وما خطب هذا الشعب مستهاناً مستخفاً مع انه اكثر عدداً من غيره وأعرق تاريخاً من زملائه في لبنان ، وماذا دها هذه الطائفة في الجنوب وهي أغنى الطوائف أدباً وذكاء وقد أوشكت أن تساوي غيرها في العلم ، وهي في الواقع قد بزّت رفيقاتها في هذا الوطن إنجاباً للنوابغ والعباقرة ، ومع ذلك فإنها لا تزال محرومة من حقوقها عارية أو نصف عارية من مجد ومهابة وعز وكرامة ؟ فهل كان خيراً لها أن تبقى جاهلة لكن محتفظة بحب الفروسية والضرب والطعن والحرب والقتال من أن تتعلم وتتخضرم وتستسلم إلى الوداعة والتأدب والتبجيل والتدجيل والفضول والتفشير والرقة وليونة العود والتفلسف والتحذلق والتفذلك والتحنزق ؟ قل لي بالله عليك يا حكيم » .

لقد أعجبني هذا السؤال الطويل العريض وتأثرت من تحمس هذا السائل الكريم وما أن رفعت رأسي للإجابة حتى لمحت على مقربة منا رجلاً مفتول الساعدين ينهال بالعصا على حماره — تحت سمع الدرك وأبصارهم — ليحثه على السير مع انه يمشي نشيطاً ويعدو خبباً فأشرت إلى هذا الحمار وصاحبه وقلت للسائل : « هذا جواب سؤالك » قال أرجوك الايضاح قلت هاكه :

هذا حمار اشتراه صاحبه بثمن غير بخس وهو عزيز عليه ما في ذلك شك ويشق عليه أن يموت أو يمرض أو يصيبه أي أذى فهو قد يكون علة معاشه ومبعث رزقه وهو نشيط كما ترى ممتلىء الجسم مرهف الأذنين يحمل على ظهره ما يكفيه ، طيّع مخلص قنوع ريّض وديـع هادىء لا يزعج ولا يقلق ، ولا يرمح ولا يعضّ ولا يحتج ولا يصرخ « وإذا نهق قيل إن أنكر الأصوات لصوت الحمير » ولا يكلف صاحبه أكثر من حفنتين شعيراً وتبناً مع انه يؤدي له خدمات كثيرة ويجرّ اليه رزقه رغداً من كل مكان ويحمله وأثقاله على ظهره من بلد إلى بلد ويقطع به مسافات شاسعة ليبلغه مكاناً لم يكن بالغه إلا بشق النفس ولكنه مع ذلك ممتهن مضطهد محتقر مهمل

مهان وإذا أراد أحدهم أن يضرب مثلا على الضعة والحطة والهوان قال :

ولا يقيم على ذلٍ يراد به إلا الأذلان عير الحي والوتدُ

وبعبارة أوضح إذا كنت تؤثر حكمة الشعر فاسمع ما قاله الشاعر المطبوع :

وما صينَ حق لا سلاح لربه وأضعف أنواع السلاح التأدبُ

ولولا نيوب الأسد كانت ذليلة تُساط وتعنو للشكيم وتُركب

إن الأسد لا يمتاز عن الحمار إلا بصفتي الفتك والكبرياء المفقودتين فيه فهما شبيهان من حيث التشريح والفيزيولوجيا لكن الفرق هو ان الأسد شرس مفترس مخيف مهيب لا يؤدي للانسان أية خدمة وليس هو بالموالي الأليف ولا بالمتواضع الوديع الذي يحمل الناس على ظهره ومع هذا فهو مضرب الأمثال لمدح الملوك والأمراء والقادة والنبلاء وجبهته مقياس للمناعة والحصانة فيقال أمنع وأعز من جبهة الأسد والويل ثم الويل لمن يشبّه أحداً من هؤلاء العظام بالحمار الطيب الذات النافع المفيد ولم ذلك ؟ لا لشيء سوى أن الحمار كما قلت مصدر نفع وخير مطيع اليف « وذليل ضعيف » وهذه الكلمة الأخيرة هي المحور الذي تدور عليه الكرامات من عزة فيها أو انحطاط . فلو فرضنا ان هذا الحمار تعلم وأحسن اللغات وتنوّر وتثقف ونال أكبر الأوسمة وأعلى الشهادات فهل يتغير موقف الناس منه وتصرفهم تجاهه إذا بقي مجرداً من القوة على الحاق الأذى والضرر بهم ؟ إنه يبقى حماراً وما دام لا يشكل خطراً عليهم وليس لأحد منه رهبة أو خشية وما دام لا يحمل في فمه ناب الأسد وفي يديه مخالب النمر وفي سلوكه سمات الشراسة والكبرياء فإنه يظل ممتهناً غير مهاب وهنا فقد الكرامة وقلة الاعتبار . وربما اكتسب الكرامة والمجد بالعلم أو المال لكن العنصر الفعال في كل منهما هو القوة وإمكانية التخويف فالعالم الفقير قد يضطر من حوله لاحترامه واستهابته إذا استعمل علمه كتابة أو خطابة لتهديدهم وإيذائهم والغني الذي لا ينفق ماله استجلاباً لاحترام الناس إياه أو استئجاراً للعابثين الفاتكين يخوّف بهم من يريدهم لاحترامه — هذا الغني يبقى عرضة للمقت والازدراء ويعيش في شقوة من حياته . والكلام هنا على هذه البقعة من الأرض في هذا العهد من الزمان . والسيكولوجيا التي يتضمنها هذا الكلام هي التي تدفع الناس طلباً للوظائف الحكومية حتى يعوض طالبوها عن نقص في رجولتهم أو شبابهم فيما يطمعون من سلطة وسلطان وامتيازات واعتبارات . ولذا كان هناك أيضاً فروق واختلاف في الأهمية ودرجة الاعتبار بين مختلف الوزارات فوزارة الصحة والاسعاف العام لا تملك عزاً ومجداً وهيبة كما تملك وزارة الداخلية ووزارة المعارف لا تتمتع بمثل عظمة وزارة العدل مثلاً مع ان الرواتب والامتيازات والرسميات بين الوزراء متساوية تقريباً .

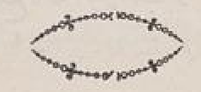
لنرجع إلى الموضوع ونقول إن البشر هكذا شأنهم أيضاً وموقفهم من الذئب والكلب فهما شبيهان من كل الوجوه ما عدا بعض الفضائل التي تنص عليها الشرائع والأخلاق والقوانين فإنها مفقودة في الذئب متوفرة تماماً في الكلب وفضلاً عن ذلك فإن الكلب ليس فيه نقائص الانسان ودنياته . أما الذئب الضاري المفترس الشرس المعتدي الغادر الذي يهاجم القطيع ويسطو على البيوت والحظائر ويسرق الحملان والأطفال ولا يرحم كبيراً ولا صغيراً ولا يألف أحداً من الخلق ولا يؤدي أية خدمة للانسان أو غيره من المخلوقات فهو معتبر محترم موقر معظم يقترن اسمه بالاكبار والاجلال ويطلق على الأبناء تيمناً واعتزازاً ويمدح به الزعماء والفرسان ويستأنس كل من وصف به أو شبه فيه فهل يرضى أحد أن يقال عنه انه وفي كالكلب أمين مثله وهل رأيت أحداً يحترم كلباً وقد كاد الرشيد يقتل شاعراً كان يلقي بين يديه قصيدة في مدحه حينما فاه بهذا البيت البليغ :

أنت كالكلب في الحفاظ على الود وكالتيس في قراع الخطوب

إذن يا صاحبي الكرامة اصطلاح جرى الناس على سننه يرجع في الأصل إلى منشأ القوة والبأس واحترام الذات وصونها من العبث والاستهتار وحفظها من الذلة والإيثار والويل لمن يدوم على شكله واسمه وطبيعته . إن الجنوب يا أخي لم يهمل ويمتهن لفقره في العلم والمال والمدنية بل إن الذين لا يهابونه ولا يكرمونه ولا يؤدونه حقوقه في الحياة لم يكونوا ليفعلوا ذلك معه لو ان ابناءه ارتكبوا الجرائم وتفننوا في قنص الأموال وبذلها في البذخ والمنكرات وغصت بهم السجون متمردين متغطرسين ، ووقف الواحد منهم أمام الحاكم وقفة السيد أو المثيل وطلب حقه بلهجة الشجاع الجريء ورد على الإهانة بأكثر منها وأعرض عن الدجالين المضللين وتطلع إلى الأمناء الصادقين وصدق في حديثه وأخلص في عقيدته وقدم طلبه على طرف سنان أو حسام واتحد مع مواطنه وتعاون ودافع عن حوضه بكل سلاح .

فيا أيها السائل الكريم : إنك إذا كنت لا تملك إمكانية الايذاء بقيت نكرة منبوذاً مستذلا مستضعفاً وإن كان في رأسك علم الأولين والآخرين وفي جيبك مال قارون . وإذا ذكرك الناس بالخير فاعلم ان رأيهم فيك غير كلامهم عنك . وإن كنت شرساً قوياً متسلطاً أنانياً لا تتساهل ولا تتسامح فإنك محترم ولو إلى حين . وهذا هو حال الجنوب وهذا هو جواب سؤالك .

النبطية الدكتور علي بدر الدين



الملاحم عند العرب

كتبت منذ خمسة أعوام ، وفيها تقرير لوقائع تدعو اليوم إلى نشرها

— ١ —

يشيع على ألسنة الرواة والمؤرخين القول : بأن الشعر العربي شعر غنائي محض لا يُعنى فيه الشاعر إلا بتصوير نفسه ، وأن القصصي والتمثيلي لا أثر لهما فيه : وهذا القول مما يوشك ان يجمع عليه الرواة والمؤرخون — ليس فيه بحد ذاته ما يحفظ نفوس الباحثين والمفكرين من العرب أو ينال من عبقرية شعرائهم و كتابهم ، بيد أن المتطرفين في شكهم وإيمانهم قد عبثوا به وتوسعوا في تأويله حتى أصبح وسيلة لانتقاص الفطرة العربية يتوسل بها المتحاملون على العرب وآدابهم للتلبيس على الناشئة وحملها على الاستخفاف بتراثها الأدبي والقومي والشك بسمو طبيعتها و كفاءتها : وهي وسيلة لا أحسبها تقوم إلا على تجاهل الغاية والغرض من الشعر القصصي أو على الجهل بأن هذه الغاية وهذا الغرض يمكن تأديتها بغير هذه اللهجة وغير هذا الاسلوب عندما يخلص الشاعر لأثر الحياة ولأثر البيئة في توجيه ملكاته ومواهبه الفنية ، وعندما يترفع بفطرته عن تكلف المحاكاة والالتزام بما التزم به البعيدون عن مؤثرات حياته وبيئته .

لذلك رأيت من الانصاف للحق أن أبدي بعض ما يجول في النفس ، وأن اصارح أولئك المترسمين وهؤلاء المتحاملين بأنه إذا كان الشعر القصصي في جملته عبارة عن نظم الوقائع الحربية والمفاخر القومية بشكل قصة ، فما عسى أن تكون الأغراض المهمة منه غير بعث الحماسة القومية وتدوين المفاخر الشعبية ؟

وعلى تقدير أن تكون هذه هي الأغراض المهمة للملاحم والقصص ، فهل يصح أو يجوز ان يكون الشعر العربي قد قصر في عصوره الخالية كل هذا التقصير عن تأدية ما تؤديه الملاحم والقصص من الأغراض ؟ وهل كان في ابتعاد شعراء العرب عن تكلف المحاكاة والتقليد واستقلال كل منهم في اختيار الطريق الذي يلائم ذوقه في الاداء والتعبير وفي استلهام الجو

الذي يحيط به ويلابسه ، وفي تصوير الاحساس والشعور الذي يخالج نفسه ويتصل بحياته الشخصية والقلبية ، هل كان في هذا كله ما غض من مفاخرهم الاجتماعية او ازرى بملكاتهم الفنية ومواهبهم الروحية أو صرف جمهرتهم عن التحمس لمجد العرب وعن الايمان بعظمة ماضيهم وسمو فطرتهم وعبقريتهم أو عن تقديس مبادئهم ومثلهم العليا ؟

وإذن فأين نحن عما يتجلى في هذا الفيض من شعر الحماسة والمفاخرة والمنافرة ، والمدح ، والرثاء ، والحكم ، والوصف ، والغزل ، وما إلى ذلك من أبواب وفنون تتسلسل متشعبة كالينابيع الفياضة في قصائد الجاهليين ، والمخضرمين ، والمولدين ، أما في هذه الأنواع الأدبية وفيما يقاربها من شعر العرب ما يمثل سمو الفطرة العربية ويكيف خصائص عبقريتهم في كل ناحية من نواحي الفكر والشعور ، ويجعل منه أصدق مثل للفخر والحماسة وتصوير مجاري الحياة وأقوى عامل على إلهاب الغيرة والحمية وصقل الذوق والعقل ، ثم ما عسى أن يؤثره الشعر القصصي أو يفعله في النفس إذا هو تجرد من مثل هذه الأناشيد الحماسية والقطع الوصفية والصور الوجدانية والخواطر الحكمية أو خلا في جملته من مثل هذه الأجواء والمواقف . وهل يبقى فيه من مظاهر الفن ودواعي التعجب غير التحدث بما يشبه البلاغات الرسمية والنصوص التاريخية مما لا يؤثر على النفس — حين يؤثر — إلا بغرابة حوادثه ومفاجآته وفظاعة نتائجه .

-٢-

ثم إذا أمعنا النظر إلى ظروف حياتهم الرتيبة وطبيعة بيئتهم الجافة المتسقة الفصول والمناظر وإلى أوضاع مجتمعهم المفككة المضطربة ، وعواطفهم الدينية الضعيفة المحدودة ، وانهم في أيام جاهليتهم ووثنيتهم لم يكن لهم من أصنام عامة . وآلهة متنوعة ، أو من دول وملوك بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة تقضي عليهم بأن يفترضوا لها الخوارق والأساطير وأن يضعوا حولها الحكايات والقصص بهذه الكثرة وهذه الصورة التي بالغ فيها اليونانيون في عنفوان سلطانهم ووثنيتهم وفي إبان نهضتهم الأدبية والفنية ، عرفنا من هذا كله ان ذلك النقص والخلل لم يكن في طبيعة اللغة العربية ولا في طبيعة العرب: فإن اللغة التي اتسعت لكل تطور في الحياة أيام نهضة العرب وتمادي سلطانهم السياسي والأدبي لا يمكن أن تضيق في جهة الملاحم والقصص لو انه تصدى لها منهم أرباب القرائح الفياضة والطبائع الخصبة ، أو انها وافقت أذواقهم أو أن البيئة والظروف عملت على توجيه ملكاتهم الفنية نحو هذا النوع من الشعر .

-٣-

ثم إذا صح ما يزعمه أبناء المذهب الولفي ، من أن الملاحم اليونانية كانت في الأصل قصائد وأساطير متفرقة عن الآلهة والأبطال والحروب ، ثم جمعت والفت ملاحم ، أو صح زعمهم بأن

هوميروس ليس بشخصية تاريخية وانما هو شخصية خرافية قد جُمع باسمه هذا النوع من الشعر كما قد جمعت النوادر باسم جحى ، وأن الياذته واوديسيته هما معظم شعر جاهلية اليونان صح لنا أن نزعم – مع كل هذه الاعتبارات – بأنه كان في الشعر الجاهلي من تصوير الوقائـــع الحربية والمفاخر القبلية والحياة الاقليمية ما لو حفظ وجمع واحكم ترتيبه على هذا النمط اليوناني لزاد على الالياذة والاوديسة والشاه نامة وغيرها من الملاحم القديمة والحديثة ومثّل حياة العرب الاقليمية والقبيلية والفردية أكثر مما تمثله هذه الملاحم من حياة الأمم التي نشأت فيها .

فإنه إذا رجعنا إلى التاريخ والمؤرخين وجدنا الرأي العام منهم يجمع على ان العرب في جاهليتهم « كانوا إذا نبغ في القبيلة من قبائلهم شاعر أقيمت له الولائم والأفراح ابتهاجاً وتباشراً بنبوغه ، وأتت القبائل الأخرى مجاملة مهنئة ، كل ذلك اعتقاداً بأنه حماية لأعراضهم ، وذب عن أحسابهم ، وتخليد لمآثرهم ، وإشادة بتاريخهم » .

وعلى هذا فلو فرضنا انه كان لكل قبيلة شاعر في كل جيل – لا أكثر ولا أقل – يذب عنها ويشيد بذكرها ويخلد أيامها ومواقفها لوجب أن يكون لكل قبيلة من قبائلهم أو لكل جيل من أجيالهم الياذة كالياذة هوميروس تصور وقائعهم الحربية وتسجل مفاخرهم القبليـــة وتقص أخبارهم وأساطيرهم ، وإذا لم يصلنا من ذلك ما يؤكد هذا الزعم ويوضحه ، فمما لا شك فيه « أن ما وصل الينا من الشعر الجاهلي إنما هو قطرة من بحر لاهمال التدوين عند العرب إلى مدة متأخرة عن أيام النهضة الجاهلية في الشعر وموت اكثر الرواة بالحروب والأحـــداث الإسلامية بدون أن يلقنوا ما لديهم من محفوظات إلى من تلاهم » ثم اختلاف من بقي منهم في الاتجاه والغرض ، ثم تحكم الولاة والحكام بأهوائهم وعمل كل مستبد منهم عـــلى طمس ما يخالف سياسته أو عقائده أو نزعاته العصبية من الشعر ، اضف إلى ذلك أن الحماسة للتعاليم الإسلامية كانت تدفع بالمتحرجين من الرواة إلى أن يهملوا من الشعر ما شاعت فيه التقاليـــد الجاهلية والعقائد الوثنية المناقضة لروح الإسلام وقواعده ، ذلك وأمثاله مما يؤيد قول عمرو بن العلاء « ما انتهى اليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير » ثم مع ذلك ومع انه لم يدون للعرب في جاهليتهم تاريخ صريح بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة نرى « ان ما بقي لنا من أخبارهم وآدابهم وعلومهم وأخلاقهم وتقاليدهم ، انما هو قبسة من أشعارهـــم أثبتها النقل ووسعها الاستنباط ، ولذا قالوا : الشعر ديوان العرب . فمن شعرهـــم استخرج الناس أخبار أيامهم وحروبهم ومنه الف السجستاني كتاب (المعمرين) ومنه استخرجوا أحوال الشعراء المتقدمين والفوا الكتب كابن قتيبة وغيره ، ومن شعرهم استخرجوا وصف البـــلاد والجبال والأودية والأوهاد ، ومنه الفوا ما الفوه في الحيوان والنبات ككتاب الحيوان للجاحظ

والنبات لأبي حنيفة الدينوري ومن أشعارهم استطلعوا صور أديانهم في أيام جاهليتهم ، وقس على ذلك ما عرفوه من عاداتهم وآدابهم في الضيافة والفروسية والأعراس والمآتم وغيرها ».

كل هذا مما يدلنا على ان الشعر الجاهلي – على قلة ما استقر منه بين أيدينا – قد عبر عن حياتهم اصدق تعبير وادى من الأغراض المتنوعة ما لا يقل عما ادته الملاحم في الأمم التي تسنى لها ان تحتفظ بتراثها الأدبي وتكون منه ملاحم وقصص على الشكل المعروف في الالياذة والشاهنامة

– ٤ –

ثم هل يمكن ان تكون اللغة اليونانية يوم نظمت الالياذة او اللغة الفارسية يوم نظمت الشاه نامة أمرن اداة او اغزر مادة او اوسع ثروة في الألفاظ والتراكيب والاشتقاقات من اللغة العربية في زاهر عصورها وايامها ؟ وعلى اي اساس يتشبث المتشبثون بمثل هذا الزعم ؟ وهذا معرب الالياذة – وهو من علماء اللغة العربية وآدابها ومن المتضلعين بدرس اللغات والآداب الأجنبية – يقول في صفحة ١٩٢–١٩٣–١٩٥ من مقدمتها: « واللغة العربية شعرية بطبيعتها لتفرع مفرداتها وتنوع اشتقاقاتها القياسية على اسلوب لا يُرى له مثيل في اللغات الآرية والقوافي مزدحمة فيها ازدحاماً يسهل النظم ، وهي بخلاف ما يزعم بعض الأعاجم جزلة التركيب محكمة الانسجام ، وفيها من طرق الحذف والتقديم والتأخير ما ينفسح معه المجال لصوغ العبارات على قوالب شتى ».

« ولقد بدا لي اثناء التعريب من ثروة العربية في الألفاظ الوضعية القديمة ما أغناني عن الانحراف بالمعنى على ما اضطر اليه بعض نقلة الافرنج على ما تقدم في الفصل السابق ، ورأيت من المماثلة بين اللغتين في دقة الوضع ما يدهش الناظم والناثر ، وينبئك ذلك ان العرب لم يغفلوا وضع شيء من الألفاظ الدالة على جميع مطالعاتهم ومحسوساتهم حتى أصبحت مفردات اللغة في زمانهم رابية على حاجة التعبير ».

« وللعربية مزيتان في مفرداتها تقصر اليونانية وسائر اللغات عن مجاراتها فيهما ، وهما كثرة المترادفات في الألفاظ الدالة على معنى واحد وتعدد المعاني للفظة الواحدة ».

– ٥ –

ثم لو تنازلنا عن هذا كله وسلمنا بأن ملكات العرب التي نظمت فيما بعد اكثر العلوم الإسلامية والأصول الدينية والأخلاقية والأدبية شعراً كانت قاصرة عن نظم الملاحم والقصص فما الذي كان يعوقهم بعد الإسلام وعند تمادي سلطانهم وحضارتهم ان يسخروا لهذا العمل فرداً أو جماعة من نوابغ (الآريين) المستعربين كبشار بن برد وعلي بن الرومي ، كما قد سخروا أمثالهم من العلماء والأدباء للتأليف والترجمة من الكتب اليونانية والفارسية والهندية ، لو ان

هذا النوع من الأدب القائم على الأساطير والخرافات كان ملائماً لذوقهم الفني أو موافقاً لتطورهم ونضوجهم العقلي ، أو كان له هذه الأهمية بنظرهم أو هـذه الشهوة المؤثرة التي دفعتهم إلى التأليف في شتى الفنون وإلى نقل الفلسفة والعلوم والآداب الاجتماعية والاخلاقية عن كل لغة .

على انني أزعم ولعلني أجزم أن العرب بعد الإسلام وفي أوج نهضتهم ومدنيتهم ونضوجهم الفكري إنما تهاونوا في نظم القصص والملاحم وتوقفوا عن إعطاء هذا النوع من الأدب حقه ، هو نظرهم إلى الحياة نظرة إنسانية سامية حقرت في عيونهم الفوارق الجنسية والعنعنات الاقليمية وحملتهم – بِسَوْرتها الروحية على أن يضحوا بتلك الفوارق في سبيل توحيد الأمم وترويض جوامحها على احترام التعاليم السامية والمبادىء الرفيعة التي تنظم القبائل والشعوب وتربطها برابط من الحب والعطف والإيمان بأنه (لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي عـلى عربي إلا بالتقوى ، وان أكرمكم عند الله أتقاكم ، وإنما المؤمنون اخوة) لا انهم توقفوا عن نظم الملاحم والقصص تورعاً وخوفاً من التأثر بنماذجها اليونانية والرومانية وبما يشيع فيهـا وفي اساطير الغابرين من عقائد وتقاليد وثنية ، فإن إيمان العرب يوم ذلك بتعاليمهم ومبادئهـم الجديدة كان اسمى وأقوى من أن يخافوا عليه مثل هذه الأساطير والخرافات ، وكذلك أزعم أنهم لم يحجموا عن ترجمة القصص اليونانية اغتراراً بما أوحته لهم طبيعة البيئة والحياة من آداب رفيعة وأساليب بارعة وصور حية ، وأمثال حكيمة ، وأقاصيص طريفة ، فإن هذا الاغترار لو صح حدوثه وتأثيره لمنعهم من ترجمة الآداب الفارسية والحكمة الهندية مما لاءم أذواقهـم وأرضى مطامحهم وحاجتهم إلى الحياة الفكرية والفنية ، ولكن نزعتهم تلك هي التي قصرت جهودهم في النقل والإنشاء على كل ما كان عالمياً في روحه وإنسانياً في حقيقته وأغراضـه كالفلسفة والعلوم والآداب الخالصة من شوائب النعرات الجنسية والفوارق الاقليمية، وطفرت بهم عن مسايرة العواطف القومية ومزاولة القصص والملاحم في إبان نهضتهم وقوتهم واستعدادهم لمزاولة كل نوع من أنواع الحياة الفكرية والأدبية ، ولنا في رسالة الإنسان والحيوان في محكمة الجن ، وقصة حي بن يقظان وما فيهما من تسام في النزعـة والغرض ، ما يبرر صحة هذا الزعم ويسدده .

– ٦ –

على انه لو رجعنا لتاريخ الملاحم والقصص القومية وتأملنا في البواعث الملحة على تأليفها وإنشائها وخاصة في العصور الوسطى ، لرأينا جلها أو كلها كان يرتكز على الخوف. والنقمة من مزاحمة اللغات والآداب والسلطات الأجنبية للغة البلاد ولسلطان الأمة واستقلالهـا السياسي والأدبي كما هو واقع الحال في الأمة الفارسية يوم همت بتأليف الشاهنامة وعملت على إنشائها ،

فإن جل همها من ذلك إنما كان يتجه لإحياء النعرة القومية وجمع أهواء الشعب على ما يقصونه من أمجاد أمتهم ويصورونه من معجزات أبطالهم ويلونونه من حوادث أيامهم ووقائعهم، مما يلهب حماستهم ويوحد شملهم ويضاعف جهودهم في صد نفوذ العرب ذاك النفوذ الذي قضى على استقلالهم السياسي كما كان يتجه همهم أيضاً لمقاومة اللغة العربية وآدابها التي طغت على نفوس الفرس وطبعتهم بطابعها حتى أصبحوا صدىً لها يقلدونها ويعبرون بها عن أفكارهم وعواطفهم.

ولرأينا أن العرب في جاهليتهم وفي إسلامهم كانوا بعيدين عن مثل هذه البواعث والعوامل المؤثرة، أما في الجاهلية فللاعتبارات التي فصلناها ثم لأنه قد كان في نظامهم الاجتماعي وتفرقهم قبائل وبطوناً وأفخاذاً متنازعين متنافرين ما يصرفهم عن التفكير بقوميتهم ووطنيتهم وهم على ما هم عليه من الحل والترحال والعصبية القبلية البالغة إلى حد التفاني في استقلال قبائلهم بعضها عن بعض والمحافظة على حريتها وانطلاقها ونفوذ سلطانها، وكان في ضعف عواطفهم الدينية واختلاف وجهتها بين يهودية ونصرانية، ومجوسية، ووثنية متنوعة الأصنام والأوثان والطقوس ما يباعد بين أخيلتهم وأفكارهم من هذه الناحية إذ ليس ثمة ما تجتمع عليه من مبدء شامل وتتحد به من عقيدة عامة، ولذا صح للمنصفين أن يعتبروا شعر الحماسة والمفاخرة والمنافرة والمدح والرثاء والحكم والوصف والغزل والبث والشكوى إلى معبوداتهم وأحبابهم أقرب صورة لعواطفهم وأصدق مرآة لحياتهم من شعر القصص والملاحم بالنسبة لحياة غيرهم من الشعوب وبالنسبة لعواطف سواهم من الأمم التي اعتمدت على هذا النوع من الشعر في تمثيل حياتها وعواطفها.

وأما حالهم بعد الإسلام فلقد كانوا لنفوذ سلطانهم وسيطرة لغتهم وآدابهم وتعاليمهم على أمم المشرق والمغرب مطمئنين كل الاطمئنان على لغتهم وآدابهم وقوميتهم في ظل القرآن وهو وليد أرضهم وسمائهم ورمز وحدتهم وقوتهم، به آثرهم الله عن بقية الأمم، وبه مكنهم في الأرض وكرم لسانهم وصان تقاليدهم وأحكم تثقيفهم وأوضح مبادئهم الإنسانية وأغنى لغتهم وآدابهم وعقولهم عن الاستظلال بظل الخرافات والأساطير التي تقوم عليها الملاحم والقصص، وتتوسل بها الشعوب المستضعفة لبعث موتاها. ولذا تراهم عندما انتقضت بعض الأمم الإسلامية وعندما طغت النزعات الشعوبية في بلادهم واستمرت المنافسة بينهم وبين غيرهم من الشعوب حتى تغلغل الشك ولم يبق لتلك التعاليم الإنسانية والمبادىء النزيهة العامة من أثر على النفوس توجهوا للقصص يصورون به أحلامهم في العيش وأمانيهم في الحياة ويلونون بتهاويل أخيلته بعض مفاخرهم القومية وخصائصهم الاقليمية والجنسية، فأكثروا من التوسع في الروايات كقصص (الجمهرة) لعمر بن شبه وكقصة حرب البسوس، وقصة بكر وتغلب بني وائل،

وقصة بني شيبان مع كسرى إلى ما قد أضافوه لألف ليلة وليلة من القصص الممتـــع ، إلى ما وضعوه من الأسماء وقصص الحماسة والمغامرة في الحياة كقصة عنترة ، وقصة الملك سيف وقصة الزير سالم ، وحمزة البهلوان ، إلى كثير من أمثالها مما يدل دلالة واضحة عـــلى استعداد العرب للقصص وعلى فهمهم ومعالجتهم لها ولكن على الوجه الذي ينبغي لهم آن ذلك أو عـلى الوجه الذي يفرضه ناموس التدرج من البداية إلى النهاية لا على الوجه الذي يتطلبه تطور الفن القصصي اليوم ، فإن ذلك ضرب من المحال والتكليف بما يعدو طاقة الإنسان .

ولعلهم — والعصر عصر انحطاط اللغة والبيان — انما آثروا الأساليب النثرية في قصصهم لأن هذه الأساليب المرسلة أقرب إلى طبيعة الحديث والحوار وأشد صلة بمنطق الحوادث ومجاري الحياة الشعبية من أساليب الشعر العربي وقيوده المتأنقة في ترسمها ومراعاتها لقواعد الفصاحة والتآلف والأنغام والخصائص الموسيقية .

جبشيت **علي الزين**

اليراع المجاهد

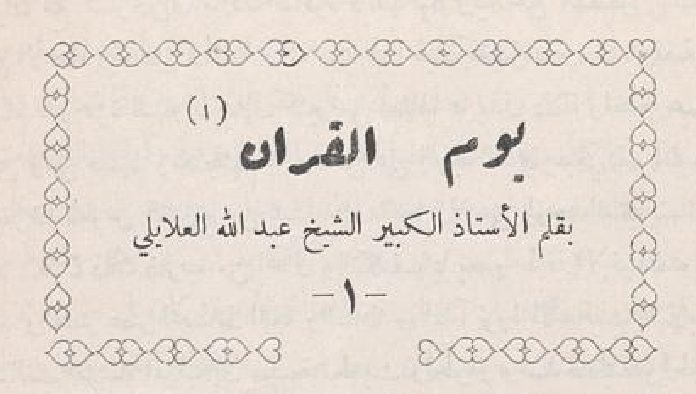
زهرة الحر

صور

دعوتك للجهاد أيا يراعي ... إذا ثقل الحسام على ذراع
فما لاقى الهوان يراع حر ... ربيط الجأش في ساح الدفاع
أبي الضيم ، لا يعنو لقهر ... قوي شكيمة القلب الشجاع
يهزك في الملمة باع ام ... له شرف الأمومة والرضاع
فتوقظ أمتي ، وتعز جاري ... جهاداً يشرئب إلى اندفاعي
وتبعث صيحتي النكراء ذكراً ... يرن بمسمع الوطن المضاع

رويدك إنني لأعاف قوماً ... يضيق ببغيهم حلم الطباع
يرومون القضاء على الأماني ... قضاء كامناً خلف القناع
بريق يخلب الألباب فيهم ... وألمح فيه آثار الخداع
حذار حذار من لين أثيم ... فإن السم في لين الأفاعي
حذار وإننا لأباة ضيم ... وإن قعدت بنا بعض الدواعي

فلسطين ، وقدس ثراك إني ... وإن ضعفت قواي ودق باعي
سأصليها على الباغين حربا ... تخر بهـــا الأسنة لليراع
وأهتف بين ظهراني قومي ... هتافا واعياً في أذن واع
إذا ضاعت فلسطين فإني ... أخاف على العروبة من ضياع



يوم القران (١)

بقلم الأستاذ الكبير الشيخ عبد الله العلايلي

-١-

مضى بين يوم « بدر » وهذا الليل ، الذي استيقظ منه النبي (ص) على ذكرى ناعمة كرجع الحنين ، ومنعشة كلمسة الحب ، وشيقة كوقع الأمل ، أيام إن شئت تحسبها بأسابيع (٢) فذاك وإن شئت تحسبها بأشهر فقد تصيب .

انجرد النبي من الليل ويده تمسح النوم عن جفونه ، التي أخذها رقاد هنيء رافه بأحلام الغد ، وكانت نفسه تجيش بذكرى محببة اليه قريبة منه ، حتى لكأنها ترجع إلى أمس النهار الذي لم يفصل عنه يوم وغد .

وهي ذكرى ما كانت تمر في خاطره إلا وتجيش بها نفسه ويشملها اطمئنان ورضى ، على أنها لم تكن تعبر مجازها في خياله إلا وتترك على مقلتيه ، دمعة متبخرة وأخرى تذوب في خفقة رقيقة وزفرة غير طويلة . . ذكرى يحركها عنده طيف أبي طالب الذي كان يتراءى له ويلم به أحياناً ، وغداً بعد يوم « بدر » كثيراً ما يراوحه .

وكان الطيف يبدو بعد هذا اليوم مزدهياً تلفه من نواحيه نشوات ، ومتلفعاً بإشراقه تشع عليه من أقطاره ، وهي تعبر عن زهو المكافح الميْت بمجد المكافح الحي .

كانت تمر عليه في طيف أبي طالب صور متحركة سريعـــة ، تتصل « بغار حراء ومكة » ودار الاعداد والدعوة « بيت الأرقم » فيحس بالحنين العميق .

وتمر به صور الأوثان المنضدة التي تحداها في سخرية وهاجمها في تحطيم ، فيحرق الأرّم .

---

(١) هو فصل من كتاب « حياة الحسين عرض وقصص » وهو بين يدي الطبع .

(٢) تتناصر الروايات التي بين أيدينا على أن علياً اقترن بفاطمة عقب الرجوع من معركة بدر الكبرى ولكنها سكتت عن تقدير المدة بين وقعة بدر واقترانه ، راجع الطبقات لابن سعد ج ٨ واسعاف الراغبين للصبان ص ٦١

وتمر به صور ما لاقى من عَنَت إجماعي وهو ماض في كفاحه ، لا يحفل ولا ينثني ولايتردد معتقداً بالظفر رغم الجموع ، والنجاح رغم تأشب الباطل وسَوْرته .. وكذلك المصلح الحق ينقطع الفكر بينه وبين العقبات ، ليقول كلمته ويسمع صداها ودائماً يكون مزلزلا مرعداً .. ويبدو أبو طالب من ورائه يدفع عنه ويشدّ أزره ويحمي حماه ، فيشمله رضى بأنه أدى رسالته وشهد نجاحها في الخلق والإنشاء .

وتمر به خديجة في هالة الحب الزوجي الأقدس ، وفي صورة من مقام المرأة وأثرها في حركات البعث والانقلاب ، فيعروه حزن صامت وتقدير خفي وإكبار يظهر بُعدُ اثرهما في مركز المرأة من التشريع الخالد .. وتروي تلك الصور ، وتثبت هذه الحقيقة .

نجاح الحركات الخلاقة بدعائم ثلاث ، رجل العقيدة الذي يعمل بقواه المعنوية والفكرية مجتمعة ، والمرأة التي تعمل بروحيتها المشعة وعواطفها الواعية ، ورجل الدفاع الذي يعمل بكل وسائله بإخلاص ...

ثم تنتقل به الذكرى ولا تنقطع إلى الهجرة ، فيمر به علي (ع) وتضحيته الرهيبة في التزمّل عنه ، فيرنو في دهشة مكبرة .

ويمر به « غار ابي ثور » وصاحبه الباسل ابو بكر (رض) ، والطريق المروع وهما ينهبان الأرض نهباً ، فيشعر بأسى وينكمش على خاطر : أن يغدو طائع المجد طريد المهد .

وتمر به « يثرب » وجهوده في تثبيت العقيدة فيثغر في ابتسامة عريضة هادئة ، وتمر به سلسلة المعارك التي كان أهمها « بدر » ويرى الجمعين وقد تصافا للقتال ، ويرى أبطاله على درجاتهم ، ويرى علياً صاعقته المدخرة تنقض في كل مجال ، ويشهد النهاية الظافرة ، فينهزه في مظهره الوقور سرور بعيد الغور .. وتروي تلك الصور أيضاً ، وتثبت هذه الحقيقة .

إن أبا طالب كان أسد محمد ورسالته في دور التأسيس ، ولم ينفض يده من الحياة إلا بعد أن قدم في فتاه علي ، أسد محمد ورسالته في دور التشييد والإعلاء ...

قام النبي وقد عزم على أمر أرضى به ضميره وحبه معاً ، وخرج وهو يشعر بأنه أدى حقاً .. ومرت به فاطمة (ع) وهي تخطر لبعض شأنها ، فقبلها قبلة اجتمع فيها شعور جديد أحست معناه غامضاً مبهما ، ولكنه استنبه فيها شيئاً لم تدر كنهه إلا انه مبهج على أي حال .

لم يفصل النبي عن حجراته بعيداً ، حين أقبلت « أسماء بنت عُميس » على فاطمة تزورها ، فأنست اليها كما لو كانت تنتظر لقاءها بلهفة وصبر نافذ .. والمرأة تتكشف إلى المرأة بحقيقتها العارية ، وتظهر المرأة إلى المرأة بكل ذاتيتها وليست تعطي الرجل إلا نصف معناها ، ويبقى النصف الآخر مجهولا غامضاً ويذهب في غموضه أبداً .

فنحن نفهم المرأة نصف فهم لأنها لا تتكشف لنا إلا نصف انكشاف ، ولا يخرجها من صدفتها للعراء إلا الحب . والمرأة إذا تفتحت أنوثتها ونضجت حنت حنيناً مبهماً ، فإنها تجد نصف معناها في الرجل والنصف الآخر في الولد ، وهي تريد أن تحل لغزها فيأخذها هذا الحنين

أقبلت أسماء إقبال من فهمت شيئاً وتريد المزيد ، وقالت لها : مررت بالنبي وهو في بهجة ضاحكة زادت شعاعاً على ما كنا نعهده بعد يوم بدر وإن كانت لا تفارقه ، حتى لقد خيل إليّ انه عزم على أمر فشاع سروره على محياه البهي . ولا يبعد بي ظني أنك وقفت عليه ، فقد أعلم انه يستروح فيك رَوْح النبوة وما هو بغريب ، فإنك ولدت له بعد مبعثه وقد استحالت النبوة في معناه وغدت له ذاتية ، فأنت ذكرى من ذكريات الوحي الأولى .

استوت فاطمة وقد تألقت في عينيها إشراقة من حلاوة هذه الملاحظة ، فقد كانت تعزو ما يلقاها به النبي من احتفاء واحتفال إلى محض الحنان الأبوي ، والقت في ابتسامة مفترّة : إذن فأنا شيء منه كالوحي أو كالنبوة ، وطيف سماوي في خيال أبي عندك يا أسماء .

قالت أسماء : وأنا وأيم الله ما جلست اليك إلا شعرت بروحانية هذا الطيف المتألق وجماله وشملتني سكينة لا احددها إلا بما تترك في نفسي من اطمئنان لاذٍّ رغيب . ولا تحسبيني من هذا الشعور كما قيل « تخيل ثم خالا » ، بل هو واقع نفسي كالري على الظمأ أو كالأمل الندي .

قالت فاطمة : يسرني أنك تحبينني هذا الحب ، ولكن ما وجه الأمر الذي عزم عليه أبي على ما انتهى اليه حدسك . فقد طاف بنفسي شيء كالذي طاف بنفسك ، وإنه عراني إحساس غامض حين قبلني أبي في هذا الصباح قبلة جديدة المعنى ، وبث في قبلته إلى جانب الحنان الذي عودنيه شعور من يخشى فراقي ، وكان في بهجته المشرقة نفسها التي لم تزايله حين مررت به .

وكانت حجرات النبي تشرف على المسجد ، فرأيا شبحاً لم يتبيناه جيداً يدخل مسرعاً ويخرج سريعاً ، فاشرأبت أسماء تنظر وأطلت من قريب ، وعلمت انه أبو بكر عرض عليه شيئاً فلم ينبسط اليه . ولم يغادر بعيداً ويتوارى حتى جاء عمر فساره بشيء لم تتبينه اسماء أيضاً ، فلم ينبسط اليه وظهرت عليه حركة اعراض غير خافية ، وما جاوز المسجد حتى أقبل علي فتلقاه ببهجته التي لحظتها عليه ساعة أبصرته أول النهار ، فساره طويلاً والنبي ينبسط اليه ويحتفل به ، فقام وعلى ثغره ابتسامة عريضة لم يجتهد باخفائها ، وإنما تركها تنطلق إلى منتهاها .

فانقلبت إلى فاطمة تقص عليها ما رأت ، ومر بخاطرها وقد ضمت قدميها للجلوس شيء اطمأنت اليــه نوعاً ما في تفسير ما شهدت وغمغمت : لعل .. لعله أن يكون .. وعرض لها ما ثبت هذا الخاطر عليها . فقالت بينها وبين نفسها :

لذلك . لذلك لم يكاشفها بالأمر الذي عزم عليه .

ورأت أسماء أنها أحرجت حينما قالت لها فاطمة ، لعلك وقفت من الأمر على جليته أوعلى ما يتصل به . فأدارت الحديث بلباقة إلى وجه آخر ألبسته شكل المفاجأة ، لتكسب اهتمامها بما تريد أن تصرفها اليه .

فقالت : نسيت شيئاً كنت أريد أن أخبرك به وقد ذكرته الآن ، فبدا الاهتمام على وجه فاطمة وأصغت في كثير من التلهف والشوق إلى هذا النبأ الجديد .. فواصلت تقول :

سمعت الناس في طريقي هذا الصباح يقولون : إن عبد الله بن سلام حبر اليهود أعلن إسلامه وكاشف به . وكان نبأ شديد الوقع على اليهود ، حتى لقد باتوا يخاطب بعضهم بعضاً بكلمات مختلطة امتحاناً لحواسهم التي بدأوا يشكون في سلامتها . فإن ابن سلام رمز ديني من رموز اليهود ، وعجيب أن يميل إلى دين أبيك . . وتوقع الناس أن يكون لهذا الصدى الذي أحدثه أثر كبير في الاضعاف من سلبية موقفهم إزاء الدعوة الجديدة ، كما تدارك اليهود خوف عميق من أن يفضح لأبيك سر الروحية اليهودية التي يجهدون كي تبقى لغزاً .

ولكن رغم ما أحدثه اعتناقه الإسلام من صدى عكسي عنيف ووقع مزلزل ، لم يؤثر في سلبية اليهود إلا أثراً ضئيلاً علله ابن سلام بما في طبيعتهم من « البُهْت » . . كما ان القومية اليهودية وحدها قامت على الدين الموروث والكنيس الرمزي في هذا الشكل حسب ، وبعبارة أصح أن القومية اليهودية كنيس فقط ولا شيء وراء هذا التقليد الديني . فهم يتمسكون بدينهم رغم الكوارث بحكم صحته بل بحكم انه قاعدة قومية تكفل وحدتهم ، فاليهودي لا يرفض مبدأ لأنه فاسد أو ليس بصحيح ، بل لأنه لا يتفق ومثله القومي الذي يجب أن يقبله بدون مناقشة .

وهو قد يعتقد بعدم صلاحيته كطب للروحية البشرية ، ولكنه يقبله على اي حال لأنه الضمانة الأكيدة لسلامة الوحدة اليهودية . فاليهودي لا يعمل عقله في مثله ، بل لا يجب أن يعمل عقله ما دامت هذه المثل تحفظ عليه وحدته العامة التي تتصل ببقائه ، فلو فرض واتسع اليهود كمجموع بشري يعيش على شتى الأمم لاتباع أي المبادىء التي تروق لهم لذابوا وغمرتهم اللجة .

فمعتقدهم الديني الموروث حفظ وحدتهم وبقاءهم كأمة أو كقبيل من البشر يمتاز بخصائصه وحفظ اتصال تاريخهم ، وبذلك كان لهم عنصراً أولياً كالأرض بالنسبة إلى غيرهم من ذوي القوميات الخطيرة في الزمن .

قالت أسماء : بهذا يعلل ابن سلام سلبية اليهود الصلبية ، وليس إزاء الإسلام خاصة بل ازاء كل المبادىء وكل الأديان حذراً من تفسخ وحدتهم وتبعثرهم في الأمم .. وقد يرى يهودي يروّج لمبدأ وآخر يروج لمبدأ ثان ، ولكنهما لم يؤمنا أبداً بما يروجان له ، وانما يفعلان ذلك

بما في طبيعتهم من عنصر الفوضوية ومحبة إشاعتها في كل مجتمع ، ليتسنى لهم العمل والنجاح..

وبينما هي في حديثها دخل النبي ، فهبت اليه فاطمة وتبعتها أسماء ، ووجدت إذ ذاك فرصة مكنتها من إذنها ، فانطلقت قُدُماً وراء خاطر سنح لها عند الخروج ، بأن «انساً» خادم النبي الذي لا يكاد يفارقه ، عنده من خبر المسجد هذا الصباح شيء كثير .

قصدت اليه – وكانت أمه إحدى صويحباتها – وما ظهرت في الباب حتى استقبلتها أم أنس بالخبر كبشرى فذة ، وكان فيما روت لها عن ابنها :

« إن ابا بكر أقبل إلى النبي فقعد بين يديه ، فقال يا رسول الله قد علمت منا صحتي وقدمي في الإسلام ، وإني ، وإني . . .

قال : وما ذاك ؟ . . قال تزوجني فاطمة ، فسكت عنه . . فرجع أبو بكر إلى عمر وهو يقول : هلكت .

قال عمر : وما ذاك ؟ .. قال : خطبت فاطمة إلى النبي فأعرض عني . . قال : مكانك حتى آتيه فأطلب مثل الذي طلبت . . فأتى النبي فقعد بين يديه فقال : يا رسول الله قد علمت منا صحتي وقدمي في الإسلام ، وإني ، وإني . . .

قال : وما ذاك ؟ .. قال تزوجني فاطمة ، فسكت عنه . . فرجع إلى ابي بكر فقال : إنه ينتظر أمر الله بها . . قم بنا إلى علي نستحثه أن يطلب مثل الذي طلبنا ، فأتياه وهو يعالج فسيلاً له ، فقالا : إنا جئناك من عند ابن عمك بخطبة . فقام يجر رداءه حتى أتى النبي فقعد بين يديه فقال :

يا رسول الله قد علمت منا صحتي وقدمي في الإسلام ، وإني ، وإني . . قال : وما ذاك ؟ قال : تزوجني فاطمة . فأشرق وجه النبي ، وقال فما عندك ؟

قال فرسي وبزتي .

قال : أما فرسك فلا بد لك منها ، وأما بزتك فبعها . . فغادر وباعها بأربعمائة وثمانين وجاء بها حتى وضعها في حجر النبي ، فقبض منها قبضة فقال : أي بلال ابغنا بها طيباً » .

بيروت عبد الله العلايلي



موكب العيد

مرفوعة إلى صاحب الجلالة ملك العراق بمناسبة عيد مولده الميمون

وقد أقامت بهذه المناسبة المفوضية العراقية حفلة أنيقة تلاقى فيها كبار القوم حكومة وشعباً وكان أحمد باشا الراوي الوزير العراقي المفوض وابن أخيه القنصل عبد الجليل بك الراوي يستقبلان الوافدين بما فطرا عليه من اللطف وسمو الأخلاق وانصرف الوفود وهم يتمنون للشعب العراقي الكريم ولمليكه ووصيه دوام التوفيق لخدمة العروبة التي تعتز بهم .

• • •

ربةَ الشعر والبيان أعيدي روعة الفن ملهها لقصيدي
ردديه شعراً على مسمع الدهر فتشجيه نغمة الترديد
وخذي لحنه عن البلبل الصداح في الصبح أو حداة البيد
إنه عيد فيصل فابعثيه خالداً في رويه والنشيد
شاركتنا فيه الطبيعة فازدا نت بأزهى مطارف من ورود
موكب للورود يحدوه نوا ر بأنغامه إلى (كوبيد)
وأفاقت بغداد نشوى كأم هزها الأنس في زفاف وحيد
موكب العيد للمليك المفدى ما نراه أم موكب (للرشيد)
أم أطلت (زبيدةٌ) تتهادى بين بيض من الجواري وسود
أم (لبوران) يوم زفت إلى المأمون في موكب الجمال المديد
إنه عيد (فيصلٍ) بسمة النو ر إلى العرب في الليالي السود
ما رأته بغداد من عهد (هارون) ولا الشام منذ عهد (الوليد)
تتسامى أمُ العواصم زهواً بقديم من مجدها وجديد
صفقت دجلةٌ لموكبك الحا شد بالمجد والعلى والجنود
وعلى ضفة الفرات تعالت جلبة الخيل واحتشاد الوفود
من رأى فيصلاً يقود السرايا (تحت ظل القنا وخفق البنود)
هكذا عصرك العتيد سيسمو بك للمجد رغم أنفِ الحسود

هكذا عصرك العتيد سيسمو للمعالي بظلك الممدود

●

لك في الشام بيعة حفظتها فهي عِقد يزهو على كل جيد
أطلقت جفنها على الحلم الباسم في يوم تاجها المعهود
وأفاقت على الدوي بوادي (ميسلون) تخط قبر الشهيد
لم تضِع هذه الجهود المدمّاة كما ضاع قبلها من جهود
إيه (باريس) كل باغ عنيد ليس ينجو من ظلم باغٍ عنيد
هذه البيد وحدة جزأوها وهي في حاجة إلى التوحيد
فجوات ما بين بغداد والشام تحيي عيد المليك السعيد
ما تراها مفاوزاً من رمال هزها الشوق للقريب البعيد
يا رمال الصحراء أين المذاكي ملأت في رباكِ وجه الصعيد
أين (سعد) يقود فوقك للفتح خميساً تحت اللوا المعقود
وسرايا (أبي عبيدة) يحدوها إلى النصر (خالد بن الوليد)
لك في غابر الزمان عهود مشرقات أكرم بها من عهود
انتِ في ذمة العروبة ما زلتِ وفي ذمة المليك العتيد
وارث مجد (فيصلٍ) و (علي) وأبيه فتى الملوك الصيد
بوركت تربة حوتهم وطابت بطريفٍ من مجدهم وتليد
إن هذا الثرى المقدس فيه عبق من بطولة الصنديد
فخذوا منه وامسحوا جبهة الخائن منا والخانع الرعديد
فيعود الجبان منا شجاعاً والحسود الحقود غير حسود

●

جمع الله فيك يا فيصل العرب مزايا لم تجتمع للرشيد
قبسات من نورِ (فاطمة الزهراء) يزهو بها جبين الحفيد
نسب زاحم الثريا علاء بجدود أعظم بهم من جدود
لتقر (العروبة) اليوم عيناً بك يا رمز مجدها المنشود

فتى الجبل

العرب والأدب

– ألقيت في إذاعة الشرق في كانون الثاني سنة ١٩٤٣ –

تعريف الأدب : الأدب لغة يعني الظرف وحسن التناول ، أو هو ملكة تعصم من قامت فيه عما يشينه لأنها تبث فيه المزايا الحسنة والخلال الحميدة التي تجعله محبباً لدى جميع عارفيه ومعاشريه ، وهو ينطوي على ضروب كثيرة ، منها : أدب المجالسة ، وأدب الطعام ، وأدب الزيارة ، إلى ما هنالك مما يتعلق بحياة الإنسان الاجتماعية .

أما الأدب بمعناه العلمي أو الاصطلاحي الذي نحن في صدده فقد عرّفه ابن خلدون بقوله : « الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف » قاصداً علوم اللسان كالصرف والنحو والبيان والعروض ، والعلوم الشرعية من حيث متونها فقط كالقرآن الكريم والحديث الشريف ، إذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب ، على أن في مقدورنا اليوم أن نضيف إلى تلك العلوم : علم الاجتماع ، وعلم النفس ، والفلسفة ، للصلة الوثيقة التي بينها وبين الأدب ، فأنت تدرك من هذا التعريف أن المقصود من دراسة الأدب العربي هو الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم ، مع حفظ شيء من تاريخهم وعاداتهم وأنسابهم يعين على تفهم ذلك المنظوم والمنثور ، ثم الوقوف على عدد من العلوم والفنون التي لها علاقة بالأدب ، وقد قال ابن قتيبة : « من أراد أن يكون عالما فليطلب فناً واحداً (أي علماً واحداً) ومن أراد أن يكون أديباً فليتفنن في العلوم » وأنت ترى أيضاً ان الأدب ليس عاطفياً صرفاً كما يدعي بعض الذين يريدون أن يخلعوا عنه سلطان العقل وسيطرته ، ولو أنهم أتيح لهم ذلك لما كان يعلم إلا الله ما يحل بهذا الأدب المنكود ، فالأدب إذاً مهما غمرته العاطفة لا بد أن يبقى خاضعاً لسلطان العقل الذي يعصمه عن الهبوط في مهاوي الزلل ، وما أجمل ما قال شبيب بن شبة تأييداً لهذا المعنى : « اطلبوا الأدب فإنه مادة العقل ودليل على المروءة وصاحب في الغربة ومؤنس في الوحشة ، وصلة في المجلس »

الذوق الأدبي : كلنا يعلم أن من فعل شيئاً أحدث ذلك الفعل أثراً ولو يسيراً في نفسه فإذا تكرر ذلك الفعل زاد الأثر وأصبح حالا من أحوال الفاعل ، وإذا زاد التكرار واستمر صار ذلك الأثر صفة راسخة أو ملكة ثابتة في نفس الفاعل قد تلازمه مدى حياته ، وعلى هذا النحو تتربى ملكة الأدب عند الأدباء ، فإذا استحكمت هذه الملكة رسوخاً مع الأيام وتأصلت في نفس صاحبها حتى يستحيل انفصالها عنه عبّروا عنها « بالذوق الأدبي » عادلين عن المعنى المحسوس لذوق الأطعمة والأشربة الذي يتم بواسطة اللسان ، إلى المعنى الوجداني لأن

اللسان اداة للذوق كما انه اداة للنطق ، فأصبح لزاماً على كل من يودّ استحكام الذوق الأدبي فيه أن يقرأ كثيراً من منظوم العرب ومنثورهم في جميع أدوارهم وعصورهم ، وأن يستظهر شيئاً مما يقرأ ، ويتفهم كل ما يقرأ ويستظهر ، حتى يهضمه العقل فيجعله جزءاً من نفس قارئه ومستظهره وكما أن الجسم لا يستفيد شيئاً من طعام لا تهضمه المعدة جيداً فالنفس لا تُفيد شيئاً من كلام لا يتفهمه العقل جيداً . وعليه أيضاً أن يناقش ما يقرأ وما يحفظ مناقشة أدبية ضمن دائرة العقل والمنطق ، وينتقد ما يراه من انحراف عن أساليب الفصاحة والبلاغة انتقاداً معتدلاً مجرداً عن كل غرض أو هوى ، فبذلك وحده تستحكم الملكة الأدبية في نفس كل متأدب ولا تلبث أن تستحيل ذوقاً يتأصل فيه طول حياته ، فمن ذا الذي يقرأ قول المقنع الكندي :

وإن الذي بيني وبين بني أبي ... وبين بني عمي لمختلف جدا
فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم ... وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم ... فليس عظيم القوم من يحمل الحقدا

ولا يتأثر بأدبه الفخمُ وأسلوبه الرائع وتفانيه في سبيل ذوي قرباه وبني رحمه ؟ ! ومن لا تتملك أحاسيسه وشواعره الرقة المستملحة في قول الحطان بن المعلى :

وإنما أولادنا بيننا ... أكبادنا تمشي على الأرض
إن هبت الريح على بعضهم ... منعت جفنيّ عن الغمض ؟

وقال أعرابي في امرأة ودعها للمسير : « والله ما رأيت دمعة تترقرق من عين بأثمد على ديباجة خد أحسن من عبرةٍ أمطرتها عينها فأعشب لها قلبي ! » وقال غيره يصف خيلاً : «خرجت علينا خيل مستطيرة النقع كأن هواديها أعلام وآذانها أطراف أقلام ، وفرسانها أسود آجام » هذه مقطوعات أربع من المنظوم والمنثور أوردناها على سبيل المثال لنظهر شدة تأثيرها في نفس قارئها بله مستظهرها ، وتاريخ الأدب العربي مليء بأمثال هذه الكنوز التي تفتقر إلى أيد عاملة تنبشها فتنفض عنها ما علق بها من غبار وصدأ ثم تصقلها وتجلوها فتبرز فتنة للناظرين ، ولهذه الكنوز مخابىء أو مصادر عديدة تستخرج منها ، أشهرها كتاب الأغاني ، والعقد الفريد ، والعمدة ، والمثل السائر ، وجمهرة أشعار العرب ، وطبقات الشعراء ، والشعر والشعراء ، وأدب الكاتب ، وكتاب الكامل ، والبيان والتبيين ، وأمالي القالي ، وأمالي المرتضى ، ثم دواوين الشعراء ، وخطب الخطباء الكثيرة ، إلى ما هنالك من كتب ومؤلفات قديمة وحديثة يعجز عنها الحصر .

يذهب بعض المشتغلين في الأدب إلى أن كثرة الحفظ من أقوال العرب تفيد الحافظ متانة في الأسلوب وحسب ، وأنها تؤدي إلى فناء شخصيته وتضييق أفق تفكيره ومجال ابتكاره ،

قد يكون ما ذهب اليه هذا البعض صحيحاً لو وقف الحافظ عند حد الحفظ ولم يتعده إلى التفهم الصحيح والمناقشة والنقد الدقيقين ، فلا خوف والحالة هذه على فناء شخصية الحافظ ولا على قتل موهبة التفكير فيه .

عناية العرب بالأدب : بلغت عناية العرب بلغتهم وآدابهم غاية الغايات لأنها لغة الموسيقي والشعر ، والخيال الذي وسعت آفاقه صحراؤهم الفسيحة وأرجاء جزيرتهم الشاسعة ، وقد أنتجت لهم هذه العناية عدداً من الخطباء خلبوا الباب ببلاغتهم وبيانهم ، وطائفة من الشعراء الذين سارت قصائدهم مع الركبان ، كأصحاب المعلقات والمجمهرات ، والمنتقيات والملحمات وغيرهم وقامت عندهم للأدب أسواق على قدم وساق رفرفت فيها للشعر رايات وخفقت للفصاحة أعلام . ولما جاء الإسلام ونزل القرآن الكريم زاد الاقبال على الأدب لأجل تفهم ما في الآيات من أسرار البلاغة ورموز الإعجاز ، وقد استمر هذا الاقبال في عهد الخلفاء الراشدين والخلفاء الأمويين رغم انشغال العرب بالحروب والفتوح ، ثم وافى العصر العباسي الزاهر الذي اشتهر بترويج العلوم والفنون ، ونقلت فيه جميع علوم اليونان والرومان وشيء من آداب فارس والهند إلى اللغة العربية ، الأمر الذي حمل الخلفاء على دفع القناطير المقنطرة من المال أجوراً ومرتبات ، إلى المترجمين والنسّاخين والمصنفين ، فارتدى الأدب العربي أجمل برود التجديد ، واحتبى بأنفس حلل من التذويق والتنميق أسبغتها عليه المدنية العربية التي كانت خلاصة ما تقدمها من المدنيات وأساساً لمدنيتنا الحديثة هذه ، فطما سيل الشعر في كل الأصقاع وزاد عن المألوف عدد الشعراء والخطباء والكتاب والرواة والحفاظ ، حتى أوشك أن يكون لكل شاعر راوية يروي أشعاره ، ويحفظ نوادره وأخباره ، وينشرها في الأقطار وهؤلاء الرواة والحفاظ هم أدباء ذلك العصر الذهبي ، بالمعنى الأدبي الذي نرمي اليه اليوم ، نذكر منهم الأصمعي وحماد الراوية ، وخلف الأحمر ، وأبا ضمضم ، وابن عبدون الأندلسي .

وقد بلغ فيهم الشغف بالأدب أن الواحد منهم كان يحفظ عشرات الألوف من القصائد ، أو مجلدات من الكتب برمتها كابن عبدون المذكور الذي كان يحفظ كتاب الأغاني المؤلف من ٢١ مجلداً . ومن طريف ما يؤثر ان أبا بكر الخوارزمي الأديب الشهير وقف على باب الصاحب بن عباد وقال لأحد حجابه : « قل للصاحب : على الباب أحد الأدباء وهو يستأذن في الدخول » فدخل الحاجب وعاد فأخبره أن الصاحب لا يقبل إلا من كان يحفظ ١٦ الف قصيدة ، فقال الخوارزمي : « ارجع وقل له : هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء؟ » فلما بلّغ الحاجب الصاحب ذلك قال الصاحب : « هذا يكون أبا بكر الخوارزمي » وأذن له بالدخول وأكرمه وأجزل مثواه .

وقد روى الأصمعي أن فتياناً قصدوا أبا ضمضم بعد العشاء فقال لهم : «ماجاءبكم ياخبثاء؟» قالوا : « جئناك نتحدث » قال : « كذبتم ، بل قلتم كبر الشيخ وتبلغته السنّ ، عسى أن نأخذ عليه سقطة » ثم أنشدهم لماية شاعر اسم كل منهم عمرو ، قال الأصمعي : « فعددت وخلف الأحمر فلم نقدر على أكثر من ثلاثين » وقد علق ابن قتيبة على هذا الخبر بقوله : « هذاماحفظه أبو ضمضم ولم يكن بأروى الناس » .

ومما ذكر العلامة البستاني في مقدمة الالياذة عن حفاظ العرب ما يلي : «وأمامبلغ الذاكرة عندهم فمما لا يفوقه شيء في أخبار اليونان والرومان والافرنج ، وفي أخبارهم ما لو حذف منه شيء كثير لربا باقيه على مرويات اليونان قديمهم وحديثهم (إلى أن قال) فما بالك لو سمعت ما ذكروا عن غرائب حافظة حماد الراوية إذ امتحنه الوليد بن يزيد ووكل به من يسمع إنشاده فأنشد تباعاً ألفين وتسعماية قصيدة من شعر الجاهلية ، ولو قيل لك ان الأصمعي كان يحفظ ١٦ الف ارجوزة كاملة ما خلا القصائد والمقاطيع وأخبار العرب بدوهم وحضرهم لتعجبت ؟ وهذا قول مهما أنس فيه من المبالغة لا يخلو من صحة بعضها كافٍ لإثبات ما توخيناه » .

أجل ! إلى مثل هذا الحد بلغ شغف هؤلاء الأدباء بالأدب ، ولم يك هذا الشغف خاصاً بهم بل تعداهم إلى الملوك والوزراء والأمراء والحكام الذين كانوا يتحلون بالذوق الأدبي الرفيع ، ويسابقون الشعراء والرواة بالحفظ والنقد والتحليل ، وقد خدم هؤلاء الأدب الخدمات الجلى بما كانوا يعقدون من مجالس أدبية ، ومساجلات غنائية تشحذ فيها القرائح ، وترهف الألسنة ، وتشنف الأسماع ، وبما كانوا يقدمون من اعطيات وصلات إلى المتفوقين من الشعراء والأدباء والمغنين . وإن ننسى لا ننس الملوك المناذرة والغساسنة ، وخلفاء بني أميــة ، وبني العباس وملوك الأندلس أيضاً : فقد بلغ من شغف الحكم الثاني ملك الأندلس بالأدب أنه ما كاد يبلغه أن أبا فرج الأصفهاني عالم العراق وأديبها يشتغل بوضع مذكرات عن شعراء العرب ومغنيهم حتى بعث اليه بألف قطعة من الذهب راجياً منه أن يبعث اليه بأول نسخة من كتابـه عقيب فراغه من تأليفه ، فامتلأ قلب ابي الفرج شكراً وبادر إلى تلبية رغبته فبعث إليه بأول نسخة من ذلك الكتاب ، وهكذا انتشر كتاب الأغاني في الأندلس أولا مع أنه صنف وألف في بغداد .

هذه صورة مصغرة عن حالة الأدب في العصر العباسي الذهبي الذي عمّ فيه الذوق الأدبي جميع الطبقات في الامبراطورية العربية من ذكور وأناث ، لأن الناس على دين ملوكهم . وقد كانت الامبراطورية العربية يومئذ بحراً زخاراً بالنشب ، تصبّ فيه أنهار اللجين وجداول الذهب ، ويغترف منه هواة الفن وغواة الأدب ، ما شاؤوا وشاء لهم الهوى .

بيروت أديب فرحات

عن الانكليزية

نحو نظام عالمي جديد

بقلم : جيمس شاتويل
« أستاذ التاريخ في جامعة كولومبيا سابقاً »
ترجمة : زيد الزين

لقد تحول العالم اليوم من الروح والمادة إلى العلم ، فأصبح العلم من الآن فصاعداً هو السيد المستبد العاتي على مقدرات العالم ، والدولاب المحرك لمصير الإنسانية . لهذه الغاية فهو يحاول أن يجبر الإنسان على أن يُقلع عن الحرب بتصويرها له كآلة شاملة للدمار ، ووسيلة للفرار من وجه السلطة ، ومن جهة ثانية إن قوى العلم الآن تعد حديثة العهد ، إذ أن الانتشار الواسع للثورة الناشئة عن ماهية تلك القوى ، التي بدأت تترعرع وتنمو بين مشاغل الانسانية ومشاكلها هو فقط الحركة التمهيدية العميقة الأغوار التي بدأ يستسيغها العقل المفكر وينظر اليها كل فرد بتلهف وشوق . عدا ذلك ، فإن سياسات الدول لا تخنع دائماً بسرعة إلى تلقين العقل وإنشاده لكنها تخضع دائماً إلى أنواع كثيرة من القوانين والبنود والمثل التي يزودها التاريخ ويبرمها القانون حسب تطورات الأمة واستعدادها الكافي .

إنه لمن الصعب أن نميز أو بالأحرى أن نجزم أن المدنية الآن تعبر ضفة النصيب الأوفر من ماضيها البربري إلى ضفة مستقبل سوف يتقلد الذكاء العقلي رويداً ، بل محتما ، السيادة على بقاء العقل الهمجي الذي لا تزال آثاره ظاهرة للعيان حتى يومنا هذا ، والذي لايزال يرجع تقدم الأمة وسرعة تطورها القهقرى إلى سني الظلام والجهل .

ليست الحرب هي الاصطلاح الوحيد للهمجية التي ستبقى معنا ما دمنا أصماء عن تتبع الطرق الأساسية لتجنبها ونشر السلام الحقيقي ، غير ان هنالك عامل قد أغفل عنه أكثر المنقبين والكتاب المحدثين ، وهذا العامل هو ما يسمونه التحريم الديني والسياسي Taboos الذي لا يزال يسمم جو عقليتنا ، ويولد ليظلم تفكير أكثرية المجتمعات المتمدينة .

ما العدالة إلا طوفان لا يمكن أن يدركه أحد ما دام يؤلف كتلة مجموعة عصبية ، هائجة . بيد أن نظام الحرب هو الرمز الأكثر تجسيا ، والمثال الأكمل شمولا من كل بقايا الحياة الهمجية . إن الاتساع الذي أخمدت من جرائه ، وأجبرت على الخضوع للسلام المنظم كان مقياساً لنجاح المدنية في درجات فلاحها وسموها للنشوء والارتقاء السياسيين ، ولدخائل الشركات والجمعيات المعينة في المدن ، والمقاطعات ، والممالك ، وأخيراً دخائل دول العالم الحديث .

بما ان الفزع المكون من الخطر قد تحول ، فإن حياة الإنسان الروحية قد أزهرت آراءاً وأفكاراً جديدة في العدالة وابتكارات حديثة من الجمال في حقل الفن .

والآن مع تقدم العلم وتطوره هنالك مرئيات أخرى من العدالة والغرابة لا تزال ملموسة وابتكارات جديدة من الفن تومىء إلى باب المستقبل المنير . فمن أجل العلم يتبارز التحريم القديم والعادات الخارجية المتبعة ، مع فعاليات العدالة الاجتماعية عندما تجعل الصناعات عالمية غير مستعبدة . وكذلك في حقل الفن فإن ابتكاراته ليست محدودة ضمن نطاق معين لنسخ الهيئة واللون فقط ، لكنها تسير حسب عوامل الطبيعة نفسها . بيد ان كل هذا الانعصار المنبعث من العقل يزيد فقط خطر نظام الحرب في التاريخ الحديث ، وهذا الخطر نقدر أن نقول انه أكبر من أي وضع مخطر سابق هدد التاريخ البشري . إنه لمن الصعب أن ندرك ان « الحرب برمتها » هي شيء جديد عموماً ، حتى ان رجل المغارة لم يتمرن عليها ، إذ ان في عالم الحياة الهمجية ، كانت الحرب وقفاً على الطبقة العسكرية المحاربة . والفروق التي تتميز بها الحياة المدنية والحياة العسكرية كانت تضعها وتكرسها الدول ، وتقويها موافقة القانون الدولي . ولكن الآن فإن سنة التطور سوف تغير كل تلك النظم والقوانين البالية لتحل محلها نظم أسمى وأعلى حسب مرتأيات العصر الحديث .

طالما أن خطر الحرب لا يزال في حيز الوجود ، فإنه سوف يمزق شرايين قلب الازدهار السلمي ، ليس فقط بزيادة نفقة الحرب وبنائها ، ولكن بتغيير الطاقة المخترعة للعلم نفسها إلى آلات الدمار . لأجل ذلك فإذا تتابع نظام الحرب على هذا المنوال فسوف تواجه الإنسانية عصراً من أظلم عصور التاريخ كالذي حصل عند انقراض تاريخ العالم القديم .

ربما يظهر لأكثر الشعوب ان هذا المتوازي للحرب مبالغ فيه ، وتغرهم الظواهر ذات الروعة والبهاء والنور ، ضاربين صفحاً عما تكنه البواطن وتخفيه تحت بشرتها ، بيد ان هذا يظهر جلياً للمؤرخين الذين تتبعوا بإمعان ودرسوا الطريقة التي من جرائها فنيت أكبر المدنيات الناجحة . يمكن أن يوجد شيء من هذا ، إذا كان هنالك أي عامل ، أقل ضمانة لدوام بقائنا ومنتوجاتنا من تلك التي لليونان وروما ، لأن أساطين الحرب اليوم يقدرون بكل سهولة أن يسيطروا على سياسة قوة الدمار ، أكثر بكثير من تلك التي للبرابرة الذين نهبوا مدن العالم القديم .

ومن حسن الحظ أن مؤسسي السياسة العلمية يقدرون أن يلتقوا على صعيد واحد من وجهة بنودهم وأحكامهم ، انتصاراتهم وانكساراتهم . والوقت للعمل هو الآن ، لأننا لا نعلم ما يخبئه لنا الغد بين طياته فنستسلم للتشاؤم الذي سرعان ما يصور لنا المستقبل شبحاً مرعباً

وخطراً مداهما ، فيبدو في خلد الدول التي قاست الشدائد والمخاوف غير المحتملة في الحرب الحاضرة أن الحالة المضطربة هي الملجأ الوحيد الذي تقدر أن تتبعه ، وأنه من المحتم عليها أن تتبع نفس الشرك الذي وقعت فيه بالماضي ، وأن هذه الفوضى سوف تعود ، بعدم وجود الأمان، إلى النتيجة الحقيقية التي هي الاعتراف بأن الحرب نفسها هي العدوة اللدودة للمدنية . وانه يجب أن تمحى بأية وسيلة كانت ، ليس فقط بالاقنـــاع الأدبي والضغط الاقتصادي والسياسي ، بل بالملجأ الأخير : باتحاد السياسة الدولية العالمية العملية مع تمرين القوة .

لقد صور لنا التاريخ على أنه يوجد طريقة واحدة للحصول على السلام الأخير ، وهي بالمحافظة على مستندات القانون وسلطته . وقد سنت الجمعية الدولية العالمية قانوناً يقدر الكل أن يتفقوا عليه ، وهو الملجأ الذي يؤدي إلى « ان الحرب هي كأداة لسياسة الدولة الوطنية المحدودة » التي هي جريمة ضد الجنس البشري . فميثاق باريس The Briand- Kellog Pact بيّن هـــذه النظرية الحكمية التي يجب الآن أن تكون مجهزة مع بندها المفقود الذي يزود لتحصينها ضد أي معتدٍ أثيم .

إنه لا سبيل إلى الفرار من المنفذ المبين هنا . إذ ان النصيب المحتم الذي يواجهه العـــالم لا يقدر أن يتجنبه أحد ، بأن تضع دولة المسؤولية على عاتق الأخرى . فالولايات المتحدة الأميركية قد واجهت المسألة وجهاً لوجه لأن القوة التي تملكها وأظهرناها في هـذه الحرب ما هي إلا مقياساً واضحاً لمقدرتنا على نشر لواء السلام في العالم ، تبعاً للنظرية القائلة بوجوب تقسيم هذه المسؤولية على كل المقاطعات التي من جرائها نقدر أن نؤلف دولا عالمية متحدة . هذا وإذا درسنا حاضرنا ومستقبلنا على ضوء التاريخ نقدر حينئذ أن نأخذ من أخطاء الماضي درساً بليغاً لتلافي أخطاء المستقبل .

إننا نعرف الآن ويجب علينا أن نعرف أن خطة النظام الدولي العالمي في المستقبل سيكون عملاً هندسياً ميكانيكياً أكثر مما هو عمل هندسي بنائي . فالقوى السياسية اليوم هي حيوية بالمعنى الصحيح ، ولن تتغير . والآلات التي سنستعملها لأجلها يجب أن لا تكون متوترة كثيراً ولكن حقيقة معتدلة نحو واجباتها وقوانينها المتبعة .

هذا هو ما نعنيه بقولنا إنه يجب أن يكون هناك شيء عملي وآخر تمريني بينما هذا يكون أيضاً أكثر وأقل من السياسات المصطلح عليها ، لأن أنظمته كانت قد انخدعت بأنظمة القوة التي تؤثر في مدى الخيال الإنساني ، والتي هي من جهة ثانية — مغطاة بعباءة جلالة القانون . وقد خدعت عصبة الأمم بهذه النقطة التي هي أشبه شيء بهيكل الاتحاد الذي بُني وسط عواصم المقاطعات الملكية .

أما اليوم فإننا ولا شك نبني بخلاف ، فنضع دستورا للعالم بالعرض ، ورسوما ثابتة للمستقبل أن يحققها وينفذ ما فيها ، فالدول العالمية المتحدة هي دائماً تسعى لخير المجموع بأن تعمل في سبيل المصلحة العامة ، والدليل على ذلك هو مبعث وبروز الدول المتحدة العالمية وأجسام أخرى عالمية ، وبالمساعدة اللازمة تسعى لإيجاد عمل نظام العمل العالمي . هذه هي الطريقة العملية للتكتل العالمي . مفكرين أولا بالعمل الذي يجب أن يعمل من أجل ذلك ، وبعدئذ بالوسائل المجيدة لإتمامها ووضعها في حيز العمل . إن وجهة التباين بين الطريقة المتبعة اليوم والتي كانت متبعة منذ نشوء عصبة الأمم واضحة جلية من غير أن نرجع إلى الوراء لتحليل التاريخ ، وانه ليس من المهين لسياسة (وودرو ولسن) لنزعم أن الطريقة المتبعة اليوم هي صوتية . إذ أن في تلك الأيام التمهيدية كان من الضروري أن يسترعى الانتباه ، ويثار خيال الدول بواسطة نشوء هندسي دون توازن في التاريخ . فالطريقة العملية لإقامة النظام العالمي أصبحت تشرف على الحقائق . إنه لمعين أن نواجه مسائل غير محتملة ، وأن نتعامل معهم في الطريقة الأكثر تأثيراً . لأجل ذلك فإن وسائلها سوف تتطور حسب الفروض التي يجب أن تتم . ومجموعة اتحاد الفعاليات تحتاج إلى غلاف مستدير كالذي كان في عصبة الأمم لأنها بدون محور تدور عليه ، تصبح أعمال أجزائها المختلفة متناقضة ومضطربة .

لكن القصد الأساسي في بناء النظام العالمي الجديد سوف لا يخلف رمزاً لاتحاد العالم على أي فكرة كانت ، ولكن سوف يكون بتشييد آلة عملية فعلية لتحصر السلام والعدل بين الأمم في الوقت الحاضر ، ولتجعل تحسيناً قوياً لعموم البشر : للعالم المقبل .

وبالتالي ، فالمجادلة يمكن أن تختصر في كلمات قليلة : يجب علينا أن نطبق الطرق العملية في الحقول الثلاثة الكبرى للسياسة العالمية : السلام ، والعدالة ، والعيش الرغيد . في كل حقل من هذه الحقول يجب أن تطبق طرق وآلات مناسبة . بيد أن الفرق هو حسب المسائل التي يجب المعاملة معها . ففي حقل السلام ، نحتاج إلى نظام يسير حسب مقتضيات الأحوال السائدة ويؤثر تأثيراً فعالا لتلاشي الأزمات والشدائد وفي حقل العدالة نحتاج إلى قضاء متفرق يبنى على التجارب الواسعة وعلم القانون ، وفي حقل المعيشة ، يجب أن تكون المؤونة الاحتياطية للصلح والمفاوضة ، تاركين المسؤولية في النهاية تتعلق بالدولة .

نختتم كلامنا بالنظرية العملية : العلم الحديث هو الخطر الوحيد على سلامة الدولة إذ الدواء الوحيد لحفظ السلام هو الحق ، فاتباع طريق الحق والصواب لأمة من الأمم هو أفضل وأحسن من المعاهدات .

صيداء زيد الزين



مختارات الصحف

رأينا أن اختيار المقالات برمتها عن الصحف تحتاج لصفحات كثيرة لهذا اكتفينا باقتباس ما نراه مفيدا وما يلفت نظر قراء العرفان

١ ﴿ الكتاب ﴾

أصدرت مجلة الكتاب عدداً خاصاً بمناسبة معرض الكتاب العربي وفقت فيه تمام التوفيق فقد نشرت مقالا للدكتور زكي محمد حسن موضوعه « الكتاب قبل اختراع الطباعة » وهو بغاية الطرافة ومقالا آخر للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف جمع به ما قيل في الكتاب من منظوم ومنثور . ومن مقالات هذا الجزء الطريفة ماكتبه الأستاذ ميخائيل عواد عن اجوزة السفر في العصور الإسلامية مما دلّ أنه (لا جديد تحت الشمس) .

ونشر الكتاب في رسائل القراء رسالة استغرقت صفحتين للعالم الألمعي الشيخ ابراهيم سليمان بعنوان « حقيقتان » رد بها على الأستاذ محمد عبد الله عنان لما كتبه عن عبد الله بن ميمون القداح وأثبت بالدليل أنه فقيه شيعي إمامي ثقة

(١) الكتاب ج ٧ م ٢ السنة الأولى (مصر)

والحقيقة الثانية الأحاديث التي وردت في المهدي المنتظر وقد استطاع الأستاذ إقامة الدليل عليها بشكل مقبول .

●

٢ «وزير معارف العراق الاستاذ نجيب الراوي»

في الحضارة حديث ممتع مع وزير معارف العراق الأستاذ نجيب الراوي ومنه الحديث عن الجامعة التي نود أن يعجل بها وخير البر عاجله .

والظاهر أن وصيفنا الحصيف الأستاذ الصوري رأى أن مجال العمل بواسطة الجريدة أفسح منه بواسطة المجلة فعزم على تحويل الحضارة إلى جريدة يومية .

●

٣ ﴿ النزعات النفسية في الأدب المهجري ﴾

محاضرة للأستاذ أنيس الخوري المقدسي

(٢) الحضارة العدد ٩٤ السنة ٤ ص ٦ «بغداد»

(٣) الأديب ج ٥ م ٥ ص ٣٠ « بيروت »

أستاذ الأدب العربي بجامعة بيروت الأميركية وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق ألمّ فيها إلمامة حسنة في الأدب العربي بالمهاجر ومما ذكره للشاعر القروي قوله :

هبوني عيداً يجعل العرب أمة
وسيروا بجثماني على دين برهم
فقد مزقت هذي المذاهب شملنا
وقد حطمتنا بين ناب ومنسم
سلام على كفر يوحد بيننا
وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم

وعلق على هذه الأبيات بقوله : ولم يكن القروي كافراً وإنما هي مرارة نفس حساسة تتألم لحال الوطن وتطغى عليها الحماسة فتخرجها ساعة عن حد الاعتدال ، أقول وليس هذا بكفر ولا خروج عن حد الاعتدال ، وإنما هو شعور بما للعروبة عنده من مكانة رفيعة وما لاجتماع أصحاب المذاهب المتفرقة على حبها من معنى في نفسه ولو على الكفر ودخول جهنم لاسيما أن الأبيات من قصيدة قيلت في عيد الفطر .

وكتب نور الدين بك بيهم أمين المخطوطات بدار الكتب اللبنانية مقالا عنوانه « من فنون الحياة الاقتصادية عند الأقدمين » وقد ذكر بها أموراً تدل على انه كان عند العرب ما عند الفرنجة اليوم ومنها : إفلاس صيرفي يسحب النقود من مصرفه والحوالات المالية على المصارف والشكات والمعاملة بالورق وصياغة السبائك الذهبية للتهريب ومال البلاد يبقى في البلاد ومنع التعامل بنقود أجنبية والنساء الباعة وبيع وشراء دون حضور وبيانات البضائع الخ .

•

٤ ☀ خطر الجيش الصهيوني ☀

استطاعت مجلة عالم الغد أن تحصل من مصدر عربي كبير على نص المذكرة السياسية التي أرسلها رئيس قيادة الجيش السري الصهيوني الإرهابي إلى رئيس لجنة التحقيق البريطانية الأميركية ويقولون بها فضّ الله فاهم : أما فيما يختص بقوة العرب في فلسطين فلدينا معلومات ثابتة عنها . وليس هناك شك في أن القوة اليهودية متفوقة عليها في التنظيم والتدريب والخطط والعتاد . وانه في استطاعتنا أن نقاوم بأنفسنا أي هجوم أو ثورة من جانب العرب دون طلب أية مساعدة من البريطانيين أو الأميركيين ؟ ! ! !

وما لنا إلا أن نقول :

إذا وصف الطائي بالبخل مادر
وعيّر قساً بالفهاهة باقل
وقال السها للشمس أنت ضئيلة
وقال الدجى للبدر لونك حائل
فيا موت زر إن الحياة ذميمة
ويا نفس جدّي إن دهرك هازل

أجل والأفضل لنا نحن معشر العرب أن نموت جميعاً متحدين لكن بعد أن نزيل هؤلاء الصهاينة الأفاكين الأفاقين من عالم الوجود على نحو ما قيل « اقتلوني ومالكاً واقتلوا مالكاً معي » .

وفي عالم الغد أبحاث طريفة ومنها « حاجتنا

(٤) عالم الغد م ٢ ج ٨ و٩ ص ٢١١ «بغداد»

إلى بنك عقاري والعالم العربي ومستقبله وفاجعة الجزائر الكبرى والدعاية العربية في الخارج الخ

●

٥ ﴿ المؤسسات العلمية ﴾

تكلم الأستاذ أحمد مظهر العظمه عن خزائن الكتب فدار الحكمة التي أنشأها الرشيد وكان لها رئيس ومساعدون ومجلّد وكان بها عدة خزائن لكل منها خازن وقد اجتاحها التترحين اجتياح بغداد سنة ٦٥٦هـ وأنشأ الحاكم بأمر الله الفاطمي « دار الحكمة » في مصر قيل إن كتبها لا تقل عن مائة الف كتاب .

ومكتبة طرابلس الشام التي جددها القاضي ابن عمار سنة ٤٧٢ قيل إن كتبها نحواً من ثلاثة آلاف ألف كتاب ولم يكن في جميع البلدان مثلها

وكان في مراغة مكتبة لنصير الدين الطوسي فيها أربعمئة الف مجلد والحكم الثاني أنشأ في الأندلس خزانة كتب فيها من عامة العلوم وكان بها نحو أربعمئة الف كتاب (٣٥٠-٣٦٦هـ) وقيل ستمائة الف وكانت في غرف بقصر قرطبة ولكل منها غرفة .

وذكر كونده المستشرق الاسباني أن نصارى اسبانيا أحرقوا لما استولوا على قرطبة خمسين الفاً والف الف مجلد الخ .

●

(٥) مجلة التمدن الإسلامي ج ٧ م ١٢ ص ١٠١ « دمشق » .

٦ ﴿ غاندي ﴾

ولد غاندي سنة ١٨٦٩ م في « بوربندر » بشمالي غربي الهند وكان أبوه وجده قد تبوءا منصب الوزارة الكبرى وكانت أسرته على ثراء عظيم ولكن أمه الورعة علمته منذ فجر عمره الزهد في المال والغنى . وقد عقدله حسب العادة الهندية على فتاة في الثامنة من عمره وتزوج بها فعلاً في سن الثانية عشر الخ

●

٧ ﴿ المرأة الهندية ﴾

كتبت السيدة الهندية ليلاراوسان اراشوكلا مقالا طريفاً بهذا العنوان نقتبس منه ما يلي :

كلنا في الهم هنود ذلك لأن إيمان الهندي ببلاده أعمق من إيمانه بمذهبه وبدينه وبطائفته .

ومع قلة المتعلمات في الهند فقد منحت المرأة كافة الحقوق السياسية التي يتمتع بها الرجال في الهند كالتصويت بدون قيد ولا شرط والترشيح للمجالس النيابية والإقليمية والعامة وتولي الوظائف العامة وكذا الوزارة .

والزواج عند الهنود مؤبد « عند غير المسلمين طبعاً » الخ .

(٦) المباحث العدد ٢٣ الصفحة ٥ «تونس»

(٧) الفصول ج ٢٤ م ٤ ص ١٩ «مصر»

حول قضية فلسطين

٨ ✻ الكلمة اليوم للعرب ✻

« فماذا هم صانعون »

للأستاذ سيد قطب

نحن – الأمم العربية – نستأهل كل ما يجري علينا، ما دمنا نختار لأنفسنا دائماً موقف الانتظار ولا نخطو خطوة إيجابية واحدة، بل ندع ذلك لخصومنا وننتظر دائماً ماذا يصنعون!

ومصيبتنا الكبرى أن فينا من « العقلاء » أكثر مما ينبغي، وهؤلاء « العقلاء » هم الذين يشيرون علينا دائماً أن نتريث و « نتعقل » ونسلك الطرق « السلمية » حتى لا نخسر عطف العالم المتمدين، أي العالم الأوربي والغربي على العموم!

فماذا جنينا اليوم من الانتظار بعد الانتظار؟

جنينا أن ظلت قضية العرب في فلسطين تتأخر ولا تتقدم يوماً بعد يوم، حتى انكفأت أخيراً في هوة «لجنة التحقيق»! ومع ذلك فالعقلاء لا يزالون إلى اليوم ينصحون لنا بالهدوء والتريث حتى نعرف ماذا سيصنع خصومنا. وخصومنا في هذه المرة هم الانجليز والأمريكيون! ونحن الذين تطوعنا بأن نضمهم إلى صفوف أعدائنا اليهود، بعد تقرير لجنة التحقيق!

ولنرجع بذاكرتنا قليلاً إلى الوراء.

في وقت من الأوقات كانت فلسطين العربية ثائرة فائرة. فأسرع الانكليز يدعون الأمم العربية – ولم تكن الجامعة العربية قد أنشئت بعد – إلى مؤتمر في لندن وهم يحاولون ترضية العرب الثائرين. وفي هذا الوقت أو بعده بقليل صدر الكتاب الأبيض الذي يضع حداً لهجرة اليهود، ويحظر بيع الأراضي، ويعد باستقلال فلسطين...

ولم يرض العرب عن هذا الكتاب الأبيض ولكن « العقلاء » أشاروا عليهم بالتزام الهدوء حتى لا يفقدوا « عطف العالم المتمدين »! وانخدع العرب بكلام « العقلاء » فأخلدوا إلى الهدوء!

ثم جاء دور اليهود الإرهابيين، فجعلوا يخاطبون الإنجليز باللغة الوحيدة التي يفهمها الإنجليز. ولحسن حظهم لم يكن فيهم «عقلاء» فراحوا ينفذون خطتهم في دأب وإصرار.

ووقف عقلاؤنا يبسمون في دهاء ويقولون: « دعوهم في حماقتهم فإنهم يفقدون عطف العالم المتمدين. وسينقلب الشعور الانجليزي ضدهم بسبب أعمالهم الإرهابية وجرائمهم المنكرة »!

وكانت هذه سذاجة هي والغفلة سواء!

وفهم الانجليز اللغة الوحيدة التي يفهمونها. وانتهزوا فرصة ضغط الولايات المتحدة في مصلحة اليهود، وأعلنوا إلغاء الكتاب الأبيض وتأليف لجنة للتحقيق، والسماح بالهجرة بعد انتهاء أجلها المحدود!

وتحرك العرب. ولكن « العقلاء » قالوا لهم: «كونوا عقلاء أيها العرب، وانتظروا قرار لجنة التحقيق، ولا تقوموا بأية حركة الآن لئلا تفقدوا عطف العالم المتمدين، ودعوا

(٨) الرسالة العدد ٦٧٢ م ١٤ ص ٥٤٩

اليهود الحمقى يرتكبون حماقاتهم ليفقدوا هذا العطف دونكم بما يرتكبون كل يوم من الإرهاب في فلسطين وغير فلسطين » !

وسكت العرب، وصدر قرار لجنة التحقيق!

فيا أيها العرب ماذا أنتم اليوم صانعون ؟

يقول لكم « العقلاء » : انتظروا حتى تروا ماذا يصنع الإنجليز . فرئيس وزرائهم يقول: إنه لا ينفذ التقرير إلا إذا ضمن مساعدة الولايات المتحدة العسكرية والمالية . وما دام الاتفاق لم يتم بين انجلترا والولايات المتحدة على هذه المساعدة فنحن منتظرون !

أيها العقلاء ... ... :

إنكم مغفلون ... !

إن موقف الانتظار البليد في كل مرة هو الذي جعل قضية فلسطين تتقهقر دائماً ولا تتقدم منذ أن سمع العرب نصائحكم الغالية، وحرصوا على عطف العالم المتمدين ، ووثقوا معكم بالضمير الأوربي ، أو الضمير الغربي على العموم .

أيها العقلاء !

إن الضمير الغربي كله ضمير متعفن . فالمغفلون وحدهم هم الذين يثقون بهذا الضمير ، ويعلقون على يقظته حقوقهم القومية !

واللغة الوحيدة التي يفهمها هذا العالم المتمدين هي اللغة التي يخاطبهم بها اليهود : القوة والمال والإقلاق المستمر الذي لا يدع أعصابهم مستريحة ولا يدع تدجيلهم الدولي مستورا، وكلما هاجت أعصابهم وانكشف موقفهم زاد ضميرهم يقظة وتحركت في نفوسهم عواطف الرحمة والإشفاق على هؤلاء المقلقين الثائرين !

أيها العقلاء !

ليس أمامنا تجربة واحدة تثبت أن الضمير الغربي قد تحرك مرة واحدة لقضية إنسانية بريئة يتبع أصحابها نصائح « العقلاء » فيدعون الضمير الغربي هادئاً يغط في نومه العميق .

لا بد من ضجة وجلبة لإيقاظ هذا الضمير النائم ، واليهود اليوم يدركون هذه الحقيقة ، ولذلك هم ناجحون !

أيها العقلاء !

مجرم في حق أمته ، وفي حق العرب أجمعين، كل من يدعو أمته أو يدعو العرب إلى الثقة بهذا الضمير المزعوم .

***

وبعد ، فالكلمة الآن للعرب ، لا لمستر أتلي ، ولا للرئيس ترومان ، ولا للجنة التحقيق!

فإما أن يخاطبوا الضمير الغربي باللغة الوحيدة التي يفهمها ، والتي يحذقها اليهود، فيلبيهم الضمير الغربي في كل مكان .

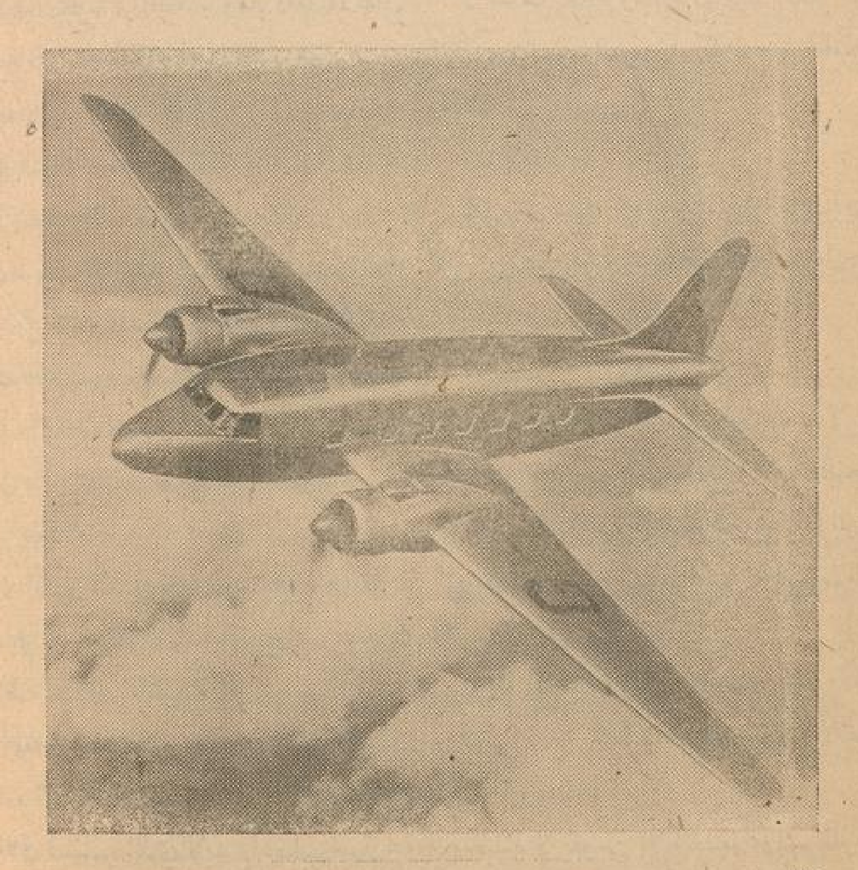
وإما أن يخاطبوا هذا الضمير بلغة «العقلاء» وينتظروا حتى تنطبق الحلقة ، ويتم الاتفاق بين اتلي وترومان ...

وحينئذ لا يلومن إلا أنفسهم، وإنهم لملومون.



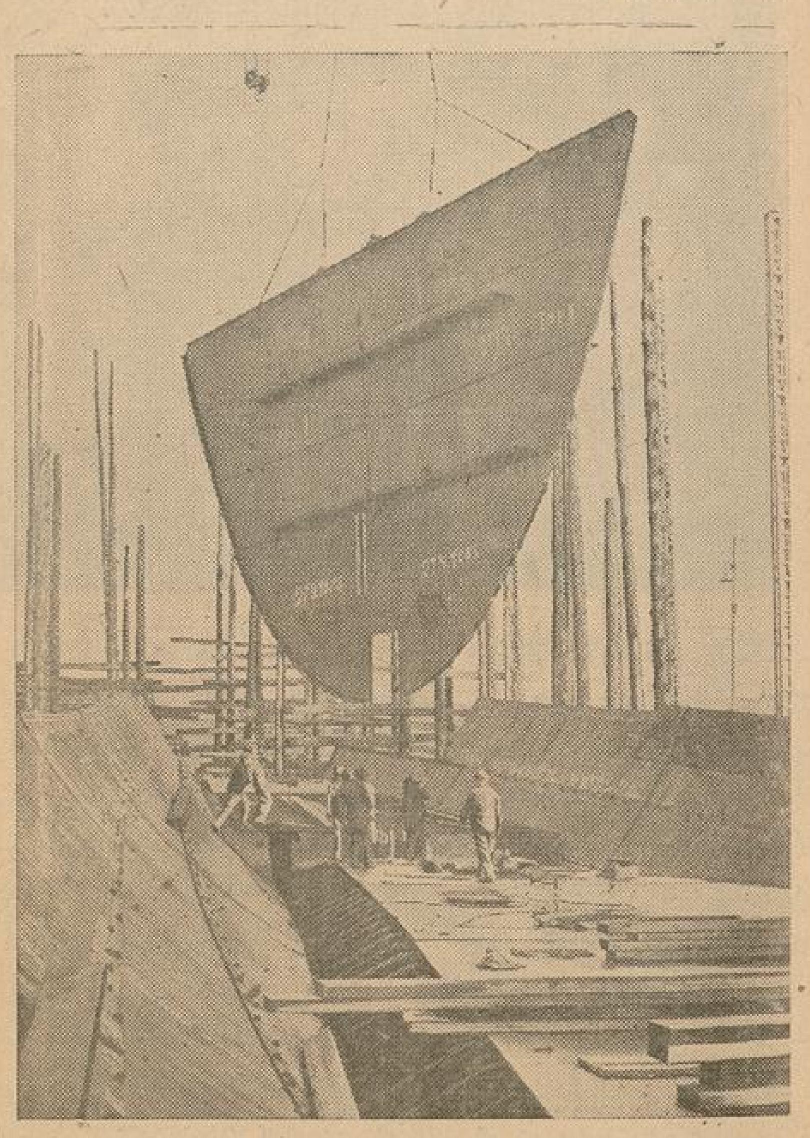
ننشر في هذا الباب مايعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والأوربية وجلها تنف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة ونقتبس أحيانا من الصحف العربية

١ «الطائرة السريعة» : صنعوا في بريطانيا نوعاً جديداً من الطائرات تسير بسرعة (٢١٠) أميال في الساعة . منها ما تحمل ٢٧ راكباً ومنها ما تحمل ٢١ راكباً فقط مهيأة لهم جميع أسباب الراحة من صالونات ومحلات للزينة وما أشبه ذلك .

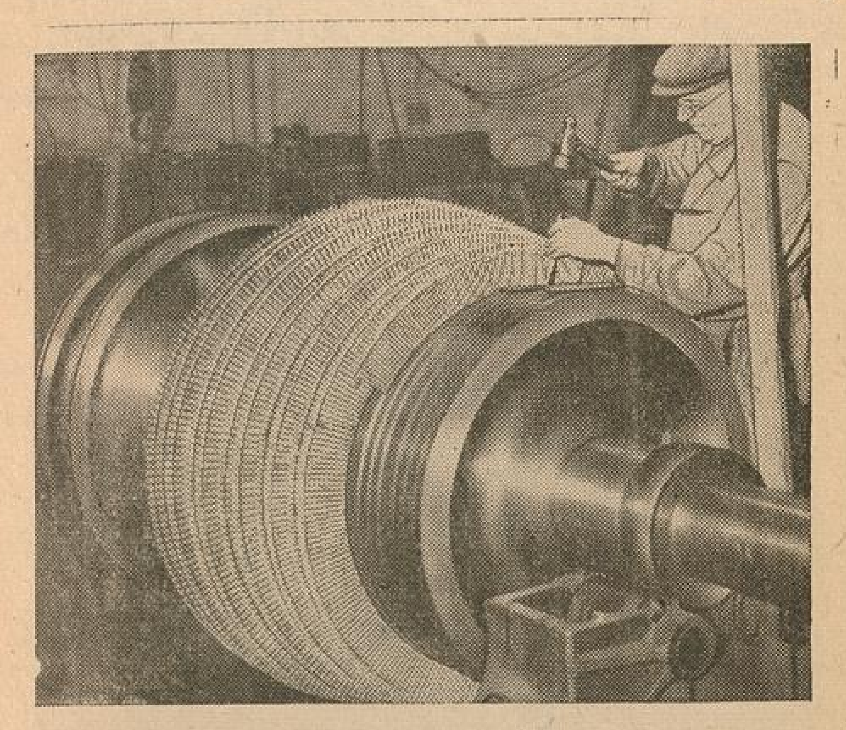


٢ «آلة حاسبة جديدة» : يستعملون في دائرة العمارة البحرية الأميركية آلة جديدة تساعد على حل العمليات الرياضية الصعبة بسهولة زائدة وبتوفير كثير للوقت يستعمل هذه الآلة علماء الذرة وصانعو الأجهزة اللاسلكية والميكانيكية والذين يقيسون ذرات الأثير .

٣ « الباخرة السريعة » : ترى في الرسم صورة جهة من باخرة قبل إنجازها . وقد أبحرت هذه الباخرة لأول مرة في ٢٤ كانون الثاني سنة ١٩٤٦ إلى مدينة ملبورن في الهند فوصلتها بمدة ٢٨ يوماً وقد كانت المسافة تقطع بالبواخر الأخرى بمدة ٣٦ يوماً وقد توفر تسعماية طن فولاذ اثناء صنعها وازداد محمولها عن مثيلاتها بألفي طن وذلك بفضل ما توصلت اليه الهندسة الميكانيكية الحديثة من العمل الباهر .



٤ « بناء البواخر التجارية » : يصنع في مصانع انكلترا أربعمائة باخرة تجارية من ذوات الحمل الثقيل البالغ محمولها (١٦١٢٨١٠) اطنان وترى في الرسم منظر جهاز من أجهزة إحدى البواخر اثناء صنعها .



٥ « الرشاشة الميكانيكية الحديثة » : صنعوا في بريطانيا رشاشة ميكانيكية حديثة يمكن أن يشمل رشها أعالي الأشجار الباسقة بدون تعب وتستعمل لرش المواد المستعملة لمكافحة الأمراض النباتية والحشرات المضرة .

٦ « جهاز جديد لكشف الطقس » : صنع مهندس طيران اميركي جهازاً جديداً يسجل حالة الطقس بسرعة ويرفق بالطائرات . ويمكن أن يرفق بكل خمس طائرات جهاز واحد من هذا النوع . حالما يضغط ربان الطائرة على زر هذا الجهاز يتبين حالة الطقس فيبرق إلى الطائرات التي خلفه أو أمامه وليس لديها جهاز ثم يخفف سرعة الطائرة اجتناباً لوقوع الكوارث .

٧ « المطاط الصناعي الصلد » : صنعوا في الولايات المتحدة نوعاً جديداً من المطاط الصناعي يحتوي على مادة « السيليكون » الصلبة . يتحمل هذا النوع من المطاط عوارض الطبيعة فهو لا يضيع شيئاً من خواصه المطاطة بدرجة ٦٠ تحت الصفر أو بدرجة ٥٧٥ فوقه بميزان فهرانهيت . ولكن المطاط الناتج بعد التجارب التي توصلوا اليها للآن يصعب استعماله في الحالات التي تحتاج إلى قوة شد كثيرة .

٨ « فلاحة المستنقعات » : صنعوا في بريطانيا ساحباً جديداً يجر آلة ضخمة للفلاحة تغور في الأرض لعمق كبير . وقد فلحوا بواسطة هذه الآلة إبان الحرب مساحة واسعة من أراضي المستنقعات التي لا تصلح للانبات إذا لم تفلح بهذه الآلة . وترى في الرسم آلة الفلاحة الموصوفة مع الساحب .



٩ « صحف في السويد وانجلترا ونيويورك » فتحت السويد أبوابها للاجئين من مختلف الجنسيات الأوربية وكان بين هؤلاء فريق من الصحفيين والكتاب فأصدروا مجلة نصف شهرية تصدر بخمس لغات وتعتبر لسان حال هؤلاء اللاجئين البالغين ثلاثين الفاً .

ويصدر في انكلترة مجلة خاصة باسم بيم بيم باللغة الانكليزية وهو اسم مستعار للصحفي الألماني المعادي للنازية لذلك أصبح لها أهمية كبرى .

وفي نيويورك يصدر الألمان المعادين للنازية عدة صحف .

١٠ « كثرة الطائرات المدنية » : يصنع الآن في مصانع الولايات المتحدة عدداً كبيراً من الطائرات المخصصة لأعمال التجارة والنقل وسينجز منها لغاية سنة ١٩٥٥ مقدار اربعمائة الف طائرة .

١١ « أضخم حيوان » : الحوت أضخم الحيوانات البحرية والبرية وقد عثروا أخيراً على حوت هائل بلغ طوله ١٠٨ أقدام ووزنه ١١٥ طناً . يقف في فمه عشرة أشخاص .

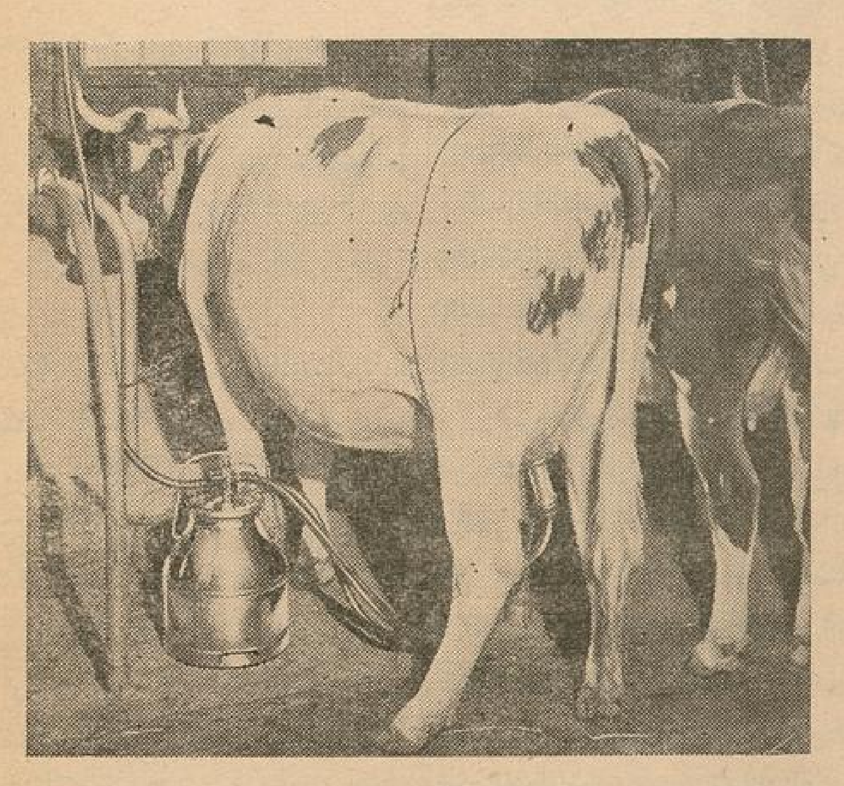
١٢ « تحليل غلاف بيضة الدجاج » : حلل الكيماويون غلاف بيضة الدجاج وهو من نوع بارنيارد فوجد بأنه يحتوي على خطوط بلورية شبيهة بتلك الخطوط التي وجدت في غـلافات بيوض حيوان الدنيوزور وهو نوع من النعام ضخم الجثة عاش قبل مائة الف سنة .

١٣ « الأنظمة الصحية » يخضع جميع أفراد الشعب في بريطانيا للفحص الصحي الدقيق بعد أن قضوا مدة ست سنوات خاضعين للتقنين الصارم في الأغذية . وتعنى دوائر الصحة عنـاية مخصوصة بهؤلاء الذين ترعرعوا مدة الحرب والذين لوحظ أن عدداً كبيراً منهم تعرضوا لالتقاط ميكروب السل . وترى في الرسم بعض بنات المدارس يتقدمون للفحص الطبي .



١٤ « جوائز لثلاث فتيات » منحت لجنة الأبحاث العلمية الأميركية ثلاث جوائز دولية قيمة كل منها الف وخمسمائة دولار لثلاث فتيات الأولى بولونية والثانية فلسطينية والثالثـة سورية تقديراً لأبحاثهن العلمية المفيدة .

١٥ «انتاج اللبن في بريطانيا» :- تقدمت الزراعة في بريطانيا في السنوات الأخيرة تقدماً محسوساً ومن أهم الأمور الزراعية تربية الأبقار . انشأ اللورد مونك في ولاية هامشاير مزرعة حديثة أصفى بها أبقاراً من أنواع حلوبة تدر اكبر كمية من اللبن لأنها تسكن في بيوت نظيفة وتجري حلوبتها بواسطة آلات مخصوصة على الطراز الفني .



١٦ «الملاريا وعلاجها الجديد» اكتشف العلماء الأمير كيون دواء جديداً للملاريا عبارة عن أقراص بيضاء صغيرة لا طعم لها ولا رائحة وقد جرب هذا العلاج في المستشفيات الأميركية فشفي جميع من عولجوا به شفاء تاماً .

١٧ «كنز في الباسفيك» تتأهب بعثة بريطانية لمغادرة بريطانيا للبحث عن كنز في جزر الباسفيك ووجه رئيس البعثة نداء لسبعين شابا كي ينتظموا في سلك هذه البعثة بشرط أن يكونوا من المخاطرين . ولا غرو فالمخاطرة هي أساس نجاح كل عمل من الاعمال (فخاطر بها إن العلاء خطار)



الأسئلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ﴿ أثر العلم في الحرب ﴾

من البديهي أن الحرب والسلم هما نزعتان من نزعات الإنسانية . فمنذ فجر التاريخ حتى اليوم وهما تتابعان بصور مختلفة تتباين أشكالها حسب مقتضيات العصور وفاقاً لتطور الجماعات الإنسانية .

لقد كان اهتداء الإنسان في أدواره الأولى إلى التسلح بالظران ثم بالحديد المشحوذ فاتحة عهد جديد من عراك الأفراد والجماعات . وتتابع التسابق في استحداث السلاح الأمضى عصراً بعد عصر . فكانت الجماعة المسبوقة في هذا المضمار – وهي المغلوبة دائماً – تبذل من الجهد ما يمكنها عاجلاً أو آجلاً من السبق في التسلح والعودة إلى النضال في سبيل الغلبة والسيادة .

وكان اكتشاف البارود وتحضيره للحرب نقطة تحول جديدة في تاريخ العراك الإنساني رافقتها ضجة في العصور القديمة ربما كانت تعادل نسبياً الضجة التي قامت حول اختراع الغازات السامة وتهيئتها سلاحاً للفتك قبيل الحرب العالمية الثانية . ولا نزال نذكر التهويل الذي سبق هذه الحرب والمخاوف على مصير الإنسانية بسبب تحضير الغازات وإمكان استعمالها في الفتك والتدمير . وها هي قد انقضت الحرب العالمية الثانية بويلات تقشعر لهولها الأبدان ولكن لا يكاد يذكر أحد أثراً فيها للغازات غول الحرب المزعوم . ولا شك في أن السبب الأكبر لذلك يرجع إلى تكافؤ الجماعات المتحاربة في حيازتها والتمكن من استعمالها . والمقصود من الحرب إنما هو غلبة جماعة لأخرى لا إفناء الجماعتين المتحاربتين معاً .

واليوم وقد أحدث استعمال القنبلة الذرية أثره المدهش في الإسراع بإنهاء الحرب في الشرق الأقصى وفي رجحان كفة في ميزان المتنافسين من الدول – ومن أبرز مقدمات الحرب التنافس بابتكار وإكثار السلاح – فلا بدع أن تقوم ضجة هائلة تملأ الدنيا رعباً من تأثير هذا السلاح الجديد بتهديده المدنية والحياة بالدمار الشامل ومع الاعتراف بهوله ومضائه فلا نرى انه ينبغي الاسترسال في التخوف منه إلى هذا الحد . فالتاريخ يعيد نفسه والجماعات العزلاء من هذا السلاح سوف لا يقر لها قرار حتى تجده ويومئذ تضطر أشرس الحكومات وأشدها وحشية إلى الإمساك عن استعماله لأن الغاية من الحرب – كما أسلفنا القول – ليست الدمار الشامل للمتحاربين معاً . وعلى هذا فسيظل الميدان فسيحاً أمام الإنسانية المستبدة لمحاولة السبق

إلى سلاح جديد تعتمد عليه أمة أو حكومة لإشباع نهمها في الغلبة واحتكار السيادة . فلا البارود ولا الغازات السامة ولا القنبلة الذرية لن تبدل الطبيعة البشرية ولن تحول دون حدوث الحرب ولن تغير كثيراً من جوهر الدعوة إلى السلم بل هنالك أسباب أخرى أقوى وأنفذ من كل ما اخترعه الإنسان وما سوف يخترعه . وهي التي تستثير الحرب أو تمهد للسلم تلك هي توجيه الجماعات البشرية وتربية الأجيال الإنسانية فما دامت الدول تربي ملكة الاثرة الدولية وتزرع وتنمي في قلوب أبنائها الحسد والبغضاء لغيرهم وما دامت العلاقات الخارجية للدول تختلف عن العلاقات الداخلية ولا تستمد من نفس الروح التي يتعامل بها أفراد كل دولة ضمن بلادها فالحرب كائنة لا محالة لا تخبو نارها إلا ليجمع لها وقود جديد فتشب أقوى لهباً وأصلى حراً وأوسع رقعة

ولكن إذا ارعوى قادة الأمم عن ضلال الأثرة والجشع وصرفوا وجوههم عن اذلال الأمم الضعيفة لاستقلالها في مصالح حكوماتهم ثم جنحوا إلى تطبيق العدالة في العلاقات الدولية كما تطبقها كل دولة راقية بين أبنائها وإلى توحيد جهودهم في مناحي التعليم العالمي الجامع بدلا من التعليم الحكومي أو العنصري المفرق وفي الاقتصار تسخير القوى الكونية مترفعين عن تسخير الشعوب الضعيفة فالسلم ساعتئذ أمر محقق لا يهدده الاهتداء إلى تحطيم الذرة بل يدعمه . والمستقبل كفيل بالكشف عن مبلغ هذه المحاولات في سبيل السلم العالمي من النجاح أو الفشل .

إن في هذا الكون لآفاقاً لا نهائية مفتوحة أمام الإنسان ليرتادها بعقله باحثاً عن أسرار الوجود فإن أصلح نواياه وميوله فلن يجد في الكون إلا « جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين » .

قرداحه – اللاذقية : محسن عبد الرحمن الخير

●

شعراء الجيل

٢ – الحب والوطنية والحنين

في شعر حسن الأمين

« بقلم كاظم السماوي »

يعد الأستاذ السيد حسن الأمين ديوانه « في طريق الواحة » للاخراج وفي هذه الكلمة لمحات عن الديوان .

هذه الشاعرية الفذة : دعني أنتقل لك إلى أجوائها الملتهبة بالأحاسيس الزاخرة بالعواطف المضطربة بالحب ، الصاخبة بالوطنية والأمجاد الملتهبة بالوجد والحنين .

هذه الشاعرية المحلقة في سماء بردى والفراتين والنيل . المطوقة في (مدّول) عامل ونخيل بغداد والحلة وعلى قمم الرويس والقبي ووادي السلوقي .

هذه الشاعرية المتجاذبة الأهواء التي لها في كل عدوة قطعة فؤاد ولهفة روح وحنين وجدان . ولكنها أينما يممت تتجه نحو قبلة واحدة هي مهد الحبيب الذي تنعكس ظلاله على مشاهد عينيه في جنبات الطبيعة والحياة وفي كل أفق فاسمعه :

وإن لاح بدر التم أهفو لأنه
بحسنك بدر التم في الليل لائح
وأعشق في الدوح الطيور لأنها
بصوتك في الدوح الطيور صوادح
وأستاف أعراف الخزامى لأنها
بطيبك أعراف الخزامى فوائح
على كل روض من صباك مشابه
وفي كل حسن من سناك ملامح

ثم يقول :

فالليلة القمراء فيه لم تكن
إلا بوجهك ليلة قمراء
والروضة الغناء ما كانت لنا
إلا بحسنك روضة غناء

واسمعه يقول :

في كل مائسة وكل نضيرة
شبهٌ لقدك مائساً وصباك

وهكذا تنعكس ظلال الحبيب على كل مشهد من مشاهد الطبيعة في عينيه ... ولكن أين من عينيه الحبيب فها هو يفزع إلى الصورة يبثها وجده ولوعته ويسألها :

أصورتها أين الحبيبة والهوى
وأين ليالي الدل والبسمات
أصورتها أين العشايا زواهراً
وأين تلاقينا على الشرفات
أصورتها لم يبق غير تصور
لفتنة عينيها وللوجنات

وتعود الذكرى بالشاعر إلى تلك السويعات الحالمة في إشراق الصباح على جنبات الوادي بعد ليل السهاد والأرق فيهتف :

صباح الخير ما أحلى الصباحا
أطالع فيه عينيك الملاحا

حتى يقول :

و « عزة » بين أسراب الصبايا
تلوح كجؤذر في الرمل لاحا
تفيض على السفوح الخضر زهواً
وتملأ غارب الوادي مراحا

وتمر الليالي والشاعر في وحدته يرفع رأسه فلا يجد أمامه إلا الرويس الجبل الخاشع الصموت فيسائله :

يا أيها الجبل الأشم أسامع
نجوى يرددها الفؤاد وفاء
كانت ليالينا عليك ضواحكا
أبداً وأيام الهوى غراء
إني لأطرح في ذراك كآبتي
وأرد عن قلبي بكّ البأساء

ولكن البأساء تشتد على قلب الشاعر المستهام والجبل خاشع صموت ولا أحد يجيب فيلتفت حوله فلا يرى الحبيب ولا الخل النجيب فلمن يشكو هواه ؟ ...

وأنظر حولي لا حبيب أبثه
هواي ولا خل بهمي أصارح

ويتيه شاعرنا الكئيب في هجير اليأس وتتقاذفه الوديان والجنبات ينشد ظلال الطمأنينة فلا يجدها حتى يقف به الدهر على ضفاف دجلة ملتهب الأنفاس متذكراً :

يا ويح قلبيَ كم يلقى وكم يجد
وكم تكابد همّاً هذه الكبد

هذي الحياة فلا ظل ألوذ به

على الهجير ولا ريا فأبترد

ثم يقول :

يا شط دجلة والذكرى تؤرقنا

قد طال فيك على أشواقنا الأمد

هل في ظلالك للأشجان مطّرح

ام في ضفافك للحران مبترد

ضاقت علي سهول الرافدين جوًى

بعد الأحبة والآكام والنجد

ويجدّ به السير وهو في هجيره اللافح حتى يقف على ضفاف (النيل) ويلتفت فيذكر الحبيب .

ذكرتك في النيل البعيد فلم يطب

على النيل ليلي ساهراً وغداتي

وطالعت في السهل النخيل فما حلا

لبعدك عني مطلع النخلات

لأنت على الصبح الجميل جماله

وأنت سنا الآصال والغدوات

وهل نعم الشاعر بحبه لنسمع منه غير هذه الأصداء الشجية ؟ لا . . . إنه لا يزال ينشد في رمضائه ظلال الحبيب ... وأين منه الحبيب فقد حجبته الغيوب البعيدة الأصداء ...

— ٢ —

أما الناحية الثانية التي تزخر بها شاعرية الأستاذ الأمين فهي ناحية الحنين إلى كل أرض ظللته سماؤها وتنسم هواءها وشرب ماءها ... فهو في سورية يحن إلى العراق وفي مصر يحن إلى سورية وفي النبطية يشتاق الرستمية وفي جبل عامل يهفو إلى الغري ... فاسمعه في قصيدته (الحنين إلى العراق)

يا ليالينا على شط الفرات

ليس بعد النأي غير الحسرات

ثم اسمعه وهو على ضفاف النيل :

يا ليالي النيل قلبي قد ذوى

والحشا ارمضها طول النوى

كلما هب من الشام الهوا

حرك الشوق اليها والجوى

وفي عامل يحن إلى بغداد والفيحاء :

أين في الفيحاء عن عيني النخيل

أين بغداد وشاطيها الجميل

وفي بغداد يحن إلى الشام :

يا نازلين على الشآم وإنكم

بين الجوانح في الفؤاد نزول

ما الذّ ورد للمشوق ولا ارتوى

من بعدكم للنازحين غليل

وهكذا نجد ناحية الحنين بارزة في شاعرية الأستاذ الأمين ومرجع ذلك هو الوفاء ونزعته إلى الحرية وحب التنقل بين الديار التي له فيها أينما حل أهل وأحباب .

— ٣ —

والناحية الثالثة التي تطغى على شعر الأمين هي الناحية الوطنية التي نمت في عروقه وتغلغلت في دمه منذ نعومة أظفاره في نضاله ضد الافرنسيين الجناة وإذا عرفنا الأمين من جبل عامل وقد نشأ في دمشق عرفنا نوع النضال والكفاح الذي بذله كل مناضل في تلك الرباع ضد

المستعمرين الغاشمين ذلك النضال الذي أثمر هذا التحرر الوطني المكتوب بدم الأحرار الشهداء ..

وكانت أول قصيدة نظمها الشاعر وهو لا يزال تلميذاً في الحقوق مضطرمة بالإباء والثورة الجامحة فهو يقول :

هذي دمشق الشام أي مغارم
للظالمين بها وأي فساد
جاءوا اليها جائعين وأقبلوا
يتسابقون على اقتسام الزاد
صبغوا ثراها بالدماء ووزعوا
فتيانها بالسجن والإبعاد
لهفي على الوطن العزيز تحكمت
بالناس فيه دولة الأوغاد

إنها قصيدة عهد التلمذة ولكن الجزالة والحرارة والتوثب تطغى عليها . ولقد اندفعت بعد ذلك النفوس الأبية ثائرة هائجة حتى اكتست ثوب عزها وحطمت أغلال المستعبد الذي ولى الأدبار وعليه ثوب العار والشنار ...

ثم اسمعه في قصيدة (يوم الانتخاب) وهو من أيام دمشق الخالدة في كفاحها الوطني :

ولرب طاوية على أشجانها
وارت يداها في التراب وحيدا
دفعت بفلذتها لمعترك اللظى
وأبت عليه أن يعود طريدا
أبنيّ دافع عن بلادك إنه
ليقر عيني أن أراك شهيدا

وفي قصيدته (على بردى) يتحدث بلهفة الوطني الثائر :

لهفي على بردى تكدر ماؤه
بعد الصفاء وصوحت جناته
واليوم تغزى أرضه من بعد ما
بلغت أقاصي المغربين غزاته

وله في فلسطين الجريحة « ثورة الحق » التي مطلعها :

حي تربا في فلسطين زكا
وصعيداً من دم الأبطال طابا

وبعد ... فقد تعرضنا لثلاث نواح بارزة في شعر الأستاذ حسن الأمين وهناك لمحات نفسية وفلسفية أخرى يضمها ديوانه « في طريق الواحة » فنأمل أن يكون ذلك اليوم الذي يصبح فيه هذا الديوان في متناول الأيدي قريباً لنقرأ معاً آنذاك الاهداء الشاعري الذي كتبه على صفحته الأولى :

(إلى المهجرين في نشدان الواحة المفقودة الطالعين في الرمضاء من سراب على سراب والواحة لا تبين ...) .

العراق كاظم السماوي

●

سويداء !!

مهداة إلى الشاعر العبقري الأستاذ سليم حيدر صاحب قصيدة سويداء التي نشرتها (الأديب)

رفي على وهمي ! على خيبتي
وأقلعي ظلك عن رغبتي
لا تعثر النفس بآمالها ..
إن هي مالت عنك أو قرّت

إني امرؤ ملأت فكري قذىً
حتى أقام البؤس في صحبتي
ما شأن من يفرح في نعمة
وشأن من يحزن من كربة
عنديَ إلا ثورة مرة
تعصف في روحي وفي مهجتي
تعددت شكوك نفسي ولم
تبرح فإما أحجمت كرت
فيا سويداء ضلالي اهزجي
لنقمة رعناء من نقمتي !
وأرسلي ضباب زعمي على
نور شبابي ورؤى فكرتي
أمشي بظلمائك مستهتراً
تدفعني بلجها ثورتي ...
فتستميح النفس مني الهنا !!..
وأين مني أملي ! راحتي !؟
ما دام في ظنيَ جرثومة
منك فهل تسعدني نعمتي ؟!
فيا نعيم الحب ما حيلتي
وكل ما لي همتي ! همتي !
وهذه تخضع منقادة
للفادح الموحش من حيرتي
أود لو يطلع فجرَ المنى
وتنجلي من يأسها عفتي

***

يا حيرتي في الحب يا حيرتي ..
أضنى شبابي وكوى مهجتي
ما كان أندى خاطري لو سرى
فيه عبير الحب عن وردتي !..
وتلك لا در شذاها رمت
بحاضري هماً وفي غيبتي
أرى خلال النفس منها هوى
لم يثنه جوعي ولا خيبتي
هل جادت الروح بأفراحها
فهي إذا ماذكرت أنّت ؟!
فكان من سودائها ثورة
هوجاء ثارت معها رأفتي ؟
فيا ضلال الوهم ما فاتني
رحب أناتي إن قضت حكمتي
أسير في الأشواك لا أنثني
ولا أضل القصد في سيرتي
نعم شربت الشك مستعجلا
لأحمل السؤال في غربتي
في كل وجه عابر صورة
تصرخ فيها ضلتي ! ضلتي !
لكنّ لي شراع صدقي فلا
أخاف فيه ثورة اللجة ! !
ولي جناح من خيالي ولي
فكري ! ولي زهدي ! ولي عزتي !

« من ديوان قطرات ندى الذي سيصدر قريباً »

اللاذقية — محمد عباس

٤ ﴿ الهجرة ﴾

« محاورة بين أخوين الأول يفضل الهجرة والثاني يرى البقاء في بلاده والعمل فيها »

منيف : حقاً إننا لأغبياء في هذه البلاد، لماذا لا نهاجر إلى بلاد أرحب وأغنى منها ؟

نايف : الله ، الله أصحيح أن ما أسمعه يتفوه به لبناني ، أصحيح انك تود الهجرة عن لبنان موطن الجمال والحب والأحلام ؟ – يا للارز ، يا لصنين ، يا لحرمون ، يا لجبال لبنان ، يالوديانه ، يا لسهوله وينابيعه وجمال مناظره ، ألا تسمعين يا وديان لبنان الجميلة ويا أرضه الخصبة ويا روابيه المعشوشبة ويا أشجاره الباسقة كلام ابن لك عاش بين أحضانك متنقلاً كالفراشة ، مغرداً كالهزار ، قوياً كالليث ، إنه يريد أن يهاجر منك إلى أرض أغرته بذهبها البراق الغشاش ، ومدنها الزاخرة الصاخبة ؟ ألا تعلم يا منيف ! أن كل ليرة يجمعها المهاجر يذهب من دمه مثقالها ؟

منيف : كفى ، كفى ! يظهر لي انك فيلسوف أو منطقي يا صاح وكيف لا تكون كذلك وأنت تفضل عيشة هذه القرى التي هي والموت سواء ، حيث نعيش مع الحيوانات لا اختلاف بيننا وبينها ونذهب كل صباح إلى الحقل ولا نرجع إلا للمساء ، وقد أخذ منا التعب مأخذاً عظيماً وبعد ذلك نتناول طعامنا من التين الجاف والخبز والبصل ، لماذا لا نذهب إلى البلاد الواسعة ، إلى الحرية إلى النور إلى الثروة والنعمة إلى إلى . .

نايف : مساكين نحن لقد سيطر علينا بأغلة من حديد وأصبحنا نتخبط في الظلام الدامس خبط عشواء ، فمن صغرنا يكون حلمنا الذهبي المهاجرة ومبارحة مسقط رأسنا ، فالواجب يدعونا أن نعمل لإنهاض بلادنا والعمل لما فيه خيرها ، إذا كان كل منا يود الهجرة فمن يبقى في البلاد يا ترى ؟

منيف : لماذا نبقى في هذه البلاد ؟ أنبقى حتى نعيش عيشة الأرقاء . فنحن معشر الفلاحين لا نرتاح ولا نعرف للراحة طعماً ، فانظر إلى هؤلاء المهاجرين من القرية لقد عادوا وجيوبهم مثقلة بالذهب البراق ولبسوا أفخر الثياب الافرنجية الأنيقة ومشوا يتبخترون في اسواق القرية كأنهم رجال اقطاعيون من العصور الوسطى ؟ وكأنما نحن خدم او عبيد لهم فدعني بالله عليك لأذهب إلى تلك البلاد التي أعيش فيها بهدوء وسلام

نايف ضاحكاً : بهدوء وسلام ، محض افتراء وكذب وغش ، انك في ذهابك إلى تلك البلاد لا تعيش بهدوء وسلام كما تزعم بل بالعكس ستعيش كأحقر عامل في أحد المصانع او في إحدى الشركات او غيرها لتنتج الدرهم ، ولو عملت في بلادك كما ستعمل في تلك البلاد لنجحت واستفدت أنت وأفدت بلادك ، ولكننا معشر الفلاحين لا نفكر إلا في الرحيل إلى المدن والعيش فيها ولا نفكر في صالح أرضنا وجعلها تعطي أضعافاً مضاعفة من الغلال بل نبقي أكثرها بوراً ، وعندئذ من الطبيعي أن يصيبنا هذا الداء داء الهجرة ألا ترى أن من المؤسف حقاً أن بلادنا تستورد الحبوب ايضاً من الخارج الحبوب التي يشتغل لأجلها كل لبناني . إذن لبنان لا حبوب

فيه ولا صناعة لأنه يستورد اكثر حاجياته من الخارج إن لم نقل كلها ، أتدري على من الذنب في ذلك ؟

منيف : الحق علينا طبعاً لأننا نعيش في بلاد فقيرة كهذه .

نايف : الذنب علينا أبناء لبنان لا لأننا نعيش في بلاد فقيرة كلا بل لأننا نعيش في أخصب وأجمل منطقة في العالم وهذا صادر عن خمولنا وتقاعسنا وعدم تكاتفنا في المصالح العامة فالغني يستعبد الفقير بلا شفقة ولا رحمة غنينا يريد أن يجمع المال ولا يفكر بانشاء مصنع أو معمل او اي مشروع آخر يدر الخير على البلاد فهذه البطالة عمت البلاد فترى إذا طلبت الحكومة مستخدمين لأي وظيفة كانت آلاف الشباب تقدم نفسها . اليس هذا دليلا واضحا على عدم رقي الصناعة في بلادنا ، أليس هذا دليلا على أن بلادنا بحاجة إلى مصانع ومعامل ليشتغل فيها البطالون الذين لا عمل لهم إلا الجلوس في المقاهي ألا فلينظر اغنياء لبنان إلى هذه النقطة الجوهرية وليعلموا ان الواجب يدعو كلا منهم ان لا يتركوا أوراق نقودهم مرصعة بالصناديق الحديدية بل عليهم أن ينشئوا المشاريع (؟!) العمرانية ليضربوا على البطالة بكف من حديد . كل يوم نسمع بارتكاب الجنايات والسرقات وما ذلك إلا لأننا عاطلون عن العمل ، وأما تلك البلاد التي هي مطمح كل منا فأغنياؤها يؤسسون المشاريع العمرانية ويساعدون الفقراء والمصانع والمعامل موجودة بكثرة فيها ألا يجب أن نتشبه ونقتدي بهم ونعمل عملهم فتهاجر الناس لبلادنا بدل أن نهاجر لبلاد غيرنا وتصبح بلادنا محط الأنظار فويل لوطن يرى ابناؤه انه لا خير فيه وويل لوطن يرى المقيم فيه أنه في قفص وويل لبلاد تضم أبناء عقوقين لا يعرفون للجمال قيمة ولا وزنا أنظر يا منيف إلى هذه السماء الصافية الأديم والينابيع المتفجرة وإلى هذا المناخ المعتدل انريد ان نسافر عن كل هذا إلى بلاد لا جمال فيها ولا هدوء فقل معي يا اخي الحق في ذلك على اغنيائنا وزعمائنا الذين يرون اننا يجب ان نموت ليحيوا ونشقى لينعموا او نعذب ليسعدوا فهل يحقق الله الأمل ونرى ذاك اليوم البهيج يوم يلتفت الأغنياء للمصالح العامة ويعملون لإنهاض مستوى البلاد . حقق الله الآمال .

حاريص نايف الفقيه

•

٥ ✻ عام بالقلم ✻

وصف قلم من ذهب اهدي إلى السيد الطموح والشاب الناهض السيد خليل ابراهيم اهداه له الوجيه الكبير عمه السيد محمد علي غطيمي :

قلم الخليل مهند وهاج فكأنه ملك عليه التاج
كالصل مرقوم الإهاب ونفثه
ما للطبيب به يد وعلاج
ما بين شقيه لعاب من دم
علق على ورق سناه العاج
وإذا جرى لفظ الدماء مداده
كلما تقطع دونه الأوداج

فيه حباه محمد اكرم به
هاد له خطط الندى منهاج
قلم إذا استنطقته فكأنما
بحرٌ به تتقاذف الأمواج

عيناثا محمد نجيب فضل الله

●

٦ ﴿ جيمس واط ﴾

إذاقدرنا الإنسان بأعماله فإن جيمس واط مخترع آلة البخار جدير بأن يكون في طليعة رجال بريطانية العظمى ولا غرو في ذلك فإن ترجمة حياته تدل كسائر تراجم الفضلاء الممتازين على صحة القاعدة التي يؤمن بها كل احد وهي ان « المعرفة قوة » وان الجد والمواظبة سلمّان من سلالم الوصول إلى المعرفة .

ولد النابغة البريطاني جيمس واط في قرية « كرينوك » من قرى « بريطانيا العظمى » في ١٩ كانون الثاني سنة ١٧٣٦ وكان والده صانع قوالب وتاجر شمع في السفن في كرينوك وكان الولد ضعيفاً في صباه وكان ضعفه يحول دون ذهابه إلى المدرسة إلا نادراً ولذلك درس في منزله فقد علمته أمه القراءة وعلمه أبوه الخط والحساب وفي ذات يوم جاء أحد الزوار إلى داره وقال لوالد جيمس يجب ان ترسل ولدك إلى المدرسة قبل أن يضيع الوقت ففعل ابوه بما قاله الزائر ثم ان الوالد شاهد ولده جيمس يرسم الأشكال الهندسية على الأراضي فسأله والده أسئلة عديدة فأجاب جيمس عليها بكل سهولة فلما قدم الزائر مرة أخرى أعجب به أشد الإعجاب وتوقع له مستقبلاً عظيماً ثم أن جيمس اشتغل بالتجارة فكانت بضاعته ناجحة ثم أخذ بدراسة الدروس القانونية وكان رفقاؤه في المدرسة يعجبون من نشاطه . وانتقل جيمس مع أبيه إلى « كلاسكو » عند صديق لأبيه فقام يقص أحاديثه على صديق والده حتى قام لا يستطيع احتمال أحاديثه وفي أحد الأيام جلس جيمس أمام ابريق الشاي وأخذ يراقبه فلما غلى الماء في الابريق أخذ الغطاء يتحرك فسأل عمته « السيدة موريهيد » عن سبب حركة الغطاء فقالت له السيدة إن الماء عندما يغلي يتصاعد على شكل بخار من فوهة الابريق حتى يصعد إلى طبقات الجو العالية ثم يلاقي طبقة باردة فيكون على شكل قطرات مائية فتنزل بسرعة فحفظ جيمس ذلك في ذهنه وما لبث أن درس علم النبات والحيوان ثم درس علمي الطب والتشريح وتعلم التجارة حتى بنى لنفسه مستقبلاً عظيماً باهراً ثم سجل صانعاً في الهندسة في مدينة « لندن » سنة ١٧٥٥ بعد ما أصيب والده بخسارة ومعاكسات في سنة ١٧٥٤

وفي لندن شغف بفن الآلات وكانت حياته كلها تعباً ومشقة وإنكاراً للذات . ولما فارق « لندن » إلى « كلاسكو » أخذ يتعاطى مهناً أخرى فدخل الجامعة القديمة في « كلاسكو » ثم فتح حانوتا في الجامعة وشرع في درس بعض المهن حتى ربح منها ربحاً طائلاً وصاحب بعض العلماء والأدباء فأصبح محبوباً بينهم بسبب حذاقته ومداركه الواسعة وانكبابه على

الدروس الفلسفية حتى صحب أستاذ الكيمياء وكان له شغف عظيم بمطالعة العلوم الطبيعية والآلية وكان معدل شغله اليومي عشر ساعات وثمن ما يأكله في الأسبوع الواحد لا يتجاوز الـ ٥٠ قرشاً ويجيب على الأسئلة التي يوجهها اليه العلماء والأدباء بسرعة . وقد شغف بالموسيقى حتى تعلمها وصار لا يعسر عليه أمر ثم تزوج من ابنة عمه « ميلر » وكانت فتاة ذكية مثله ثم رأى استاذه « راموز » آلة صغيرة تجارية لم يروا مثلها قبلا . ثم اخترع « واط » آلات بخارية لتحريك دواليب المركبات . وأصدر « واط » شرحاً مختصراً عن الآلة البخارية وهو أول من اخترع « القاطرة البخارية » وقد احتوت هذه القاطرة على عدة إشارات أسعفت المخترعين الآخرين . ومن بعد ذلك قام بإنشاء الآلات البخارية وصنع عدة لعب بخارية للأطفال لاتزال باقية في مدرسة الجامعة في مدينة « كلاسكو » وخلد هذا ذكراً حميداً لا ينسى وقد توفي سنة ١٨١٩ في « هيتفا » .

بغداد — الكرادة الشرقية

قاسم عبدالرزاق الحسني

٧ ابو صلاح والإصلاح

لم يخلُ العرفان مع كثرة التدقيق من اغلاط بعضها مطبعية واكثرها لعدم التدقيق والانتباه وكان الأستاذ الكبير الشيخ ابراهيم المنذر يتتبع اغلاط العرفان فننشر ما يرسله مع الشكر بيد ان بعض المتحذلقين قطع عليه الطريق لرده عليه بحق وبغير حق فأحجم عن متابعة هذه الخطة الحميدة المفيدة قلنا فلعله يعود والعود احمد وهاك هذا التنبيه المختصر ننشره له مع الشكر

* * *

اخي الحبيب :

ورد عليّ الجزء الأخير من العرفان فإذا هو كسائر الأجزاء التي سبقته مفعم بالجواهر الغالية من كل فن حييت وحيي العرفان لحياة العلم والأدب في هذا الوطن .

ولكني أرجو ان لا تغيب عن الإدارة عند الطبع لئلا تقع بعض الأغلاط الشاذة التي لا يغفرها لنا المطالعون العارفون .

وفي صدر الجزء الجديد بيت من الشعر : العرب قد رغبوا الجلاء لأنه (١) الخ صدره من الكامل وعجزه من البسيط ثم في الصفحة ٥٠٧ : « اليمن في اليمن السعيدة دائماً » الخ الصدر من الكامل والعجز من البسيط . « عرج على حلب وحي ملوكها » الخ الصدر من الكامل والعجز من البسيط . وقد يكون هناك غير ما ذكرت وللعرفان مكانتها السامية في البلاد العربية ، فانتبه يا اخي واسلم لأخيك المخلص .

ابو صلاح المنذر

(١) والغلطة التي وقعت في العجز اعظم فقد جاء (غلّ) والصواب (حقّ) فلتصحح بالقلم لأن عدم الجلاء او الاحتلال (غلّ) اما الجلاء فحق لا مرية فيه . واختلاف البحور حقيقته أن العاملين لايدرسون العروض ويعرفون موازين الشعر بالسليقة ومن هنا وقعنا في هذه الأخطاء

« العرفان »

٨ — الى جريدة الساعة الغراء

الساعة أرقى صحيفة يومية صدرت في القطر الشقيق « العراق » العزيز .

فإذا ما قرأت هذه الصحيفة الراقية إنما تقرأ جمال الأسلوب ، والبيان العربي الرصين ، والأفكار المتزنة ، وتجلى لك حسن الذوق في الترتيب والأناقة في التبويب .

وإذا تصفحت هذه الصحيفة زودتك بالأخبار المستقاة من مصادرها الموثوقة وأنحت باللائمة على الأوضاع البالية بأسلوب جد طريف .

وإذا صحبت رقيبها السياسي وقفت على الوضع السياسي الراهن ، وعرفت الساسة بوجوههم الحقيقية من دون مخاتلة أو محاباة .

وإذا درست هذه الصحيفة أوضاع الأقطار العربية وشؤونها الداخلية والخارجية رأيت دراسة ناضجة رفيعة ، وآراء عالية حكيمة ، وإذا وقفت عند محنة فلسطين الجريحة المهيضة استفزت زعماء العرب وقادتهم ، ونبهتهم إلى الخطط والتدابير التي يجب أن يتخذوها لإنقاذها وصورت لك البلية والرزية في الوضع الحالي لفلسطين .

وإذا تناولت شؤون العراق شرحت مواطن القوة ونبهت إلى مواطن الضعف ونوهت بالبيت الهاشمي العتيد وبخدماته الجليلة نحو العراق والعرب .

فجريدة الساعة صحيفة عراقية عربية عريقة في عروبتها تكافح عن العرب بصورة عامة وعن العراق بنوع خاص .

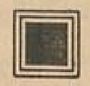
وإنا لنأسف جد الأسف لما لاقت هذه الجريدة المجاهدة في الآونة الأخيرة من بعض أولي الأمر المغرضين الذي أمر بتوقيف صدورها مدة شهر وأحال صاحبها الفذ إلى المحاكم .

إنا نأسف أن يكون موقف بعض المغرضين من أفراد الحكومة العراقية من صحيفة راقية تناضل عن مقدسات العراق والعرب مثل هذا الموقف . ولكن الشعب العراقي الكريم دافع عن كرامة هذه الصحيفة وأبدى شعوره الطيب نحوها ، وهذا الشعور المشكور يخفف الوطأة وينشط المجاهدين وأنصارهم .

فاحرص أيها الصحافي القدير على هذه الثقة الغالية ولا تقف في سبيلك هذه الصدمة فإن المجاهد لا يخلو طريقه من عقبات وأشواك ، فإلى استئناف الجهاد ، فإن العراق والبلاد العربية والتاريخ المجيد جميعها يأخذ بعضدك ويشد ازرك ، فإلى الجهاد إلى الآداب الرفيعة ، فإن الجهاد ينتظرك والبيان العربي الصريح يدعوك ، فأجب الدعوة ثم أجب بصراحتك وقوة حجتك وساحر بيانك ، وسيعلم أولئك المعارضون أي منقلب ينقلبون . فالتاريخ يثأر لك والأمة تقدر جهودك .

وحسبك هذا وكفى .

« نون »



المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ ✲ نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر ✲

الدكتور محمد مهدي البصير من أدباء العراق المبرزين الذين جمعوا بين القديم والحديث وقد القى عدة محاضرات في أدباء العراق المشهورين ورأى جمعها في كتاب ليتسنى لجميع الأدباء الفائدة منها فذكر ٢٣ شاعراً من الشعراء القدماء لا بعصرهم فإن كلهم نشأوا في هذا القرن والقرن الذي سبقه—بل بشعرهم ومن الغريب أنه لم يذكر منهم المرحوم الشيخ جواد شبيب المعروف بشيخ أدباء العراق وهو أقرب للذوق العصري ممـــن ترجمهم وتعرض لذكرهم ولولده الأديب الكبير شاعر العراق الشيخ محمد رضا الشبيبي مجموعة نفيسة في أدباء العراق نقلنا عنها في باب العراقيات والعامليات من العرفان الشيء الطريف ثم طبعنا بشركة الشبيبي نفسه والأستاذين رضا وظاهر العراقيات وبه ترجمة عشرة شعراء مـــن صفوة شعراء العراق وبكل الأحوال « فللناس فيما يعشقون مذاهب » وإنا لنشكر الدكتور البصير على إخراجه هذا السفر النفيس لعالم الطبع والنشر .

٢ ✲ فلسطين أندلس الشرق ✲

الأستاذ محمد جميل بك بيهم رئيس اتحاد الأحزاب اللبنانية لمكافحة الصهيونية من الأفذاذ الذين وقفوا أنفسهم لخدمة المصلحة العامة وفي الطليعة فلسطين — فلسطين الشهيدة وكان يتجشم المشاق وسافر للولايات المتحدة في هذا السبيل وصادف نجاحاً عظيما ورأى قراء العرفان خطابه يوم وعد بلفور في الجزء الخامس ص ٤٩٠ وهو الآن بعد تصريح اللجنة المشؤوم وقف نفسه لخدمة هذا القطر العربي العزيز وأصدر هذا الكتاب وصدره برسم المجاهد الكبير مفتي فلسطين وزعيمها الأكبر الحاج أمين الحسيني أدام الله بهجته ، وردّ علينا غربته ، وأهداه للسير ادوار

---

(١) طبع بمطبعة المعارف (بغداد) فجاء في ٣٦٥ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان وثمنه ربع دينار .

(٢) طبع بمطابع صادر ريحاني (بيروت) سنة ١٣٦٥ ﻫ في ٢٨٢ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان وثمنه خمس ليرات سورية في سورية ولبنان و ١٢ شلناً انكليزياً في خارجها ويطلب من شركة فرج الله وحتي في بيروت ووكلائها .



سماحة المفتي الأكبر وزعيم فلسطين المخلص الحاج أمين الحسيني الذي لم يزل في ضواحي باريس دون العار والشنار أن لا يعود لبلاده ليكمل رسالته الوطنية العالية

سبيرس رئيس لجنة الشؤون العربية بلندن وصاحب المواقف المشرفة في سبيل نصرة العرب والدفاع عن حقوقهم المهضومة . وقد قسم الكتاب إلى تسعة فصول ذكر فيها جميع ما طرأ على القضية الفلسطينية من البداية للنهاية وزين بستة عشر صورة وأردف بفهرس جامع للأعلام فنحن نشكر الأستاذ بيهم لجهاده وجهوده في سبيل فلسطين والقضية العربية راجين لكتابه الرواج وله التوفيق في أعماله الجليلة .

٣ ❋ آفاق ❋

مجموعة شعرية للدكتور سليم حيدر في ١٢٥ صفحة بقطع متوسط . من منشورات « دار المكشوف » الطبعة الأولى

لم يعرف العالم العربي حتى الآونة الأخيرة من نشاطه الثقافي ، رجالا يعنون بالشعر والقانون والسياسة دفعة واحدة ، فقد كان الشاعر عندنا بمعزل تام عن مشاكل الاجتماع ، وشؤون السياسة ، وقضايا الحياة العملية ، وكان إذا نشأ تحولت شاعريته إلى نواح لا تمت إلى « الدنيا » بصلة ، إذ يستغرق في عالم شعري خاص من الأحلام والألحان والعواطف والخواطر

الفلسفية والصور الخيالية ...

ولكن صديقي الدكتور سليم حيدر الذي عاش ردحاً من حياتـــه في أوربا متصلاً هناك بالحركات الفكرية والاتجاهات الفلسفية خرج على « العادة » وتمرد على التقاليــــد واستجاب لطبيعته الشعرية الأصيلة ، فكان ينظم وهو قاضٍ ، ويطالع الشعر كما يطالع الأبحاث القانونية وها هو الآن يمارس الحياة السياسية بعد أن تولى تمثيل بلاده في إيران .

والدكتور حيدر في طبيعة حياته وشاعريته يشبه الشاعر الفرنسي « بول كلوديل » الذي عُين سفيراً لفرنسا في أميركا ، قبل الحرب الأخيرة : كلاهما شاعر ، وكلاهما قانوني ، وكلاهما سفير ، وكلاهما رمزي إلى حد .

لا أدري كيف تنسجم هذه الصفات في شخصية واحدة ، ولكن الظاهر من « آفاق » صديقنا أن الرمزية نهاية محتمة لكل شاعر متمرس بالسياسة ، يعنى بقضايا الحياة العامة وقضايا الفكر !

هنا إذ يتسع العقل وتحتفظ النفس بصفاتها وتبقى على تعلقها بالمثل العليا ، يصبح من العسير على الشاعر أن يكون واضحاً في تصوير حالاته الوجدانية ، وتبيين عواطفه المتبلورة الدافعة بقوة واندفاع وحرية .

نحس بشيء من ذلك ، ولكن على شكل آخر ، حين نطالــــع الشريف الرضي في بعض مواقفه الوجدانية ، فالشريف كان عالماً ورئيساً وفقيهاً — قانونياً بتعبير آخر — وشاعراً بنسبة واحدة ، فإذا نظم اضطر أحيانا إلى استعمال الرموز واصطناع ألوان من الأفكار لا تفرضها الشاعرية ، وإنما يبعث عليها غنى الفكر والموقف الاجتماعي والضرورة الشخصية .

فشاعرية الدكتور حيدر منقسمة في « آفاقه » بين التفكير العميق ، والخيال الذي يحاول أن يتغلب ولما يفلت ، والعاطفة التي لا تجد سبيلها الحر للتمثل والظهور والضغط لا يأتيها من الخارج أكثر مما هو قائم عليها في الداخل .

أتحل قيودها يوماً ما ؟ أيصبح الدكتور شاعراً فحسب ؟ — ذلك ما لا يمكن الحكم بـــه إلا حين يظهر الديوان المقبل ، الذي ينظمه الدكتور ، فلا بد وأن تتسع آفاقه الداخلية ! ومن يدري ؟ قد يكون ذلك وقد لا يكون .

« عبد اللطيف شراره »

٤ نشرتان

جاءتنا نشرة من منظمة الطلائع في عشر صفحات حوت خطاب الأستاذ العلامة الشيخ عبد الله العلايلي وموضوعه « الشباب في منطق الحياة » وهو كسائر خطبه القيمة . وقد نجحت هذه المنظمة نجاحاً عظيماً في رسالتها وأصبحت محترمة من جميع الطبقات والمنظمات ولا غرو فرئيسها رشيد بك بيضون النائب الجريء قد ضرب الرقم القياسي في كل أعماله الثقافية والتنظيمية وهو

وإخوانه من مفاخر الشيعة في بيروت لاسيما في خدماتهم للمهاجرين والمقيمين فحياهم الله وأحياهم

والنشرة الثانيه في ١٥ صفحة وبها ما قيل حين عود الدكتور ظافر الرفاعي المجاهد العربي إلى وطنه حلب بعد اعتقاله ردحاً طويلاً من الزمن وقد نشرها الحزب العربي القومي ومن مبادئه « الوطن العربي للعرب ، وبلاد العرب وحدة لا تتجزأ » .

٥ ☼ الرصيفات ☼

أصدر الأستاذ سلمان الصفواني جريدة يومية في بغداد أسماها « اليقظة » وهي من صحفنا الراقية في بدء عهدها .

وصدرت جريدة « الجديد » البيروتية بعدما اصبح يشرف على سياستها المحامي اللامع الأستاذ محسن سليم بحلة قشيبة وأنباء نادرة طريفة . وأصدرت جريدة الهاتف النجفية عدداً رائعاً قصصياً كتب فيه فريق كبير من مشاهير الكتاب وزين بكثير من الرسوم .

وأصدرت كلية المقاصد الإسلامية في صيداء عدداً من مجلتها « وحي الكلية » بعدما انقطعت عن الصدور مدة طويلة وهذا العدد طريف في أبحاثه ومنها رحلة بعثة الكلية لمصر .



« بعثة كلية المقاصد عند مدخل قصر عابدين »

وأصدرت مجلة « المعهد » التي تصدر عن المدرسة الجعفرية في صور عدداً خاصاً عن رحلة بعثة كلية المقاصد لمصر جمع فأوعى وكان آية من آيات الفن والإنشاء .

فنرجو لهذه الصحف دوام الازدهار والرقي والانتشار .

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر الطريفة والحواضر اللطيفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ « اعط سيبويه كسرة »

قيل إن بعض السائلين وقف على باب نحوي فقال النحوي : من بالباب ينصرف . فقال السائل : إسمي أحمد . وحينئذ قال لغلامه أعطِ سيبويه كسرة .

٢ « أصغر اسم »

يقال إن أصغر إسم هو إسم طبيب صيني درس الطب في اميركا ويتكون إسمه من حرف واحد وهو (آ) .

٣ « يضحك وتعبس »

كان أحمد بن ابي طاهر قبيح الوجه وكان له جارية حسناء فضحك لها يوماً فعبست في وجهه فقال لها : أضحك في وجهك فتعبسين؟ ! فقالت نظرت أنت إلى ما سرك فضحكت ، ونظرتُ إلى ما ساءني فعبست .

٤ « قارعة الطريق »

عتب المرحوم السيد جعفر الحلي على بعض العلماء الأشراف لانقطاعه عنه في الزيارة وماهو أهم منها طبعاً فبعث له بقصيدة ومنها هذان البيتان :

أتاني منك لي وعد فباتت
عذوبته أمججها بريقي
فها أنا أسأل الركبان عنكم
وقد لازمت قارعة الطريق

٥ « اسمها مكة »

قال الجاحظ رأيت جارية ببغداد فقلت لها : ما اسمك ؟ فقالت مكة ، قلت الله اكبر قد قرب والله الحج ، أتأذنين أن أقبل الحجر الأسود ؟ قالت إليك عني ألم تسمع أن الله يقول : لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس .

٦ « اشترى الجاريتان »

عرض على رجل جاريتان بكر وثيب فمال إلى البكر فقالت الثيب لمَ رغبت فيها دوني ؟ وما بيني وبينها إلا يوم فقالت البكر : وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون فأعجبتاه فاشتراهما .

٧ « ضرب الرقم القياسي »

تزوج رامار الذي يسمى أيضاً ملك شولانجكين سيام المتوفى سنة ١٩١٠ من ثلاثة آلاف امرأة وأنجب ٣٧٠ مولوداً منهم ١٣٤ ذكراً و ٢٣٦ أنثى فقل معي اللهم زد وبارك !

٨ « الأقفال من أسمائهم »

وقف أعرابي على قوم فسألهم عن أسمائهم فقال أحدهم : إسمي وثيق وقال الآخر اسمي منيع وقال الآخر اسمي ثابت وقال الآخر إسمي شديد فقال الأعرابي ما أظن الأقفال عملت إلا من أسمائكم .

أحسن القصص

ننشر من وقت لآخر قصة مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة أو غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة القصص

الجواب

عن الإنكليزية

عشية عيد الميلاد ، الأول بعد الحرب العالمية الثانية ، ركبت القطار الكهربائي من « ويندسور » إلى « ووترلو » لأزور أهلي فيها ، وأحمل إلى صغارهم بعض الهدايا . وبما انه لم يرافقني اثناء سفري في شقة القطار إلا رجل واحد ، انصرفت إلى عد حركاته وسكناته .

كنت منصبة في الدقائق الخمس الأولى ، على قراءة مقال في مجلة ابتعتها من محطة « ويندسور » مداره تحذيرات مخيفة من قوة القنبلة الذرية ، سبق لي أن قرأت مثلها في مجلات أخرى تتشابه كل الشبه في شرح الأسباب واستخراج النتائج . لذلك سئمت المقال قبل ان آتي على آخره ، والقيت المجلة بجانبي على المقعد دون أن اطبقها .

قيافة رفيقي الذي لا يتجاوز الخمسين من العمر ، وتقاطيع وجهه وتكوين رأسه ، تدل كما لو وصفه احد علماء الهيئة ، انه من رجال العلم .

خلال تأملاتي هذه فيه ، لحظت ان عينيه ترنو إلى المجلة بجانبي . وإذ ظننت انه يهم بطلبها مني ، قدمتها اليه قائلة :

« أترغب في قراءتها ، مع انه ليس ما يقلق البال هذا الأسبوع ؟ »

فأجابني مبتسما : « موضوع المقال لفت نظري ، هل تهمك القنبلة الذرية ؟ »

فقلت : « لو ان اهوالها تكفي الناس شر المجازر التي تهدد كيانهم ، لكان لزاماً على كل إنسان ، أن يهتم بهذا الهدف ، ويبذل ما في وسعه إلى بلوغه » .

فعقب : « ترقب الشعوب هذا منذ زمن لسوء الحظ ، منذ ما استعملت الغازات السامة . ولكن ضاع املها لأن الغازات لم تمنع الحروب ، والعدو استغلها للبطش . قرأت كثيراً عن القنبلة الذرية ، ولا يسعني إلا أن اعترف بقصر باعي فيها ، على الرغم من سعة اطلاعي وما وعيت من العلم » .

ولما كان كل ما تركه رفيقي من اثر في نفسي ، يدل على سعة معرفته ، لم أرَ غضاضة في تصريحه هذا . لذلك سألته :

« هل تعتقد أن هنالك جواباً فعالا لهذا السلاح ؟ »

فأجاب : « لدينا جواب ضيق محدود ينحصر في كلمتين - سلاح آخر . حقاً إنني لو اكدت لك أنني لا أبالغ بفعالية هذا السلاح ، لخامرك الشك فيما اقول ، لأن اكثر الناس يوقنون ، إنه ليس من قوة على الأرض كالطاقة الذرية » .

صعقت بما قاله رفيقي ، لأني ما اعتدت ان آخذ كلاما على عواهنه ، فور التلفظ به ، ولكن ما سمعته صادر عن عالم يجب تقبله بمزيد الاحترام .

قلت له جادة « لقد روعتني بحديثك » واظهرت له رغبتي في متابعته .

فنزل عندها وعقب : « إن لكل شيء ضده ، وعندما تستنبط طاقة جديدة علينا ان نذكر انها ليست جديدة ، بكل ما في الكلمة من معنى . إنما هنالك شيء آخر غاب عن حواسنا ، كما غابت الطاقة الذرية عنها . إن هنالك قوة هدامة لكل طاقة تكتشف حديثاً . وهي إن لم تبعث سريعاً فإنها حاضرة في الكون وكامنة فيه .

درءاً لخطر الدبابة جاءت الطائرة ، وحداً لقوة الدارعة ابتكرت الغواصة . ولا بد لك من أن تسأليني ، إن كنت أحسب اننا نستطيع وضع حد لنظرية الارتقاء المستمر . وجوابي على ما تضمرينه هو بالإيجاب . »

أشعل رفيقي غليونه فاغتنمتها فرصة ، وطرحت عليه سؤالا آخر « ما حملك على أن تقول هذا ؟ »

فأجابني : « قلته لأنني واثق انه ليس من شيء يفوق هذه القوة ، وازيد أنه إذا قيست القنبلة الذرية بها ، كانت كألعاب الأولاد النارية » .

ملاحظته الأخيرة هذه ، هزّت بعنف ما كمن فيّ من رد الفعل المكبوت . ومع ذلك حرت فيما أقول . وكنت أتمنى أن يواصل حديثه ، على الرغم من انني كنت واثقة ، انـــه لن يكشف لي عن حقيقة هذا السلاح الغريب .

ففاجأته بسؤال آخر ، كنت أظنه خارجاً عن الموضوع : « هل في استطاعة الطائرة أن تحمل سلاحك هذا ؟ »

فأجاب : « انها لتستطيعه بكل سهولة . بل وأؤكد لك أن اليد تحمل هـــذا السلاح مرتاحة كل الراحة » .

وعندها أمسك برزمة من الورق مستطيلة ، كانت على مقعد بجانبه ، وقال : « زيادة في توكيد ما قدمت ، عندي في هذه الرزمة واحد من نوع هذا السلاح ، أحمله إلى وستمينستر »

لو كنت احذق الرياضة ، لجازفت بنفسي لشدة هلعي ، ووثبت من نافذة القطار ، الذي كان يجري بسرعة خاطفة . وإذ لم أستطع ذلك ، لزمت مقعدي والعرق يتصبب مني . ولماهدأ

روعي وانحلت عقدة لساني قلت له :

« أليس من الخطر أن تحمل شيئاً من هذا السلاح معك ؟ »

فابتسم وأجاب : « يؤسفني انني أزعجك ، ولكن ثقي ان ليس ثمة ما يخيف » وأعاد الرزمة إلى المقعد وقال :

« يجب عليّ ان ابلغ وستمينستر الساعة الحادية عشرة . أتحسبين انه يتسنى لي ذلك ؟ »

فقلت له : « أجل » وكنت أتخيل من عظم ما استحوذ عليّ من الخوف انني اجبته : انه من الأرجح وصولي وإياه ، قطعاً متناثرة إلى « هونكون » إذا سقطت على الأرض ، تلك الرزمة التي كان قد وضعها على المقعد دون اكتراث .

قرأت كثيراً عن قلة اهتمام بعض العلماء بسلامتهم ، ولكن اطمئنان هذا الرجل وعدم مبالاته بالأخطار أغاظاني كل الغيظ . ولم يكد يعود إلى الحديث حتى رسا بنا القطار في « ووترلو »

تأبط رفيقي حقيبة كبيرة ، واندفع من الباب قائلاً لي : « علي أن اسرع . أتمنى ان اراك مرة أخرى لنتابع حديثنا » واختفى بسرعة .

وإذ لم يكن لدي ما يحملني على العجلة مثله ، تربصت حتى خفّ ضغط المسافرين ، لأترجل من القطار براحة . وعندما سنح لي ذلك ، نهضت وأقفلت باب الشقة ورائي ، والقيت على داخلها النظرة الأخيرة ، كعادتي في سائر أسفاري ، لأطمئن إلى اني لم أترك فيها شيئاً من أمتعتي . ولا بد للقارىء ان يتصور ما اعتراني من اضطراب ، عندما رأيت رزمة رفيقي المرعبة ملقاة على المقعد حيث كانت .

عليّ أن أقوم بشيء حيال هذا الموقف الرهيب . لم يكن في استطاعتي أن اسير ، وأدع هذه الرزمة في مكانها ، لئلا يلتقطها أحد فتودي بحياته ، على أن خوفي من لمسها كاد يحملني على ذلك . فأجهدت فكري وشحذت شجاعتي واقتحمت الغرفة ، وانتشلت الرزمة وحشرتها في جيب معطفي . ومن ثم هرولت ما استطعت نحو حاجز المحطة ، آملة أن التقي برفيقي قبل أن يغادرها ويغيب عني .

ازداد الازدحام خارج الحاجز ، واتضح لي انه من المستحيل تبين أحد ، لأن الناس كانوا يتدافعون بالمناكب ليخرجوا من المحطة . وفجأة حضرتني فكرة غيرت اتجاهي ، فقلت لربما ذكر الرجل رزمته وعاد يركض إلى المحطة يتفقدها . نكصت على عقبيّ وعدت إلى حيث كنت ويدي على الرزمة في جيبي . وجدت الابواب مقفلة والمحطة مقفرة ، إلا من جامع التذاكر الذي أكد لي ، انه لم يجتزه من الناس أحد عائداً إلى القطار . عندها قصدت إلى مركز الامتعة الضائعة في المدينة ، علني أعثر على رفيقي فيه يبحث عن ضالته . فقضيت ثلاثين دقيقة فيها

أنتظره دون جدوى ، حتى نفد صبري و كنت أخشى أن يصطدم المارة بي ، عشية عيد الميلاد وكلهم يزاحم الآخر في عدوه ، مثقلاً بالهدايا إلى عائلته ، فينفجر الشيء المخيف في جيب معطفي

وبما ان الرجل لم يذكر ما أضاعه ، عزمت على ان اسلك سبيلاً أجدى لأوصله اليه .

كانت هذه الخطة الخطرة ، التي أراني مضطرة الآن إلى تنفيذها قد خطرت على بالي منذ البداية، ولكني كنت أتحاشاها . وعندما خابت آمالي ، وكل محاولاتي احبطت في إقصائها عني ، صار من المحتم عليّ ، أن أجازف في انفاذها ، مهما كلفني الأمر حتى ولو اقتضى لي أن أتذرع بشجاعة تفوق شجاعة البشر .

لم يكن على خارج الرزمة ، ما تهديني أحرفه إلى صاحبها . ولكن لا بد أن يكون هذا مسطراً في داخلها . وكلما طما عليّ هول فتح هذه الرزمة المخيفة حفزني الواجب الإنساني أن لا أضن بحياتي كي أفتحها .

قياماً بهذا العمل الخطر لجئت إلى غرفة تلفون نائية ، قائمة في ناحية تكاد تكون مقفرة من السكان . وبعد أن وثقت انه لم يرني أدخل اليها أحد ، أقفلت بابها عليّ ، وأخرجت الرزمة من جيبي بكل حذر ، ووضعتها على دليل التلفون بكل تؤدة . إن موقفي الحرج هذا ،الذي تصوره يكفيني مؤونة وصف ، ما كان يخامرني من هواجس، وأنا أحل عقد تلك الرزمة المعقدة

هنا داخلني شيء من الاعجاب بنفسي ، وشعرت بغبطة كبيرة تتسرب إلى قلبي ، لأنه سيتسنى لي وأنا من عامة الناس ، أن أحظى برؤية شيء مدهش ، لم يتسنّ لأعلى موظف في المكتب الحربي ، أن يراه قبلي . وذكرت كلمات رفيقي العالم البليغة التي كان يرددها : طاقة ذات قوة إذا قيست القنبلة الذرية بها ، كانت كألعاب الأولاد النارية . سلاح ذو فعالية لم يحلم بها من قبل ، ولا يضاهيه شيء من الأسلحة — هو الجواب الأوحد للقنبلة الذرية .

انتهيت من فك الخيوط ، وبحيطة متناهية نزعت ورقة ، كانت تغلف علبة مستطيلة من المقوى (كرتون) حمراء عليها رقعة بيضاء .

قلبت الرقعة وإذا مكتوب عليها ما يلي : من العم « وليم » إلى ابنة أخيه العزيزة ، هدية عيد ميلاد ١٩٤٥ وفي زاوية الرقعة الشمالية قرأت العنوان (١) الآتي : ١٤ « كرانفورد » « جاردن » « وستمينستر » لندن .

وإذ أخذتني الدهشة مما وقع عليه نظري ، نقلت ذراعي على غير وعي مني ، فأودى مرفقي بالعلبة المستطيلة إلى الأرض ، وطار الغطاء عنها من جراء الصدمة العنيفة . فحدقت مذعورة ، وإذا بصليب فضي مطروح على قدمي . . .

كرم عطا الله

(١) نرجح انه عنوان إحدى الدوائر السياسية أو الحربية للحكومة الانكليزية ولو توفرت لدينا المراجع لأثبتناه .

قصة شعرية

يلتقي وإياها في خلوة بعيدة عن الناس بعد أن تبادلا عاطفة الحب حولين كاملين فدار بينهما هذا الحوار :

هو

أنتِ أيقظتِ راقد الأشواق في فؤادي يا منية العشاق
أنتِ علمتني الصبابة والوجد وآثرت لوعتي واحتراقي
وهواك الريان لما استباني واحتواني بادهتني بالفراق
فارفقي يا مناي بي وأزيلي بعضَ ما بي من لوعة واشتياق

هي

أنتَ تشكو من لوعة الهجر والصد وهذا رمزٌ لكي أصطادك
إنما التيه والدلال سلاحٌ للغواني به ملكتُ فؤادك
وبقلبي من لوعة الحب يا دنيا الأماني ما قد يفوق ودادك
غير أني أخفيت عنك ودادي رغم أني لا أستطيع بعادك

هو

آنَ يا فوز أن نثور على الوجدِ بعزم لا يعرف الأكباحا
آن أن نطرد الهواجس عن قلبين ذابا مضاضة والتياحا
فانهضي يا مناي نمرحْ بروض بلل القطر زهره اللماحا
ونردد لحن الهوى بأغانٍ تبعث السحر والهنا والمراحا

هي

هذه منيتي التي أترجى منك يا زهوتي وفرحة عمري
كل ما تبتغيه فهو مباح لك مني من غير إثم ووزر
فلك اليوم ما تشاء وقبل اليوم كم رمت أن تقبّل ثغري
نحن يا منيتي بدنيا غرام هي دنيا تسبي القلوب وتغري

صافيتا يونس ابراهيم رمضان

أهم الأخبار والآراء

ننشر في هذا الباب الأخبار المهمة التي يحتاج الكلام فيها إلى اسهاب

أهلا بالمهاجرين وزعيمهم

قلنا غير مرة على صفحات العرفان وفي كل مجتمع وناد أن المهاجرين الكرام هم عصب البلاد الحساس ، وقلب الوطن الخفاق، ولا يقوم عمل من الأعمال الاقتصادية والعمرانية بل والعلمية والأدبية إلا على سواعدهم المفتولة وكرمهم الحاتمي وإحسانهم الفياض وقد بدأ فريق من هؤلاء يعودون لبلادهم بعد انفراج الازمة على أن يعودوا لأن القلق في البلادوعدم الاستقرار يدعوهم لعدم القرار وممن عادمنهم مؤخراً السادة أحمد خليل وجميل فخري وأحمد طراف وحامد عيران وغيرهم وعاد أيضاً السيدعبداللطيف فخري من شاطىء العاج وكان هناك من اللامعين بين المهاجرين وساعد المشاريع الخيرية العامة بكل ما استطاع وله على العرفان فضل لا ينكر .



السيد علي أسعد

وقد عاد من دكار (السنغال) المحسن الكبير السيد علي أسعد الذي ساهم في مساعدة المؤسسات العلمية والصحف الوطنية المفيدة أعظم مساهمة مما لم يبلغ عشر معشاره أولئك الذين أثروا امثاله أو كانوا دونه بقليل فالعرفان إذ ترحب بهذا القادم الكريم ترحب بالفضيلة والأريحية والذكاء والعبقرية برجل يبدو لأول وهلة انه بسيط ساذج لكن إذا سمعت حديثه رأيته فاهماً معنى الحياة متذوقاً طعم البذل في موضعه لائقاً بزعامة المهاجرين .

والناس ألفٌ منهمُ كواحد
وواحد كالألف إن خطب عرا

ولئن بنى غيره الدور والقصور فقد بنى هو في قلوب مقدري فضله قصوراً بنيت من أحجار التقدير الصحيح ، وزينت بألوان الود الأكيد الصريح .

وإذا تصافحت القلوب على الهوى
فالناس تضرب في حديد بارد

٢ ✻ الوزارة اللبنانية ✻

احتملنا في العدد الماضي ثبات وزارة سامي الصلح بعد توقيعها لبعد الجلاء لكن لم يصدق هذا الاحتمال إذ ألقى سامي بك بيانه في جلسة الثقة وانسحب واستقال لأنه أدرك أن النواب خذلوه بعد ما وعدوه بالتأييد وبعد مداورات ومشاورات ومناورات ألفت الوزارة كما يلي :

١ سعدي المـلا لرئاسة الوزارة ووزارة الاقتصاد الوطني ٢ صائب سلام للداخليـة ٣ فيليب تقلا للخارجية وللتربيـة الوطنية ٤ السيد احمد الحسيني للعدلية ٥ اميل لحود للمالية ٦ غبريال المر لنيابة الرئاسة والأشغال العامة ٧ الأمير مجيد ارسلان للدفاع والصحة ٨ يوسف الهراوي للزراعة والبرق والبريد.

فأنت ترى أن أربعة منهم كانوا في الوزارة السابقة واثنان سبق لهم الاستيزار واثنان فقط لم يستوزروا من قبل وهما سلام والهراوي فهل في هذا التبديل الجزئي مصلحة للبلاد سوف نرى (وإن غداً لناظره قريب) وعدم تنفيذ مطالب الأستاذ عبد الحميد كرامه التي اشترطها لتأليف الوزارة توجب الريب ولا ريب.

وقد تلت الوزارة بيانها في مجلس النواب وهو مختصر مفيد ويكون مفيداً إذا نفذ ؟ ! ونالت الثقة ب ٣٦ صوتاً ضد ستة أصوات ونحن نتمنى أن توفق هذه الوزارة للعمل المنتج ولاسيما أن رئيسها من المجاهدين الأولين ، ومن الوطنيين المخلصين .

سعدي الملا : رئيس الوزراء

●

٣ ✻ تتويج الأمير ومؤتمر الملوك ✻

توج سمو الأمير عبد الله بالأمس وجـلالة الملك عبد الله بن الحسين اليوم ملكا على شرق الأردن وكان اميراً عليها منذ سنة ١٩٢١ وقد حضر حفلة التتويج الرائعة سمو الأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق وبمعيته أربعون عراقياً بين وزير ونائب وعين كما حضر هذه الحفلة مندوبو رؤساء الحكومات العربية وكان الاحتفال بغاية البهجة والروعة ونرجو أن يكون فاتحة عهد سعيد للأمة العربية الكريمة وللملك العربي الجديد نجل الحسين أعظم من خـدم القضية

العربية بصدق وإخلاص هو ونجله فيصل العظيم

وأرسل العلامتان الاستاذان الشيخ أحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر لجلالته البرقيـة الشعرية الآتية

ملك أقمت على الجهاد سريره
سيتيه فيه منبر وسرير

فجاء الجواب في اليوم الثاني

نشكركم على تهنئتكم الشعرية اللطيفة عبدالله

واجتمع ملوك العرب ورؤساء حكوماتهم في ٢٨ حزيران يوم الثلاثاء في مزرعة أنشاص وهي مزرعة جلالة ملك مصر

٤ — الوفيات

فجع الأدب العربي العالي ، والذكاء النادر والعبقرية الفذة ، والمحابر والمنابر بفقد

—« الدكتور حبيب اسطفان »—

توفاه الله في البرازيل وإن ننس لا ننسى صحبته للامير فيصل بن الحسين سنة ١٩٢٠ وقد كان آنئذ الخوري حبيب اسطفان وتلك الخطب الرنانة التي كان يرتجلها ارتجالا في كل حفلـة ومناسبة بين يدي الامير فيهز المسامع ، ويأتي بالبدائع ، لذلك تعدخسارته فادحةعظيمة أصابت الأمة العربية والإخلاص والوطنية بالصميم .

هيهات أن يأتي الزمان بمثله
إن الزمان بمثله لضنين

وفاتنا ذكر وفاة حسن صالح علاء الدين (الجوني) ابو خضر في بيروت ودفن في مقبرة الباشورة باحتفال حافل . كما أن بذري بك الدرويش احتسب بفقد ولده اليافع (أحمد)

وتوفي في برج بيروت حسن الكنج الموظف في الأمن العام وهو في ريعان صباه فكان الأسف عليه عاماً .

وتوفي الشيخ الجليل عبدالله فروخ والدالدكتور عمر فروخ وإخوانه عن ٧٥ عاماً وأنجب أبناء يعتز بهم الوطن لاسيما الدكتور فروخ الوطني العربي المؤمن الذي نقدم له تعازينا الحارة .

ونعيت لنا والدة الدكتور حنا الحـداد طبيب قضاء صيداء وإخوانه ودفنت في مسقط رأسها (روم) باحتفال مهيب جداً .

وتوفي في صيداء حسن ابو زيد وأحمـد الناتوت وعثمان العاصي وهذا الأخير صدمت سيارته سيارة انكليزية في فلسطين فقضت على حياته كما قضت سيارة انكليزية على حياة الأستاذمبدى الخوري ودفن في دردغيا مأسوفاً عليه من جميع عارفي فضله وكانت له مناحة اشترك فيها أكثر أهل القرى المجاورة .

تغمد الله الجميع برحمته الواسعة .

وتوفي في بيروت ونقل إلى مسقط رأسه شحور الحاج حبيب الزين وهو عم محمد محمود الزين الشاعر الزجلي المعروف

وتوفي في شوكين العالم الفاضل الشيخ بشير أثر نوبة قلبية فكان الأسف عليه عاما لما اتصف به من قرن العلم بالعمل وحب اصلاح ذات البين وهو عصامي طلب العلم وهو شاب بعـد ما كان يشتغل في العتالة وحزم الاكياس الخ ومن جدّ وجد تغمد الله الجميع برحمته الواسعة

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

● ١ دعت الحكومة اللبنانية الدكتور فيليب حتي العلامة العربي المجاهد لزيارة لبنان



والقاء المحاضرات به فلبى الدعوة وهو محاط من الحكومة والشعب بالإعجاب والتكريم وقد دعي لسورية والعراق فأهلاً وسهلاً برجل العلم والعمل والجهاد وبمن رفع رأس العروبة عاليا في بلاد العم سام .

● ٢ رأى العالمان المجددان الشيخ محمد جواد مغنيه والشيخ محمد جواد شري أن يقرنا العلم بالعمل فنهضا برحلة موفقة في أمهات مدن جبل عامل يلقيان المحاضرات التوجيهية والثقافية ويبينان فضل العرب وأثر الدين في المجتمع بأسلوب جاذب أخاذ وقد بدءا بصور قصيدا (١) فالنبطية وكان لعملهما صدى مستحب لدى جميع الطبقات فحبذا لو جرى الكثيرون من علمائنا خريجي الجامعة النجفية نحو هذه المثل العليا وإن كان كل امرىء ميسر لما خلق له .

● ٣ فاجأ الزعيم كرامه المجلس النيابي في جلسة الثقة بخطاب صريح ولا غرو فكرامة تمثال الصراحة والنزاهة ويكفيك أنه أحد الثلاثة الذين شهد المفتي الأكبر الحسيني باخلاصهم وثباتهم على مبدئهم .

● ٤ دعت منظمة الطلبة للنجادة في صيداء الأستاذ الياس زخريا فألقى في سينما الروكسي خطابا على الطريقة الرمزية ومقطعات شعرية من قصيدة فيصل كانت عامرة بالوطنية والعروبة التي اتصف بها الأستاذ المجاهد .

---

(١) كانت محاضرتها في صيداء في نادي كلية المقاصد الإسلامية وكانت الدعوة باسم لجنة طلبة الكلية ولا تسل عن الإعجاب لاسيما من الأستاذ النقاش والزعيم النائب عادل بك عسيران وسننشر محاضرتيهما في العدد الآتي .

وجددت منظمة الكتائب انتخاب زعيمها الحالي الشيخ بطرس الجميّل وستقيم حفلة حافلة في صيداء في الثاني من حزيران تلقى بها خطب كتائبية

● ٥ بمناسبة الجلاء عن سورية القى الأستاذ شفيق نقاش مدير كلية المقاصد في نادي الكلية محاضرة قيمة في تاريخ الكفاح السوري لكن ترك أشياء وأشياء لو سأل عنها من صحبوا هذا الكفاح من ألفه ليائه لأجابوه ومنها إشارته لجمعية الإصلاح في بيروت ولم يشر إلى فروعها لاسيما فرع صيداء الذي عقد جلساته نحو شهر في جمعية المقاصد نفسها .

● ٦ قدم من العراق للاستشفاء العلامة الكبير الشيخ محمدرضا آل كاشف الغطاء وصحبه ولده العالم الألمعي الشيخ علي ومكث مدة في مستشفى الجامعة الأميركية حيث زاره العلماء والكبراء من أنحاء جبل عامل وبيروت . وأشار عليه الأطباء في تمضية مدة في مصح بحنس فنرجو لسيادته العافية والصحة الضافية .

● ٧ بلغنا أن المرجع الأكبر السيد ابو الحسن الاصفهاني توجه لسامراء انتجاعاً للراحة والصحة وسامراء أو سر من رأى هي التي قال بها الإمام الهادي عليه السلام نسكنها لعذوبة مائها ، وطيب هوائها ، وقلة دائها ، وهي واقعة على دجلة .

كما أن العلامتين الكبيرين الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطا والشيخ عبد الكريم الزنجاني أمّا الكوفة لانتجاع الصحة على شاطىء الفرات فنرجو لهم جميعاً التمتع بالصحة التامة ليفيدوا الأمة بعلمهم وعملهم .

● ٨ توجه جلالة الملك فيصل الثاني مليك العراق نجل غازي وحفيد فيصل الأول للندن وأبحر عـــلى ظهر يخت فخامة رئيس الجمهورية التركية من ميناء الاسكندرونة ؟ ! ! ! ويلحق به سمو الوصي على العرش بالطائرة لكن اضطر للعود من مصر للعراق على جناح السرعة قبل انتهاء مؤتمر الملوك وينوب عن سموه حال غيابه لجنة مؤلفة من سراة العراقيين .

● ٩ من المؤسف جداً أن تتوقف محادثات اللجنة المصرية والانكليزية عن جلاء الجند البريطاني عن مصر وقد حدث ذلك بعد أن دامت المحادثات مدة سائرة بجو مشبع بالود والصفاء . ويقال إن اجتماعاً سرياً حصـل في السفارة الانكليزية عقبه قطع المحادثات ويعزى هذا الحدث المفاجىء لحزب المحافظين وعلى رأسهم تشرشل المحافظ المستعمر قلنا « عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لـكم » .

● ١٠ أحسن وأخصر كلمة قالهـا رئيس الوفد السوداني الاستاذ اسماعيل الأزهري الذي قدم من السودان للاتصال بلجنتي محادثات الجلاء عن قرب . ان مطالب السودان تتلخص في خمس كلمات «يعيش فاروق ملك مصر والسودان»

● ١١ ما برحت الحالة في إيران مضطربة لم تستقر على حال من القلق . ومازالت الملكة فوزية امبراطورة إيران بمصر وقد طارت مؤخراً إلى نيويورك ويتساءل الناس عن أسباب هذه

الزيارة المفاجئة .

● ١٢ أطلعنا صدفة وبدون تعمل على قصيدة في الجلاء للأستاذ الحوماني وهي من عيون الشعر ومثلها قصيدته في فلسطين التي نشرتها الحياة مطلعها :

جددي عهدك جددنا الشبابا
ورصدناك شعاباً وهضابا
يا فلسطين تمنّي تجدي
ما تمنيت بنا ، حتى الرقابا
ضمخي كفيك بالعطر فقد
نفد الصبر وصفينا الحسابا

ومنها

باسم عيسى هتكوا حرمتها
وبموسى جاوز الهتك النصابا

وله شعر جديد في بعض المجلات وهكذا نقرأ شعر الحوماني الصديق التقليدي في الصحف ..

● ١٣ يفتتح مخيم الكشاف الصيفي في رويسات صوفر بلبنان يوم الأحد ٧ تموز ويدوم لغاية ١٥ أيلول ١٩٤٦ ومع حسن موقعه فالاشتراك اليومي فيه للنوم والطعام ثلاث وقعات كل يوم من الطعام الفاخر — نصف جنيه مصري (٤٥٠ قرشاً سوريا) وتصل السيارات الصغيرة والكبيرة لباب المخيم كما ان له محطة خاصة لسكة الحديد .

● ١٤ انتهت المسألة الهندية المزمنة أو كادت لكن اختلاف وجهة النظر بين المؤتمر الهندي وجمعية الرابطة الإسلامية أخرها فالمؤتمر الهندي يرى أن يكون للهند حكومة موحدة ولا يقبل بغير ذلك والرابطة الإسلامية تريد أن تكون باكستان التي تضم الأكثرية الإسلامية حكومة مستقلة منفصلة عن الحكومة الهندية وتصر على ذلك تمام الإصرار لأنها لا تريد أن تضيع الأقلية الإسلامية بين الأكثرية الهندوسية فهل إلى حلّ وسط من سبيل ؟؟؟!

● ١٥ تزداد شقة الخلاف بين روسية من جهة وانكلترة واميركة من جهة حتى أن مولوتوف وزير الخارجية السوفياتية غمز من قناة هاتين الدولتين بصراحة وتشاءمت بعض الصحف من وقوع الحرب العاجلة بينهما بيد أن العارفين يوقنون أنه لا حرب معجلة الآن أما الحرب المؤجلة فمتوقعة لكنها ليست على الأبواب .

● ١٦ تقول الجديد أن حزب النهضة الذي يرأسه أحمد بك الأسعد الزعيم العاملي المعروف عزم على بناء مستشفى في النبطية بجانب المدرسة الحكومية الجديدة يتسع لخمسين سريراً وأنه يمنح لمن يعمل أحسن تصميم خمسمائة ليرة لبنانية وأن النائب محمد بك الفضل قدم قطعة أرض لبناء المستشفى فنرجو أن يكون ذلك واقعاً لتكون فاتحة أعمال هذا الحزب الجديد النفع العام وحب الإصلاح .

● ١٧ جاءنا بعد الفراغ من باب المطبوعات الحديثة جريدة الأحرار الدمشقية وهي جريدة يومية عربية حرة لفريق من كرام الوطنيين الدمشقيين فنرجو لها ثباتا وازدهاراً .

وجاءنا ايضاً بيان مدرسة البنات الأميركية في صيدا المطبوع بمطبعة العرفان في ١٦ صفحة صغيرة وهذه المدرسة كثر الإقبال عليها لأنها

شهرت بحسن اسلوبها في التدريس وعنايتها الخاصة في تدبير المنزل فنرجو لها دوام الازدهار

• ١٦ يسرنا ان الجمعية الخيرية العاملية العربية في حيفا التي يرأسها السيد رشيد الحاج عبد بيضون قائمة بما يطلب منها تمام القيام وفي كل مناسبة تدعو فئة من أهل العلم والفضل لإلقاء الخطب والمحاضرات فنرجو لها دوام الاستمرار على عملها النافع .

• ١٧ تبرع السيد ابراهيم طالب درويش من كرام مهاجرينا في دكار ببناء مدرسة في قرية (شحور) بلغت نفقاتها زهاء الفي ليرة سورية ولما تمّ بناؤها أقام المتولج بالبناء الشيخ علي اسماعيل حفلة تكريمية للمحسن الشحوري تليت فيها الخطب ونحن نثني الثناء الجزيل على هذا المحسن الكريم راجين أن يكون قدوة حسنة لغيره .

• ١٨ لا شك ان موسم الحنطة والشعير هذه السنة جيد في جميع الجهات لكن أغلب الملاكين والفلاحين أكثروا من زرع القطانه التي تلفت إلا في قرى قليلة وقد فعلوا ذلك لتحسن سعر هذا الصنف من جهة وللتهرب من ظلم الميرة من جهة ثانية على أن هذا لم يفد لأن الميرة ضربت ببيان المختارين عرض الحائط وعملت تعديلاً لثلاث سنين وفتحت باب الاعتراض على مصراعيه بشرط دفع نصف ليرة لبنانية عن كل دونم معترض عليه فإن صح زعم المعترض أعادت التأمين لصاحبه وإلا فيذهب أدراج الرياح وهي ترسل غالباً بعض المرتزقة الذين لا خبرة لهم بتبذير الأرض ويريدون تبييض صحيفتهم لدى الميرة على كل حال وبالحقيقة أصبحت الميرة بعد الحرب عبأ ثقيلاً لا يطاق ولا فائدة منها إلا ملء جيوب ذاك الجيش الجرار من الموظفين ، وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون .

• ١٩ كان لاجتماع ملوك ورؤساء الحكومات العربية صدى مستحب في جميع انحاء الجزيرة العربية وبات العرب في جميع أقطارهم يتطلعون لجلالة الملك فاروق عزيز مصر بعين ملئها الإعجاب والإكبار لأنه هو الحركة الدائمة الفعالة لمثل هذه الاجتماعات النافعة وها هم يترقبون بفارغ الصبر النتائج الحسنة . وهاك خلاصة ما قرر :

الدفاع عن قضية فلسطين للنهاية ، لاسلم في الشرق إذا نقضت انكلترة عهدها في الكتاب الأبيض ، وجوب تحرير طرابلس وبرقة ، الدول العربية تؤيد مصر بمطالبها المحقة . وقد كتب هذا البيان بماء الذهب والظاهر أن الدواء الوحيد الناجع العمل بقول الطائي :

السيف أصدق أنباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب

وستجتمع الجامعة العربية في ٨ حزيران في بلودان لبحث قضية فلسطين .

٢٠ سأل النائب الجريء رشيد بك بيضون عما فعلت الحكومة بأمر المهاجرين في السنغال الذي لفت نظر الحكومة لهم غير مرة فأجاب حميد بك فرنجية وزير الخارجية السابق أن مسألتهم بحث بها وسويت من حين وجوده في باريس

فهرس الجزء السابع من المجلد الثاني والثلاثين

ابواب العرفان

أنباء مستدركة

● ١ أقام السيد وجيه يوسف ابو ظهر حفلة شائقة في احد بساتين صيداء الغناء تكريماً للعقيد ناصر بك رعد تحت رعاية دولة رئيس الوزارة اللبنانية وحضرها الكثيرون من النواب والقضاة والصحفيين والأدباء والوجوه وقد أعدت للضيوف مائدة سخية وكان آل أبي ظهر الكرام يستقبلون المدعوين ويودعونهم بما فطروا عليه من الأخلاق العالية وقد تلا الأستاذ الحوماني قصيدته في فلسطين فاستعيد أكثر أبياتها العامرة وتلا الأستاذ العاملي أبياتاً جاء فيها:

لقد أحكم الله الإخا والتآزرا ... وما بين سعدي والزعيم كرامة

إذا لم تشدوا للبناء الأواصرا ... وليس بناء المجد يوماً بقائم

● ٢ أقامت مدرسة الفنون الأميركية حفلة خطابية كعادتها السنوية وقد أجاد التلامذة الخطباء في مواقفهم الخطابية وانصرف القوم وهم معجبون بهذا الصرح العلمي الزاهر .

وأقامت روضة كلية المقاصد الإسلامية في صيداء حفلتها السنوية وعرضت الأشغال اليدوية في منتدى الكلية للطالبين والطالبات والرجال والنساء وكان إعجاب الحاضرات والحاضرين بالغاً أشده

وأقام الفريق الكتائبي في الجنوب حفلة بمناسبة زيارة الرئيس الأعلى للكتائب الشيخ بطرس الجميل وقد تليت بها الخطب لفريق من الكتائبيين العباقرة .

● ٣ استقالت الوزارة العراقية وقد ألفها أرشد العمري كما انه يشاع استقالة الوزارة المصرية وربما ألفها شريف صبري باشا وترأس لجنة تعديل المعاهدة والجلاء مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصري .

● ٤ راجع كبار زارعي التبغ في الجنوب المراجع العليا طالبين زيادة أسعار تبغهم ٢٥ بالمائة على الأقل لغلاء اليد العاملة وهم جد محقين في طلبهم والحكومة التي تغذي خزانتها بنحو اثني عشر مليون ليرة لبنانية من هذا الصنف المحتكر لشركة نالت امتيازها بالرشوى في عهد الانتداب البائد جدير بها أن تتنازل قليلاً عن الأرباح الفاحشة للزراعين ولو أنصفت لتركت الناس أحراراً في زراعتهم وفرضت عليهم ما تتقاضاه من الأرباح وزيادة ولكن

ولكن أنت تنفخ في رماد ... ونار لو نفخت بها أضاءت

● ٥ ما زالت مسألة جر مياه الباروك لعاليه بين المد والجزر لأن الصيداويين مستعدون للذود عن حقوقهم المشروعة بكل ما أوتوا من قوة إلا إذا تم جر مياه القاسمية لبلدهم التي طال عليها الأمد ، ومضى عليها ما مضى على لبد ، ولعل جر المياه لعاليه يخلق بها حيوية جديدة .

العرفان

يصدر منها هذه السنة عشرة أجزاء كل جزء بمائة صفحة

صاحبها ومديرها المسؤول :

احمد عارف الزين

قيمة الاشتراك السنوي عشر ليرات سورية في لبنان وسورية • وديناران أو ثمانية دولارات أي ليرتين إنكليزيتين في خارجهما •

القيمة ترسل لنا رأساً حوالة على البريد أو على أحد المصارف أو التجار وأحسنهما أرسلت رأساً بدون واسطة أو طلب ويمكن تسليمها للجابي العام السيد محمد بديع وللوكلاء الذين نشرنا اسماءهم على غلاف الأجزاء الماضية

وكل طلب اشتراك لا يصحب بالقيمة لا يلتفت اليه

وقد اعتمدنا في بيروت السيد محمد جواد الزين لجمع الاشتراكات وهو بمكتبة الارز (شارع سورية) وكيل العرفان في البصرة (العراق) عبد الكريم الحاج عبد الحجامي (سوق الدجاج)

والرجاء ممن لم يسدد قيمة الاشتراك إلى الآن سرعة تسديده وخير البر عاجله